جامعة الشهيد حمّه لخضر ـ الوادي
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

التأثير الديني والعلمي للجزائريين في غرب إفريقيا

من القرن 10-13هـ/16-19م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين:
ـ سعيدة خرفي
ـ فاطمة الزهرة شافو

إشراف الأستاذ:
أ /أحمد بن خيرة

لجنة المناقشة

الرقم	الأستاذ	الصفة	الجامعة
1	أ/ عبد القادر كركار	رئيسا	جامعة الشهيد حمّه لخضر ـ الوادي
2	أ/ أحمد بن خيرة	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمّه لخضر ـ الوادي
3	د/ عبد الكامل عطية	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمّه لخضر ـ الوادي

الموسم الجامعي: 1438-1439هـ/2017-2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

إ هـد ا ء

بسـم الله الرحمان الرحيـم

"وقل اعملوا فسيرى الله عملكـم ورسوله والمومنون" صدق الله العظيـم

لا يطيب الليل إلا بشكرك ، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك – **الله جل جلاله** –

ثـم صلاة وسلام على سيد الآنام وإلى حبيبنا ونور قلبنا وذهاب همنا وجلاء أحزاننا ، ألى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وأزال الغمة . طبيب القلوب وشفاؤها ؛ ونور الأبصار وضياؤها :

حبيبنا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلـم .

إلى القمر الذي يضيء لي بين ثنايا أوراقي ، بين رفيف كلماتي، إلى التي كانت سببا في نجاحي ومن قدمت لي الدعـم الذي محال أن أجده عند غيرها ، هي إحدى وصايا سدنا رسول الله صلى الله عليه وسلـم :" أمك ثـم أمك ثم أمك "، هي الجنة أمي الغالية التي لا أساوي شيئا بدنها ولا أطر وحتي كانت شيئا من دون وجودها .

إلى قدوتي عزتي البريق الذي آخذ منه كل يوم القوة لكي أكمل مسيرتي إلى حد وصولي لهاته الرسالة **أبي العزيز بوفاتح شافور رحمة الله عليه .**

إلى كل من كانوا لنا دربا مساندا مشجعا مرافقا طيلة المسيرة الدراسية حتى تتوجينا بهذه المرحلة تحية لهـم على الموقف والكلمة والفعل **إخوتي عديله وأم مكي وأخواتي نبيل وجمال ونور الدين وعبد السميع إلى أولاد إخوتي وأخواتي مكي وهشام وطه وتقي الدين ويوسف ومعتز وأحمد عزي وعبد الرحمان وعبد الباري وهمام وعبد المنعـم وعبد النور وعبد الرحمان .**

إلى كتكوتات العائلة منة الرحمان وغفران وتقى

وإلى كل من تربطنا بيهم قرابة في القلب والعرق والدم إلى الأقارب والأصدقاء والرفقاء والزملاء

إلى زملاتي في الدراسة نور الهدى وسعيدة وزينب ورانيا وعفاف ونجود وأنوار تسنيم وإكرام وعفراء

وأشواق وسام وشفاء وصونيا ونسيبة وايمان وابتسام 3 ورندة ووردة وخيرة وصفاء وبسمة ومنال ورحمة واماني

ودليلة وسمية و-وسمحية وكلثوم وسعاد وايمان في الدفعة السابقة - صفاء 2 و فردوس ومروة ووكل من

كانت له يد في إنجاز ذا العمل

شكر وعرفان

الشكر لله الذي انار لنا درب العلم والمعرفة ويسر لنا هذا العمل، والحمد لله الذي وهبنا نعمة العقل والشكر له على فضله وكرمه، وسبحان الله الذي أعاننا على مواصلة المشوار ولولا توفيق الله لما وصلنا إلى ثمرة هذا العمل، نسأله النجاح المتواصل لنا ولجميع الباحثين في سبيل العلم والمعرفة.

كما نتقدم بخالص الشكر وعميق الامتنان وفائق التقدير والاحترام إلى أستاذنا أحمد بن خيرة الذي بصرنا بنور بصيرته وصفاء فؤاده فلم يبخل علينا يوما بنصائحه وتوجيهاته رغم كثرة التزامه ومسؤولياته، متمنيين له دوام الصحة والعافية والمزيد من النجاحات.

الطالبتين

قائمة المختصرات

1 ـ باللغة العربية:	
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
ج	الجزء
د ت ن	دون تاريخ نشر
دط	دون طبعة
د د ن	دون دار نشر
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ع	العدد
مج	المجلد
مر	مراجعة
2 ـ باللغة الفرنسية :	
numéro	N°
page	P
ibidem	Ibid
opere citato	op.cit.

مـقدّمة

ارتبطت الجزائر بعلاقات تاريخية مع بلاد السودان الغربي، وامتد التواصل الحضاري بينهما وتطور خاصة في المجالين التجاري والثقافي، وقد ساهم الكثير من العلماء والدعاة والمصلحين والمتصوفة الجزائريين في تمتين هذه الصلات في إطار رحلة القوافل التجارية أو ركب الحجيج فكانوا يمارسون إلى جانب نشاطهم التجاري أو خلال رحلاتهم نشاطهم الدعوي الإسلامي، فتأثر السودانيين بهم وأثر الجزائريين في السودانيين ورسموا بذلك أشكال هاته الصلات والعلاقات والتي تركزت في الجانبين الديني والعلمي خصوصا والحضاري عموما، لكن تراجع هذا التفاعل بفعل ظروف طبيعية وبشرية وتتمثل الأخيرة في خطر القبائل الصحراوية بالإضافة إلى العوامل التاريخية، ولعل من أهمها الاستراتيجية الاستعمارية الفرنسية ضد هذا التواصل الثقافي والحضاري في محاولة منها للإيقاف هذا التفاعل.

لذلك راهنت كل من الجزائر ومنطقة غرب إفريقيا على تفعيل هذا التواصل لما له من فوائد إيجابية على الطرفين في مختلف المجالات لإنعاش العلاقات المتنوعة التي تربطهما منذ زمن بعيد، متجاوزة المعيقات التي تواجههما ومستغلة في ذلك العوامل المشتركة بينهما مثل الدين الإسلامي والمذهب الفقهي والرابط الاجتماعي الأمر الذي أدى إلى خلق آثار حضارية نتيجة الدور الذي لعبته الجزائر بالإضافة إلى تجاوب سكان غرب إفريقيا للإسلام والثقافة العربية الإسلامية. فاستطاعت الجزائر بذلك تثبيت وترسيخ جزء من ثقافتها في غرب إفريقيا بواسطة جهود فردية وجماعية لتشكل تراث مادي وفكري أصبح اليوم محل دراسة وبحث وتحقيق.

1- إشكالية البحث:

إن موضوع التأثير الديني والعلمي للجزائر في غرب إفريقيا من المواضيع ذات أهمية كبرى وبناء على ذلك تطرح الإشكالية التالية:

ما مدى تأثير الجزائر في غرب إفريقيا ثقافيا وحضاريا ؟

وضمن هذه الإشكالية الرئيسية أدرجت جملة من التساؤلات تمثلت فيما يلي:

فيم تتمثل خلفيات ودواعي التواصل بين الجزائر وغرب إفريقيا ؟

وما هي بواعث وتجليات التواصل بين الجزائر وغرب إفريقيا؟ والتحديات التي أعاقت مسار التواصل بينهما؟

وفيم تمثلت جهود الجزائرية على الصعيد الفردي و الجماعي في نشر الثقافة العربية الإسلامية و ماهي آثارهم الحضارية في تلك البقاع ؟

2- أسباب اختيار الموضوع:

الرغبة في إبراز دور الجزائر في غرب إفريقيا والتاريخ المحلي للجنوب الشرقي الجزائري (تقرت، ورقلة وواد سوف)، والتاريخ الجهوي لواحات شمال الصحراء الجزائرية (غرداية) وجنوبها الغربي (توات)خاصة والرد على المتزعمين بأن علاقات الجزائر مع غرب إفريقيا علاقات مصالح سياسية واقتصادية، وكذا التأكيد على البعد الديني والعلمي والحضاري للجزائر في منطقة إفريقيا الغربية ، وإضافة دراسات جديدة لهذا الموضوع في مكتبة تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء.

3- حدود الدراسة:

إن الموضوع المدروس يتناول الفترة الممتدة ما بين القرن 16م-19م وهذه المرحلة عرفت مجموعة من العلاقات المختلفة بين المنطقتين، فانصب التركيز في دراستنا على التأثير الديني والعلمي للجزائريين في غرب إفريقيا.

4- أهداف الدراسة:

ـ السعي إلى تغطية النقص الذي تشهده المكتبة الجزائرية في مجال الكتابات المتخصصة حول تاريخ الصحراء.

ـ ضآلة الدراسات التاريخية ومجال البحث في المواضيع التي تأصل للعلاقات الجزائرية الإفريقية عامة .

ـ الرغبة إلى الإلمام بمواضيع من هذا القبيل وسد النقص في مجال البحث عن العلاقات الإفريقية الجزائرية.

ـ محاولة بناء التخصص البحثي للطالب والباحث من خلال جعل هذه الدراسة بمثابة خطوة تركيز البحث حول تاريخ الصحراء الجزائرية والعمل على فهم أبعاده.

ـ الخوض في هذا الموضوع لجعل أهالي المناطق المتعلقة بالدراسة يسعون للاطلاع على الموضوع، والتعرف على فترة هامة عاشتها مناطقهم.

ـ إلقاء الضوء على جانب مهم من العلاقات الإسلامية الإسلامية في جهود التحولات والتحديات التي تواجه الإسلام.

5- المنهج المتبع:

ولقد اتبعنا في دراسة هذا الموضوع على المنهج التاريخي في محاولة لعرض خلفيات وتجليات التواصل وآثاره ، كما وظفنا المنهج الوصفي وذلك للتحليل وإثراء الموضوع بمادة المصادر التاريخية التي تشير إلى حقيقة تلك العلاقات التاريخية.

6- أهم المصادر والمراجع:

واعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على جملة من المصادر والمراجع العربية والأجنبية من أهمها: وصف إفريقيا لحسن الوزان وكتاب تاريخ السودان لعبد الرحمان السعدي، إضافة إلى تاريخ الفتاش في أخبار البلدان وجيوش وأكابر الناس للبرتلي.

ويعتبر هذا المصدر الأخير أهم مصدر وصل إلينا من السودان والذي زودنا بمعلومات عن ممالك السودان وعلمائها وملوكها لكن يصعب قراءته نظرا لرداءة الخط .

أما بالنسبة للمراجع التي إستعنا بها نذكر على السبيل لا للحصر، كتاب الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، لمؤلفه عمار هلال ، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من القرن 16إلى مطلع القرن 20م ليحي بوعزيز، حيث قدمت عدة تفاصيل عن غرب إفريقيا في كل الميادين. كما استعنا بمجلات أثرينا بها جزئيات الموضوع منها دورية كان التاريخية ومجلة قراءات افريقية بالإضافة إلى مجموعة من الرسائل الجامعية بالإضافة إلى مجموعة من الملتقيات والمواقع الإلكترونية.

7- صعوبات البحث:

وقد اعترض هذا البحث على جملة من الصعوبات نذكر منها:

- لم يتسع المقام للتعريف والوقوف عند كل مكان وشخصية نظرا لاحتواء البحث على عدة شخصيات، لذلك إقتصر البحث على ذكر أهم وأبرز الشخصيات الفاعلة في الأحداث .
- تشعب الموضوع في بعض الجزئيات وتناثر المادة العلمية بين ثنايا المصادر والمراجع التي أدت إلى خلط المعلومات .
- تعذر الوصول إلى بعض المصادر والمراجع التي لها علاقة بالموضوع بين الجزائر وغرب إفريقيا حتى وإن وجدت فهي محدودة أو نادرة أو غير منشورة .

ـ عرض معلومات الموضوع بصفة عامة والابتعاد عن الجزئيات والتفاصيل خاصة في ما يتعلق بالجزائر حيث تكتفي الأدبيات بتعميم الموضوع وذلك بذكر المغرب الإسلامي بدل الجزائر.

ـ قلة المادة العلمية التي تؤرخ للعلاقات الثقافية بين الجزائر وغرب إفريقيا.

8- خطة البحث:

وللإجابة عن الإشكالية والتساؤلات المطروحة اعتمدنا على خطة مكونة من مقدمة و فصل تمهيدي وفصلين:

الفصل التمهيدي: بعنوان التواصل العلمي والديني بين المغرب الأوسط والسودان الغربي: الصلات ووسائط التأثير، والذي احتوى على جذور التواصل الحضاري بين المغرب الأوسط والسودان الغربي بالإضافة إلى وسائط التأثير بين المنطقتين.

الفصل الأول: فقد جاء بعنوان صور التلاقح العلمي والديني بين الجزائر ومنطقة غرب إفريقيا حيث شمل على ثلاث عناصر؛ الأول والثاني منه ذكر فيهما صور التلاقح العلمي و الديني منذ نهايات العصر الوسيط وخلال العصر الحديث، أما العنصر الأخير تم التطرق فيه إلى الصعوبات التي واجهت التواصل الحضاري ومخلفاتها على العلاقة بين الطرفين .

الفصل الثاني: أدرج تحت عنوان التأثير الحضاري للجزائريين في غرب إفريقيا، حيث تناولنا فيه ثلاث عناصر أساسية بدء بالتأثير الديني ثم التأثير العلمي ، وبعدها تم الوقوف على التأثير الاقتصادي والاجتماعي بينهما.

وختمنا موضوع الدراسة بخاتمة تشمل جملة من الاستنتاجات بعد عرض وتحليل الموضوع بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق ،المصادر والمراجع كلا ساهمت في إثراء الموضوع.

وفي الأخير نتمنى من الله عز وجل أن نكون قد وفقنا في بحثنا وألممنا بكل جوانب الموضوع ونسأل الله السداد، وأن يوفقنا لما فيه خير للبلاد والعباد.

فصل تمهيدي: التواصل الديني والعلمي بين المغرب الأوسط والسودان الغربي جذوره ـ وسائله

أولا: جذور التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والسودان الغربي.

ثانيا: وسائل التأثير الديني والحضاري بين المغرب الأوسط والسودان الغربي.

أولا: صلات التواصل الحضاري بين المغرب الأوسط والسودان الغربي

ارتبط المغرب الأوسط[1] بالسودان الغربي[2] بصلات وثيقة مختلفة شملت المجالين الديني والثقافي وامتدت جذورها للعصر الوسيط، نذكر منها:

1- الروابط الاجتماعية :

يمكن اعتبار العلاقات الاجتماعية قاعدة التواصل بين المغرب الأوسط[3] والسودان الغربي[4]، فهي الأقدم في الامتداد والتداخل، ذلك أن قسما من القبائل الأمازيغية والعربية استوطنت المنطقتين معا، فلذلك لعب الجانب الاجتماعي دورا في التقارب لم يتوقف على العرق واللغة بل تجاوز ذلك إلى تقارب الطباع والفكر[5]. فمن الصحراء على طول المحيط الأطلسي، فيما بين نهر السينغال جنوبا ومنطقة درعة شمالا إلى منطقة أدرار شرقا. قامت هذه القبائل بدور الوسيط بين المغرب الأقصى وأقاليم غرب إفريقيا[6].

---

1 – عبارة المغرب الأوسط أطلقها العرب المسلمون، ولم تكن بالضبط حدود الجزائر الحالية لأن حدودها كانت تتغير نظرا لتعاقب الدويلات عليها، فكلمة الجزائر أطلقت على مدينة ساحلية صغيرة في البداية، وأصبح هذا المفهوم معروفا منذ حكم العثمانيين الجزائر. للمزيد ينظر : أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، 1500- 1830م**، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998، ج1، ص 40.

2 – أنظر الملحق رقم (01).

3 – يقسم الوزان بلاد المغرب إلى أربعة ممالك هي مملكة مراكش ومملكة فاس ومملكة تلمسان التي تضم جبال تنس والجزائر ثم مملكة تونس التي تضم إقليم بجاية وقسنطينة والزاب وطرابلس وقد وضع هذا التقسيم على أساس سياسي بذكره تلمسان مملكة مستقلة تحت سلطة بني عبد الواد. في حين كان إقليم بجاية محل نزاع وصراع بين الحفصيين والزيانيين. للمزيد ينظر إلى حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983، ج1، ص ص 30،31.

4 – يشمل حوض نهر السينغال وغامبيا وفولتا العليا (بوركينافاسو) والنيجر الأوسط (نيجيريا). للمزيد ينظر: **خير الدين شترة، محمد عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر وفكره الإصلاحي في توات والسودان الغربي**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011، ج1، ص 220.

5 – عبد الباسط المستعين، **التلاقح الحضاري بين حواضر المغرب الأوسط والسودان الغربي خلال العصر الإسلامي**، قرءات تاريخية، قراءات إفريقية، ع: 30، ص 19.

6 – نسيمة بريشي، زهرة يوسفي، **انتشار الإسلام في غرب إفريقيا 9 – 10هـ/15- 16م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة أستاذ تعليم ثانوي، إشراف : عبد الحكيم بن تركية، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب ببوزريعة، قسم التاريخ والجغرافيا، 2008/2007، ص 6.

ومن بين هذه القبائل قبائل صنهاجة[1]التي كانت تقطن الصحراء الكبرى، وكانوا يسيطرون على الصحراء ويتحكمون في القوافل التجارية المتجهة إلى بلاد السودان وأحكموا سيطرتهم على أودغست[2] سنة 350هـ/961م[3].

ولصنهاجة بطون كثيرة منها مسوفة ولمتونة وكدالة بالصحراء، بينما تتركز معظم القبائل الأخرى ما بين المغرب الأوسط وأفريقية[4]، لكنها أخذت منذ القرن 3م تهجر مواطنها واتجهت نحو الغرب ثم انحدرت نحو الجنوب. وفي القرن 7م وعلى إثر الفتح العربي فرت بعض القبائل الصنهاجية إلى المغرب الأقصى، وكلما تعرضت المغرب إلى أزمة هاجرت هذه القبائل إلى الجنوب فكانت مدينة أزكي اللمتونية تعتبر الباب الشمالي لبلاد السودان، فلا اتصال بين المغرب ولا بلاد السودان إلا عن طريقها[5]،

وأدت العناصر المسوفية دور كبير في هذا الصدد، حيث اختصت بإدلاء الطرق الذين كشفوا المسالك الصحراية للمتدفقين من الشمال نحو الجنوب[6].

وقد هاجرت مجموعات بشرية من الصحراء إلى بلاد السودان فاستقرت بين السودانين بشكل نهائي واندمجت في وسطهم الاجتماعي ومن تلك الجماعات مثلا: المجموعة التي كانت تعيش بتادمكة وحول غاو مثل "بني تامناك"، وأضاف ابن خلدون مجموعتين صحراويتين في

1 – نسبة إلى بلكين بن زيري الصنهاجي، تولى شؤون إفريقية وتونس362هـ، استولى على تلمسان. للمزيد ينظر: عمار عموره، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، الجزائر، ط1، 2002، ص 56.

2 – تقع بين بلاد الزنوج جنوب سجلماسة شمالا أسست في القرن الثامن ميلادي شمال غرب إفريقيا، للمزيد ينظر: ابن حوقل، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د ط)، 1995، ص 20. أبى عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د ط) (د س)، ص 159.

3 – أبى عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د ط) (د س)، ص 159.

4 – عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، دار الفكر، بيروت،(د، ط)، 2000، ج6،ص 202.

5 – عصمت عبد اللطيف دندش، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا 430-515هـ/1038-1121م**، تح : أبي بكر بن العربي، دار اغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988، ص 32،33.

6 – عبد الباسط المستعين، المرجع السابق، ص19.

بلاد السودان في العصر الوسيط وهي هوارة ولمطة، كما توجد مجموعات أخرى صنهاجية هاجرت إلى بلاد السودان ومنها المجموعة المعروفة عندهم "برته"[1].

2- الروابط الدينية[2]:

إن الفتوحات الإسلامية التي قادها العرب لم تتمكن من نقل الدين إلى ما وراء الصحراء، وقد ذكر البكري أن بني أمية أنفذوا جيشا وصل إلى مملكة غانة[3] لفتحها وخلفوا جيشا يعرف بالهنيهين[4]، فكانت أول حالات اعتناق الإسلام التي شملت السودان الغربي عن طريق قوافل التجار البربر فكانت الصحراء وسيلة للربط بين الإقليمين وكان لها دور في إقامة العلاقات بين شمال الصحراء وجنوبها[5] ،فكان للبدو من بربر الصحراء الدور الرئيسي للقيام بذلك ابتدءا من القرن 5هـ/11م،وباعتناق قبائل صنهاجة الإسلام على يد العرب والبربر[6].

تم نشر الإسلام بين الأقوام السودانية الذين كانوا يحتكون بهم في الأسواق والمراكز التجارية المنتشرة في الحواف الجنوبية للصحراء وعلى تخوم بلاد السودان، وكان التاجر المسلم يؤثر في الزنوج بسلوكهم الشخصي المتمثل في الصدق والأمانة وحسن المعاملة، وانتهى احتكاكهم بهم بدخول عدد كبير منهم في الإسلام[7].

---

1 – و يدعى أنها إحدى عشائر مسوفة. للمزيد ينظر: الناني ولد الحسين، **صحراء الملثمين وعلاقاتها بشمال وغرب إفريقيا من منتصف القرن 2هـ/8م إلى نهاية القرن 5هـ/11م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة محمد الخامس، الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (د س) .

2 – أنظر الملحق رقم (02).

3 – مدينة كبيرة في جنوبي بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان يجتمع إليها التجار. للمزيد ينظر : ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1972، ص 114.

4 –أبى عبيد البكري، مصدر السابق، ص 179.

5– نور الدين شعباني، **دور ملوك السودان الغربي والأوسط في نشر الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء بين القرنين 5هـ و9هـ /11 و15م**، دورية كان التاريخية، 2011، ع:30، ص ص 47، 48.

6 – ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، تر: كارل يوحن ترنبورغ، دار الطباعة المدرسية، أوبسالة، 1843، ص 76.

7 – شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ المسلمين في إفريقيا – ومشكلاتهم دار الثقافة، القاهرة، 1996، ص 87

كما كان لقيام دولة بني رستم الإباضية بتيهرت في المغرب الأوسط تأثير بالغ في انتشار الدعوة الإباضية في صفوف التجار إلى غاية 4هـ/12م[1]، وقد تخصص الفقهاء الإباضيون في التجارة عبر الصحراء خاصة الذين استقروا في أطرافها بواحات فزان والمغرب الأوسط وجبل نفوسة منذ القرن 8 م، وانضموا أيضا إلى النشاط الدعوي موازة مع نشاطهم التجاري[2] في بلاد السودان الغربي.

ومع انتشار تعاليم المذهب الإباضي هناك انتقلت معه عادات وتقاليد المنطقة ومؤاثراتهم الثقافية، فقد لوحظ وجود طراز معماري مشابه لهندسة بني ميزاب وورجلان[3].

ومن مدينة ورجلان أيضا انتشر الإسلام بفضل تجارها وعلمائها الذين تنقلوا إلى هناك عبر الطريق الرابط بين ورجلان وتادمكة أو غاوGao[4]، وقد احتفظ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني في كتابه : الدليل لأهل العقول لباغي السبيل بنور الدليل، بمضمون رسالة وردت من غانه إلى ورجلان تستوضح عن إشكالات عقدية يختلف حولها الفكر الإباضي عن الفكر الأشعري في بلاد السودان كما في بلاد المغرب هذه الأسئلة تتعلق ب : خلق القرآن، رؤية الله في الآخرة، الوعد والوعيد وغيرها من الأمور العقدية[5]، لكن اختفت آثار المذهب الإباضي في الصحراء الجنوبية وإفريقيا الغربية تحت تأثير حركة المرابطين السنية المالكية[6].

---

1 – نور الدين شعباني، **دور ملوك السوادن الغربي والأوسط في نشر الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء بين القرنين 5هـ و 9هـ/11و 15م**، مرجع السابق، ص 48.

2 – أحمد الياس، **دور فقهاء الاباضية في الاسلام مملكة مالي**، جامعة الخرطوم، كلية الأدب، https://forumsthread/om77.net ,17/03/2018.

3 – دليلة مكاوي، رقية حيدة، **التواصل التجارية والثقافي بين المغرب الأوسط وبلاد السودان الدولية الرستمية أنموذجا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، إشراف: عمار غرايسة، المركز الجامعي الوادي، معهد العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، 2009/2008/، ص 70.

4 – إلياس بن عمر حاج عيسى، **مدينة ورجلان دراسة في النشاط الإقتصادي والحياة الفكرية في الفترة 4-10هـ /10-16م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف : عبد العزيز لعرج، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، شعبة التاريخ الوسيط، 2009/2008، ص ص 157.

5 – إلياس بن عمر حاج عيسى، مرجع السابق، ص 162.

6 – م الفاسي، ا هربك، تاريخ إفريقيا العام، **إفريقيا من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر**، اليونسكو، ط2، مطبعة حسيب درغام وأولاده، بيروت، لبنان، 1998، مج:3، ص 91.

3- الروابط التجارية [1]:

وقد ارتبط المغرب الأوسط بعلاقات تجارية مع السودان الغربي، فمنذ قيام ممالك إفريقية قوية تطلعت لعبور الصحراء الإفريقية بنفسها لإقامة علاقات تجارية تربط بينهما وبين مختلف أقطار شمال إفريقيا ومنها الجزائر[2]، وهناك مؤشرات عديدة تدل على أن الروابط الإقتصادية بين السودان الغربي والكيانات الإسلامية بشمال إفريقيا عريقة جدا تكاد تطابق الوصول الإسلامي إلى المنطقة.

وأدت هذه العلاقات إلى ميلاد شبكة كثيفة من المسالك التجارية بين الشمال والجنوب عبر الصحراء الكبرى[3].

لذلك فإن المغرب الأوسط ومراكزه الحضارية كانت له حصة مقدرة من الطرق المفضية إلى السودان خصوصا إبان قيام إمبراطورية مالي[4] ومن بعدها سنغاي[5].

فكان هناك طريق يصل توات بتكدا، وارتبطت تلمسان بالسودان[6] عبر توات[7].

فلما كانت مدينة تيهرت قاعدة المغرب الأوسط[1]، فإن أهم تجارتها إلى بلاد السودان ولملوكها ارتبطت بعلاقات حسنة مع الرستمين، وعني بنو رستم بالقوافل وكانوا يرسلون من طرفهم

---

1 – أنظر الملحق رقم (03).

2 –عمار هلال، **الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء**، منشورات وزارة دار الثقافة والسياحة مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، الجزائر، (د ط)،(د س)، ص 70.

3 – عبد الباسط المستعين، المرجع السابق، ص 19.

4 – 628-957هـ/1230-1550م، تعد من أقوى الدول الإفريقية التي ظهرت بغربي إفريقيا وكان لها دور بارز في نشر الإسلام خاصة في عهدي منسى علا ابن ماري جاطة ومنسا موسى، وبلغت مالي ذروة مجدها في عهد المنسى موسى. للمزيد ينظر : أحمد الشويخات، **الموسوعة العربية العالمية**

5 – تأسست في 400هـ/1010م، وكان ازدهارها أيام الأسكيا داوود. للمزيد ينظر : شوقي أبو خليل، **أطلس التاريخ العربي الإسلامي**، دار الفكر، دمشق، (د ط)، دس ص 75.

6 – عبد الباسط المستعين، المرجع السابق، ص 20.

7 – تقع منطقة توات في الجنوب الغربي للجزائر وتتشكل من ثلاث وحدات أساسية توات الوسطى وتينجوارين و تيدكلت، وأصل الكلمة إغريقي تعني الواحة. أنظر إلى عبد الرحمان السعدي، **تاريخ السودان**، طبعة هوداس، باريس، (د ط)، (د س)، ص ص 7،8.

حاميات تتلقى القوافل[2]، وكانت علاقاتها ببلاد السودان في جملتها علاقات تجارية، وكانوا يسيطرون على أغلب الطرق المؤدية لبلاد السودان[3].

والأمر نفسه ينطبق على قلعة بني حماد إبان اتخاذها عاصمة لإمارة بني حماد الصنهاجية حيث أسس حماد بن بلكين عاصمة جديدة على مقربة من ميناء بجاية ومن المسيلة التي كانت على ملتقى طرق القوافل الآتية من بلاد السود والمتجهة إلى القيروان من جهة وإلى منطقة الجزائر ووهران وتيهرت من جهة أخرى[4].

بينما أصبحت بجاية في العصر الموحدي مركز تجاري هام، يفد إليها تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار المشرق[5]، واكتسبت ورجلان هي الأخرى شهرة كبيرة لارتباطها بالتجارة وكونها المركز الأول لتجارة الرستميين ولأهلها الدور الريادي في قيادة قوافل التجارة إلى بلاد السودان منذ زمن إمبراطورية غانة الوثنية[6].

كما مثلت منطقة الزاب أيضا مركزا تجاريا وروحيا، وكانت على خط التجارة الداخلة والخارجة من بلاد السودان الغربي الشيء الذي ربط تجارها مع تجار السودان الغربي برباط وثيق، وبدورها كانت توات ملتقى طرق لعدد كبير من القوافل التجارية القادمة من الشمال الإفريقي والمنطلقة نحو السودان الغربي[7]؛ فكانت توات مركز عبور للكثير من القوافل التجارية تأتيها من جهات عديدة من تلمسان شمالا إلى السودان الغربي و مالي والنيجر جنوبا ...[8].

---

1 – الهادي مبروك الدالي، الهادي المبروك الدالي، **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء**، من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر، الدار المصرية الليبية، القاهرة، ط1، 1999، ص 300.

2 – مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، دار الغرب الإسلامي، بيروت،(د س)،ج2، ص 75.

3 – محمد عيسى الحريري، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس(160هـ/296هـ)**، دار القلم، الكويت، ط3، 1987، ص210.

4 – انقسمت دولة صنهاجة إلى دولتين دولة آل منصور بن بلكين أصحاب القيروان ودولة آل حماد بن بلكين أصحاب القلعة، وبعدما عمل حماد على توطيد أركان دولته استقال في 387هـ وأسس دولة آل حماد. للمزيد ينظر : محمد الطمار، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 88.

5 – عبد الباسط المستعين، المرجع السابق، ص 20.

6 – الهادي المبروك الدالي، مرجع سابق، ص 299.

7 – الهادي المبروك الدالي، مرجع سابق، ص300،301.

8 – عبد الله كروم، **الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات**، دار دحلب، ص 25.

4- الروابط العلمية والفكرية:

قد لعبت القوافل التجارية إلى جانب دورها الإقتصادي دورا كبيرا في الحياة العلمية بفضل تجارة الكتب والمخطوطات التي أصبحت تجارة رائجة تدر أرباحا كثيرة أي أضعاف ما تجنيه السلع الأخرى، لهذا أقبل التجار على شرائها والمتاجرة بها، فكانت الكتب نوعا من أنواع المنتوجات التجارية ومناطق تصديرها الأساسية هي بلاد المغرب ومنها الجزائر مصر والحجاز وأثمانها مرتفعة خاصة على عهد دولة سنغاي ومدينة تنبكتو هي السوق الرائج لها وأكد حسن الوزان على ذلك،

بقوله: "وتباع أيضا مخطوطات كثيرة تأتي من بلاد البربر وتدر أرباحا تفوق سائر أرباح البضائع ...[1]".

كانت العلاقات الرستمية ببلاد السودان في جملتها علاقات تجارية حيث كانت تسيطر على معظم الطرق التجارية المؤدية إلى السودان. وقد كان يرافق القوافل التجارية عدد من الفقهاء المسلمين الذين خالطوا أهل بلاد السودان، وتركوا فيهم آثار بعيدة المدى حيث أصبح غالبية سكانها مسلمين لهم مساجدهم وفقهائهم، وقد ساهم الفقهاء في نشر اللغة العربية إلى جانب الدين الإسلامي، فأصبح الكثير من السودانيين ومنهم سكان السودان الغربي يجيدون الحديث باللغة العربية إلى جانب لغاتهم الخاصة[2].

كانت بجاية من المناطق التي نالت شهرة ثقافية وعلمية وبرزت كغيرها من الحواضر العلمية في بلاد المغرب الأوسط[3]، وقد لعبت المؤسسات التعليمية ببجاية ومنها الزاويا دورا فعالا في

1 – فايزة شرايطة، سمية شرايطة، **الحياة العلمية في مملكة سنغاي الإسلامية خلال القرنين 9-10هـ/15-16م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف: مبارك جعفري، جامعة الوادي، معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، 2009/2008، ص ص 28،29.

2 – محمد عيسى الحريري، مرجع السابق، ص ص 212،213.

3 – أسماء بوشارب، نسرين عامر يحي، **الحواضر العلمية في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط بين القرن 2-9هـ** /8-15م دراسة مقارنة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط الإسلامي، إشراف : نسيم حسبلاوي، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ، 2015/2014، ص 54.

التعليم الديني، فقد تخرج من هذه الزويا فقهاء وعلماء ساهموا في نشر الإسلام في بلاد السودان[1].

عرفت حاضرة تلمسان بدورها الثقافي المؤثر في المغرب الأوسط دورا مماثلا في خدمة المعرفة والعلوم الإسلامية في جنوب الصحراء الكبرى إلى جانب القيراوان وفاس، فارتبط بنو زيان بعلاقات ودية مع سلاطين كانم وبرنو وسنغاي ومالي، وكان طلاب هذه البلاد يتوافدون إلى تلمسان لتلقي العلم في مدارسها ومعاهدها الدينية التي حرص بنو زيان على رعايتها واختيار الأساتذة العاملين بها، كما أن ركب حجيج بلاد السودان الغربي كان يجد بتلمسان عونا له عند المرور[2].

وفضل البعض من أبنائها الإقامة النهائية بها وعدم العودة من أجل الدراسة في مساجدها كالجامع الأعظم الذي أقامه يغمراسن أو لتلقي العلوم الطبية على أيدي أساتذتها فأصبحت محطة وصول طلاب السودان، وارتحل إليها العديد من العلماء[3].

كما ساهمت توات في مد السودان الغربي بالثقافة والحضارة العربية الإسلامية، وكانت تمبكتو مقصدا للعلماء والفقهاء التواتين منذ القرن الرابع الهجري، ولم يقتصر الأمر على الفقيه التواتي بل أن التاجر التواتي قد ساهم أيضا في هذا الدور بدليل أن معظم الزاويا القادرية والتيجانية التي أقيمت بالمدن السودانية كانت تنتمي إلى نشاط التجار التواتين وحرصهم على نشر تعاليم طرقهم الدينية هناك[4].

---

1 – مريم معلاش، **الحياة العلمية ببجاية في ظل الدولة الحفصية خلال القرن 7هـ**، مذكرة تخرج لنيل درجة الماستر تخصص حضارة عربية إسلامية، إشراف عبد الجليل مصطفاوي، جامة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي ،2011/2010، ص29.

2 – الجيلاني شقرون، المرجع السابق، ص7.

3 – نفسه، ص7.

4– فرج محمود فرج، **إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين دراسة لأوضاع الإقليم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية مع تحقيق قول البسيط في أخبار تمنطيط (لمحمد بن بابا حيدة)**، أطروحة لنيل الدكتوراة الدور الثالث في التاريخ، إشراف: سعد الله أبو القاسم، جامعة الجزائر، معهد العلوم الاجتماعية، دائرة التاريخ، الجزائر، 1977، ص ص14،15.

وبذلك فإن توات أصبحت ابتداء من القرن الخامس عشر الميلاد منطلقا للدعاة والفقهاء المسلمين نحو السودان الغربي، ونذكر من هؤلاء الشيخ عبد الكريم المغيلي[1] الذي اتخذ من توات مركزا له ابتدءا من عام 882هـ[2].

ثانيا: وسائط التأثير الديني والحضاري بين المغرب الأوسط والسودان العربي

لقد ساهمت الكثير من العوامل المادية والمعنوية في تنوع العلاقات بين الأمم والشعوب والقبائل والبلدان، ولا شك أن تفاعل بلاد المغرب الأوسط مع محيطه خضع لعوامل كثيرة، مما سهل تفاعلها والتقاؤها في مواطن كثيرة خاصة فترة أواخر العصور الوسطى وبدايات العصر الحديث، ولمعرفة كيفية وصول الحضارة الإسلامية وجب علينا معرفة الوسائل والعوامل التي ساعدت على التواصل بين المغرب الأوسط والسودان الغربي:

1- العامل الجغرافي :

كان لجغرافية الصحراء الإفريقية الكبرى دور كبير في نسج علاقات بين المغرب الأوسط والسودان الغربي خاصة منطقة توات التي تعد أهم مركز تجاري ومنطقة عبور لأهل الصحراء الإفريقية للوصول إلى الشمال لأغراض عديدة، فهي منطقة جذب وملتقى للمسافرين والقوافل[3].

وكثيرا ما يستشهد بعض المؤرخين والباحثين بحملة السلطان المنصور السعدي[4]على توات كمرحلة ضرورية وهامة للسيطرة على بلاد السودان فيما بعد إدراكا منه بدور توات الإستراتيجي

---

1 – محمد بن عبد الكريم بن حمد المغيلي التلمساني، أبو عبد الله فقيه، مفسر، نسبته إلى مغيلة، قبيلة من البربر، نشأ بتلمسان، ناوأ اليهود بتوات وكانت له معه مشاحنات أدت إلى قتالهم وهدم كنائسهم، زار بلاد السودان، توفي بتوات. للمزيد ينظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط2، 1980، ص308.

2 – فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 15.

3 – عبد القادر زبادية، **الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا جنوب الصحراء**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د ط)، (د س)، ص 29.

4 – ولد بفاس 956هـ تولى حكم الدولة السعدية بالمغرب الأقصى 986هـ، شارك في معركة وادي المخازن وإعداده لحملة الإستيلاء على السودان الغربي. ينظر : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى(الدولة السعدية)**، تح و تع: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتب، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1955، ج5، ص 89. وما بعدها.

والإقتصادي خاصة وأن هذه الأخيرة تعد مركز يتوسط مختلف الطرق فمنها تتفرع الطرق التالية نحو السودان الغربي: مالي وموريتانيا، نحو سجلماسة والمغرب الأقصى، ونحو قبائل الطوارق والبربر وجنوب توات، نحو شمال المغرب الأوسط[1].

2- القوافل التجارية :

كان للقوافل التجارية دور كبير في مساعدة التجار لنقل الدعوة الإسلامية ومختلف العلوم الإسلامية من المغرب الأوسط إلى بلاد السودان الغربي وخاصة بعد تراجع مكانة الطرق الشمالية بسبب انتشار قطاع الطرق وظهور الإسبان في السواحل. فتدحرجت التجارة شرقا نحو طريق توات الذي أصبح الأهم خاصة مع ازدهار مملكة سنغاي[2]، وكانت القوافل غالبا ما تكون محملة بالكتب والمخطوطات بفضل ما كانت تدره من أرباح[3].

تمتع معظم التجار بثقافة علمية واسعة أهلتهم للقيام بنشاط علمي إلى جانب نشاطهم التجاري، وقد أطلق عليهم صفة الفقهاء التجار خاصة وأنهم آثروا العمل بالتجارة على التدريس والقضاء، لما توفره من مكاسب مادية دون الإنقطاع عن نشاطهم العلمي الذي واصلوا ممارسته انطلاقا من التجارة، وقد تعرف الأفارقة على الكثير من التجار التواتيين ومن بينهم العالم الفقيه علي حنيني 1115هـ/ 1703م الذي امتلك قافلة تضم 900جمل تتنقل بين توات وبلاد السودان وكان يسعى لجمع المخطوطات وتبادل الآراء العلمية ونقلها إلى منطقته[4].

ومن أهم هذه الطرق[5] التي كانت تسلكها القوافل التجارية نذكر:

- طريق سجلماسة ولاتة، تنبكتو، جني، غاو[6].

1- عبد القادر زبادية، **الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا جنوب الصحراء**، مرجع السابق، ص 29.

2 - مبارك جعفري، **علماء توات وتأثيرهم في السودان الغربي خلال القرن 12هـ/18م**، دورية كان التاريخية، الكويت، 2012،ع:16، ص 91.

3 - حسن الوزان، المصدر السابق، ج 2، ص 167 .

4 - مبارك جعفري، المرجع السابق، ص 90.

5 - انظر الملحق رقم (04).

6 - يحي بوعزيز، **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16الى القرن 20م ويليه الإستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات**، دار البصائر، طبعة خاصة، الجزائر،2009، ص ص 38،39..

ـ طريق تلمسان، بني ميزاب، توات

ـ طريق تغازه، تنبكتو، طريق الجريد، واد سوف، ورجلان، تنبكتو[1].

والقافلة التجارية تضم عدة رجالا متخصصين تقدم الخدمات الضرورية للمسافرين، فالدليل له معرفة بالمسالك الصحراوية ودراية بالنجوم، والطبيب العارف بالأعشاب المفيدة لبعض الأمراض[2].

إضافة للفقيه في الأمور الشرعية ليتم استفتاؤه عن التساؤلات والنوازل التي تتصل بأمور المرافقين والحراس المكلفون بأمن القافلة [3]، وعلى هذا الأساس كان التاجر التواتي له دراية بالفقه ومعرفة بالعلوم فهو يسير بتجارته لبلاد الساحل طالبا للرزق وناشرا لعلمه ودعوته ومن جملة هؤلاء : الشيخ محمد الأمريني التواتي 1008هـ /1600م الذي درس في فاس، كان قاضيا، وتضلع في مختلف العلوم[4].

3- تنقل السكان بين المغرب الأوسط والسودان الغربي

لقد أشار الكثير من الرحالة الجغرافيين عن تنقل السكان من المغرب الأوسط إلى السودان الغربي حيث ذكر ابن بطوطة أثناء رحلته أن رجلا من تلمسان أحسن إلى السلطان[5] منسى موسى[6].ويذكر السعدي أنه تخلف بتوات عدد كبير من أصحاب السلطان كنكن موسى أثناء رحلته للحج لوجع أصابهم واستوطنوا هناك[7].

---

1 –يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص39.

2 – أمحمد مولاي، **التجارة والرحلة ودوروهما في التواصل العلمي بين توات وبلاد الساحل الإفريقي مابين 11-12هـ/17-18م**، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة نواكشط، موريتانيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2015،ع:5، ص 46.

3 – أمحمد مولاي، مرجع سابق، ص 46.

4 – أمحمد مولاي، مرجع سابق، ص 46.

5 – ابن بطوطة، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، (د د ن)، (د م ن)، (د ط)،(د س)، ج1، ص 252.

6 – تولى عرش مالي (1307م –1332)، كان مصلحا كبيرا ورائد فكرة إنشاء اتحاد إفريقيا الغربية. ينظر عبد الرحمان زكي، **الإسلام والمسلمون في غرب إفريقيا**، (د د ن)، (د م ن)، (د ط)، (د س)، ص 31.

7 – عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص7.

وكلما ورد الحديث عن الترابط بين الصحراء الجزائرية وبلاد السودان الغربي إلا ووقع الإستشهاد بقبيلتي كنته والفلان. والفلان موطنهم السنغال الأوسط اختلطوا مع البربر وتزاوجوا معهم[1].

وبالنسبة لقبيلة كنتة عرف مستقرها الأصلي في توات، ولكن في عهد سيدي محمد الكنتي نزحوا نحو الصحراء خاصة بعد تزعمهم الطريقة القادرية فأضحى نفوذ كنتة وانتشار أفرادها من توات شمالا إلى كنتة جنوب المحيط الأطلسي غربا إلى بحيرة تشاد شرقا[2].

أما الفلان فهم أكبر مجموعات بلاد السودان ينتشرون في أكثر من عشرين بلدا في إفريقيا وقد استقر علماء وأعيان منهم في صحراء المغرب الأوسط نذكر منهم : الشيخ عبد الله بن أحمد الفلاني 1194هـ/1780م الذي درس على يد الشيخ عبد الرحمان القلاوي بزاوية زاقلو ومنها توجه إلى تديكلت التي توفي بها[3].

كما استقرت قبائل ومجموعات أخرى في صحراء المغرب الأوسط منهم أولاد فرع بن دراعو بتوات وقبائل وافدة من منطقة تيمقطاو من السودان الغربي التي كانت وراء تأسيس قصر تمقطن في تديكلت، بالإضافة إلى فروع قبيلة أولاد ملوك المتواجدة في المغرب الأوسط والسودان الغربي، هذه الأخيرة لها فروع بتوات باسم ولاد عمر ملوك وفروع في منطقة الحوض بموريتانيا في الأزواد ومالي[4].

4 ـ رحلات الحج :للحج مكانه عظيمة في نفوس المسلمين وامتثالا لقوله تعالى. لبى المسلمون الأفارقة النداء وفي هذا قال تعالى : ﴿**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَاتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَاتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾[5].

1 – عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 44.

2 – أحمد أبا الصافي جعفري، **من تاريخ توات أبحاث في التراث**، منشورات الحضارة، الجزائر، 2011، (د، ط)، ص ص 192،193.

3 – مبارك جعفري، **علماء توات وتأثيرهم في السودان الغربي خلال القرن 12هـ/18م**، ص 92.

4– نفسه، ص93.

5 – سورة الحج، الآية 27.

وقد كانت منطقة توات إحدى المحطات الرئيسية لحجيج بلاد السودان. فقد شكل الحج فرصة سنوية للكثير من الأفارقة لزيارة المنطقة والإلتقاء بالعلماء والطلبة.

لذلك تسجل الكثير من المصادر التاريخية رحلات الحجيج التي قام بها الأفارقة عبر توات، ومثال ذلك الرحلة الشهيرة لملك منسى موسى الذي مر بها في طريقه للحج فكان لها أثر في توطيد العلاقات بين السودان الغربي وتوات[1].

كما ضمت قوافل الحجيج كثيرا من العلماء والفقهاء الأفارقة، ومن العلماء الذين زارو توات في مواسم الحج الشيخ محمد ابن بابا التمبكتي الذي حج رفقة الباش بن عبد القادر 1042هـ/1632م وكان معه ثمانين رجلا[2].

كما حج1151هـ/1709م أبو بكر بن طالب محمد بن طالب عمر البرتلي 1899/1199م الذي أتى معه من الحج بخزانة نفيسة من الكتب ونسخ البعض منها في توات، ومن الفقهاء الحاج البشير بن أبي بكر البرتلي الذي حج سنة 1204هـ/1789 م، وذكر خلال رحلته مراحل طريق من توات إلى الحج، وكان للحجاج الأفارقة أماكن محدودة يأتون إليها داخل توات في أوقات معلومة من السنة، وهناك يلتقون بالطلبة وعلماء من الإقليم الذين يبقون في انتظارهم وعندها يتم التبادل العلمي والإجازات والمخطوطات[3].

5- الطرق الصوفية:

ارتبط نشاط الدعوة إلى الإسلام في غرب إفريقيا بانتشار الطرق الصوفية خلال القرن مابين القرنين 15-16م[4]، وكانت الطرق الصوفية واسعة الانتشار سهلة التغلغل في المناطق التي يوجد فيها فراغ روحي كون المتصوفة وطئوا مناطق ونجوع لم يصلها التجار والدعاة.فالتف الناس حول شيخ الطريقة الصوفية واستطاعت الطرق الصوفية بذلك أن تثبت وجودها في

1- محمود كعت، **تاريخ الفتاش في أخبار البلدان وجيوش وأكابر الناس**، نشر هوداس، باريس، (د ط)، 1964، ص 34.

2 - محمود كعت، المرجع السابق، ص 35.

3 - أبي عبد الله البرتلي الولاتي، **فتح الشكور في معرفة أعيان التكرور**، تح : محمد إبراهيم الكتاني، محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د، ط)، 1981، ص 72.

4 - يحي عبد الرحمان ابن خلدون، **المقدمة**، دار الكتب اللبنانية، بيروت، (د ط)،(د س)، ص 268.

الكثير من المناطق الإفريقية[1]، خاصة السودان الغربي وذلك من خلال نشاطها واستخدام جل وسائل الترغيب عن طريق تأسيس المساجد وفتح المدارس فاستطاعت جذب سكان المنطقة إليها[2].

وقد لعبت منطقة توات دور كبير في دعم العلاقات وكانت تعتبر بمثابة بوابة التي مرت منها هذه الطرق لإفريقيا. فقام كل من المغيلي والشيخ أحمد بكاي[3]على نشرها[4].

وقد توسع التصوف في السودان بعد حكم الموحدين وقد عزز ذلك التبادل التجاري والثقافي بين تلمسان وفاس وحوض نهر النيجر في عهد الزيانيين و المرينيين والسعديين وحكام الجزائر في العهد العثماني، فتأثروا بحركة التصوف الآتية من الشمال وتفاعلوا مع الطريقتين التيجانية والقادرية المنتشرة في الجنوب اللتان كانتا لهما دور كبير في ذلك[5].

6- العلماء والفقهاء :

لقد كان الدعاة يرافقون القوافل التجارية للدعوة إلى العلم وكان هذا العامل هاما بالنسبة لنشر الدعوة الإسلامية وتبليغ رسالة الإسلام في منطقة غرب إفريقيا[6]،وكان سلوك الطيب لهؤلاء الدعاة هو الذي يجلب الناس للعلم ولإعتناق الإسلام، وفي دول السودان الغربي التي اتخذت القرآن الكريم أساسا للحكم في المسائل الدينية احتاجت هذه الدول لخدمة هؤلاء الدعاة احتياجا شديدا ليفسروا لهم معاني القرآن الكريم[7].

1 – عمار هلال، المرجع السابق، ص 95.

2 – صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزاويا بالجزائر**، دار البراق، لبنان، بيروت، 2002، ص 100.

3– ولد بتنبكتو وتعلم علوم الدين على يد والده الشيخ مختار الكنتي. للمزيد ينظر: محمد السعيد القشاط، **أعلام من الصحراء**، دار الملتقى، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 19.

4 – عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص 7.

5 – أحمد مريوش وآخرون، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر1954، الجزائر، طبعة خاصة، (د س)، ص 205.

6 – يحي جلال، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (د ط)، 1999، ص ص10،11.

7 – عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 150.

لذلك كانت السودان الغربي قبلة العلماء والدعاة والمرشدين والواعظين من مختلف البقاع الإسلامية، وبحكم القرب الجغرافي لهذا الإقليم من بلاد المغرب عموما والمغرب الأوسط خصوصا فقد اهتم العلماء بقضايا السودان الغربي الدينية والإجتماعية.. وذلك بنشر تعاليم الدين الإسلامي ومحاربة الجهل والفساد فهاجر علماء من المغرب الأوسط إلى مختلف حواضر السودان الغربي[1]، مما دفع علماء السودان الغربي إلى الإنتقال إلى المغرب الأوسط والاستفادة من هذه الحاضرة العلمية والدينية ومثال ذلك أحمد بابا التمبكتي التكروري[2] وغيره[3].

1 – صلاح الدين هدوش، عبد الحكيم رواحنة، **أهمية الحركة الثقافية في توطيد العلاقات بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي مملكة سنغاي نموذجا القرنين 15– 16م**، الملتقى الوطني التواصل الحضاري بين القرنين 16–20 م، جامعة الشهيد حمة لخضر،الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، قسم التاريخ،2017، ص 3.

2 – المفتى هو الشيخ أحمد بابا التمبكتي التكروري 1556م/1627م، نشأ في تمبكتو في أسرة بني أقيت المعروفة بانتسابهم إلى العلم. تلقى أحمد بابا تعليمه على يد والده الذي أخذ عنه الحديث والمنطق. أحمد بابا التمبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1، 1989، ج2، ص ص 11،12.

3 – عبد الله مقلاتي ورموم محفوظ، **دور منطقة توات في نشر الثقافة العربية بإفريقيا الغربية**، دار السبيل، الجزائر، ط1، 2009، ص 58.

الفصل الأول: صور التلاقح الديني والعلمي بين الجزائر والسودان الغربي من القرن 16م إلى القرن 19م

أولا: صور التلاقح العلمي بين الجزائر وغرب إفريقيا.

ثانيا: صور التلاقح الديني بين الجزائر وغرب إفريقيا و الصعوبات التي واجهت التواصل الحضاري بين الجزائر وغرب إفريقيا ومخلفاتها على العلاقات بينهما.

ثالثا: الصعوبات التي واجهت التواصل الحضاري ومخلفاته على العلاقات بين الجزائر والغرب الإفريقي.

أولا: صور التلاقح العلمي بين الجزائر وغرب إفريقيا

كانت علاقات الجزائر مع غرب إفريقيا مختلفة ومتعددة منذ العصر الوسيط واستمرت إلى العصر الحديث، فشكلت بذلك أبرز ميادين ومجالات التفاعل الحضاري عموما، والجانب العلمي والديني خصوصا، وقد تجسدت هذه المظاهر في مايلي:

1 ـ الوفود العلمية من غرب إفريقيا إلى الجزائر:

1-1-الشيخ أبي عبد الله الفلاني :

وهو صاحب الرحلة التي قام بها من بلاد التكرور إلى تينيلان بتوات لتلقي العلم عن الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني[1]، فمكث شهرين وست ليال أشار فيها إلى إجازة الشيخ عبد الرحمان بن عمر له، وقام بتدوين الرحلة ولم يصور كيفية قدومه لتوات وبعضا من الأحوال الاقتصادية بها، توفي في سنة 1194هـ/1780م[2].

1-2- الشيخ محمد الأدواعلي:

نسبة إلى قبيلة (ادوعل) كبرى قبائل شنقيط، ولد بشنقيط ودرس بها ثم خرج منها على رأس وفد من الحجيج من مختلف المناطق الإفريقية، متجها إلى الحج[3]. فوصل إلى منطقة عين صالح بتوات، توقف عندها وترك القافلة وعاد لزاوية الركب النبوي بأقبلي في توات، وهناك استقبله شيخها أبو نعامة[4].

---

1 – هو أبو زيد عبد الرحمان بن عمر التنيلاني التواتي، انتهت إليه رياسة الفقه بالديار الصحراوية، كان مجتهد عصره في المذهب المالكي. للمزيد ينظر:عبد الله كروم، **الرحلة بإقليم توات دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات**، دار دحلب، الجزائر، 2007، ص 59.

2 – مبارك بن الصافي جعفري، **العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ**، دار السبيل، الجزائر العاصمة، ط1، 2009، ص ص 302، 303.

3 – نفسه، ص 188.

4 – هو محمد بن عبد الرحمان بن أبي نعامة الكنتي 1163هـ/1750م، ولد في 1066هـ/1650م بسجلماسة، كان شيخ الركب إلى البقاع المقدسة. للمزيد ينظر : مبارك بن الصافي جعفري، **العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ**، مرجع سابق، ص 188.

وطلب منه البقاء لكن الإدواعلي فضل الانتقال إلى توات وبالضبط إلى تمنطيط عند الشيخ البكري بن عبد الكريم[1] الذي استقبله وبقي عنده دارسا ومدرسا، فذاع صيته بتوات واستقر هناك وقام بتأسيس زاوية ومدرسة[2]، لكنه في آخر أيام عمره غادر توات. وعاش الإدواعلي حياة الترحال طالبا للعلم، وزار أقاليم مختلفة من حدود شنقيط بموريتانيا مرورا بتوات وتافيلالت بالمغرب الأقصى وصولا إلى أرض تنبكتو حيث توفي بها 1198هـ/1784م[3].

1-3- رحلة الولاتي :1311هـ/1894م

من أوجه العلاقات الثقافية والعلمية كذلك ما ورد في رحلة العلامة محمد يحيي الولاتي (الشنقيطي) الذي زار تندوف ومكث بها ما ينيف عن سنة وشهرا مستقرا في دار أهل العبد، والتقى بالعلامة أحمد يكن[4]، وخلال الرحلة التي مر فيها الفقيه الولاتي بتندوف والتقى فيها بالفقيه أحمد يكن، طرح عليه ستة أسئلة تتعلق بزواج العبد بأربع نسوة وصدقة من أحاط الدين بماله وسؤاله، وحول علم الكلام تعريفه وموضوعه وواضعيه، وسؤاله كذلك على حد علم الفلسفة وموضوعها وواضعيها وحكمها في الشرع العزيز وعن بيع سكك الفضة بالتفاضل وأخيرا شرح بيتي ابن عاشر بالحكم الشرعي[5].

بدأ الولاتي كتابه بمقدمة أشار فيها إلى عزمه على السفر متوجها من أجلميم إلى تندوف بعدما كان مستقرا عند أمير أجليميم الشيخ دحمان بن بيروك، ثم انتقل إلى صلب الموضوع

---

1 – لقب بقاضي الصحراء، ولد في عام 1042هـ ،تولى القضاء بالديار التواتية. للمزيد ينظر : **الصديق حاج أحمد، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11-14هـ/17-20م** ،(د د ن) ،(د م ن)، (د ط)، (د س) ،ص77.

2 – مبارك أبا الصافي جعفري، **العلاقات الثقافية بين توات السودان الغربي12هـ/17م**، المرجع السابق، ص 303.

3 –أحمد أبا الصافي جعفري، **المخطوطات الجزائرية وأعلامها في المكتبات الإفريقية**، منشورات وزارة الشوؤن الدينية والأوقاف، الجزائر، 2015، ص 172.

4 – هو أحمد يكن بن أتفغ محم بن جب بن أعمر بن أبابك الموساني الجكني، وجدت له وثائق مخطوطة بها فتاوى بخزانة آل بلعمش بتندوف. للمزيد ينظر : **عبد الله حمادي الأدريسي، مناقب ومآثر آل بلعمش الجكنيين بالحاضرة الصحراوية تندوف**، دار بوسعادة، الجزائر، ط1، 2013، ص 233.

5–محمد يحي بن محمد المختار بن الطالب عبد الله الولاتي الشنقيطي، **(رحلة الولاتي من تندوف الى ولاته جزء خاص من الرحلة الحجازية)**، تح : بريك الله حبيب، دار الإرشاد ،2007، (د، ط)،(د، س)، ص31.

وهو كلام عن دخوله تندوف واستقراره في في دار أهل العبد في الرماضين وذكر الولاتي أنه استقر بتندوف عاما ونصف يفتي ويستفتي ويأخذ من علمائها ويؤخذ عنه[1].

2- نماذج من المراسلات العلمية بين الجزائر والسودان الغربي:

2-1- استنصاح بعض سلاطين وعلماء السودان الغربي للمغيلي:

كانت للشيخ المغيلي اتصالات ومراسلات مع سلاطين وأمراء في إفريقيا، وكان يقوم بتنقلات كثيرة حول عدة مناطق من العالم وبالأخص منطقة السودان الغربي. فبعد ثورته التي قام بها في توات ضد يهود تمنطيط نتيجة مكرهم وخبثهم، ارتحل إلى كانو بامارة الهوسا واجتمع بسلطانها ومكث بها مدة طويلة للتدريس والإفتاء كتب له رسالة في أمور السلطنة وفيما يجوز للحكام من ردع الناس عن الحرام و أجابه المغيلي بأن ردع المفاسد الدينية والدنيوية يتم بالمقامع الشرعية[2].

وفي مطلع القرن السادس عشر رحل المغيلي إلى غاو عاصمة مملكة سنغاي[3]وخلال إقامة المغيلي لدى الأسقيا محمد الأول[4]، سأله أن يكتب له رسالة يفصل فيها حول سبعة مسائل ذكرها في شكل أسئلة، وطلب منه أن يعرفه بحكم الشرع من الإسلام فيها فرحب المغيلي بذلك، وأسئلة الأسقيا التي وجهها للمغيلي تعتبر الوثيقة المباشرة الوحيدة المنحدرة إلينا من سلاطين سنغاي حتى الآن وحاول المغيلي الإجابة عليها حسب مفاهيم الإسلام، والأسئلة[5] والأجوبة انصبت على تبيان الأحوال الاجتماعية والسياسية التي كانت تشغل السلطان في تلك البلاد، في حين الأجوبة كان قسم كبير منها ينصرف إلى شرح المعاني الدينية أكثر من الأوضاع

1 – محمد يحي بن محمد المختار بن الطالب عبد الله الولاتي الشنقيطي، المصدر السابق، ص32.

2 يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 83.

3 – نفسه، ص 37.

4 – أحد الضباط البارزين في جيش الأمير سني علي، وفي سنة 1493م قام بثورة ضد سني علي واستولى على عرش سنغاي، واستمر حكمه حتى عام 1591م. للمزيد ينظر: عبد القادر زبادية، **أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي**، تح: عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية الجزائر،1974، ص ص 10،11.

5 – أنظر الملحق رقم (05).

الاجتماعية، كما تعلق قسم منها بعلاقة سنغاي بالإمارات والقبائل المجاورة لها ونظرة تلك الأخيرتين لسنغاي في ذلك الوقت[1].

2-2- رسالة سعيد بن ابراهيم الجراري لأحمد بابا التمبكتي(رسالة معراج الصعود)

المستفتي هو سعيد بن ابراهيم الجراري لا يعرف متى وأين ولد فهو لم يذكر ذلك في ترجمته. ولد بالجزائر بعد انتقال والده من قدوره القريبة من جزيرة جربة على ساحل تونس، اشتهر بالجزائري[2]. فهو أبى عثمان سعيد بن إبراهيم المعروف بقدورة [3] تونسي الأصل جزائري المنشأ، مفتي مدينة الجزائر، من آثاره: شرح الصغرى للسنوسي، شرح السلم المرونق وشرح على جوهرة التوحيد للقاني في العقائد[4].

بدأ جهاده في طلب العلم بالسفر إلى زاوية الشيخ "العارف بالله" محمد وأخيه أبى علي بن أبهلول الواقعة قرب تنس وتتلمذ هناك ثم عاد إلى الجزائر. فعكف على دراسة عدة علوم على يد شيخه المطماطي في الفقه والفرائض وكذلك التوحيد، بعدها سافر إلى الجزائر فأخذ العلم عن الشيخ سعيد المقري وتتلمذ علية في الفقه والحديث والبيان بالجامع الكبير بتلمسان، سافر إلى صحراء فجيج وتافيلالت وسجلماسة، والتقى بعدة علماء وعاد إلى الجزائر، وفي 1028ه انفرد بالإفتاء وظل قدوره في هذا المنصب إلى غاية وفاته[5] في 1066 ه/1656م حضر جنازته الباشا حاكم الجزائر والعلماء والمشايخ [6].

1 – محمد بن عبد الكريم المغيلي، **أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي**، المرجع السابق، ص ص 17،18.

2 –أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500– 1830**، المرجع السابق، ج1، ص 358.

3 – أبى القاسم محمد الحفناوي، المرجع السابق، ص 328.

4 – عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر صدر الإسلام في العصر الحاضر**، ص 259.

5 – أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص 359–361.

6 – محمد هواري، **شرح سلم المرونق في علم المنطق للشيخ سعيد قدورة (1066ه/1656ه)– دراسة وتحقيق**– مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف:عبد الحق زريوح، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ وعلوم الآثار، شعبة الثقافة الشعبية، تخصص تحقيق المخطوطات، 2013/2012، ص 76.

والمفتى هو الشيخ أحمد بابا التمبكتي التكروري 1556م/1627م، نشأ في تمبكتو في أسرة بني أقيت المعروفة بانتسابهم إلى العلم. تلقى أحمد بابا تعليمه على يد والده[1].

وفي 1591م احتل المنصور الذهبي مملكة سنغاي وتم القبض على 169 عالما وفقيها مع أفراد عائلاتهم ومن بينهم أحمد بابا التمبكتي[2]الذي نفي من تنبكت إلى مراكش بأمر من الباشا محمود زرقون، وأجبر على الإقامة بها مدة 14عاما. مارس التدريس بمراكش بجامع الشرفاء إلى جانب الإفتاء،[3]وألف كتابا أثناء إقامته بمراكش بلغت 29 كتاب من أصل 56كتاب ألفه طيلة حياته هناك حيث ألف الكثير من الكتب في الفقه والنحو والتراجم من بينها كتابه نيل الابتهاج بتطريز الديباج وبلغت مؤلفاته أكثر من خمسين كتابا، وبعد وفاة المنصور أطلق سراحه فعاد إلى بلاده واستأنف نشاطه في نشر العلم والإفتاء إلى حين وفاته1036هـ/1617م[4].

خطاب أحمد بابا التمبكتي حول الاسترقاق يشتمل على مجموع الأسئلة[5] التي توصل بها أحمد بابا من سعيد إبراهيم الجراري التواتي ومن يوسف بن ابراهيم بن عمرو الايسي السوسي، وأجوبة الفقيه كانت تارة بالتفصيل وأخرى بالاختصار وتلخصت موضوعات التي تناولها أحمد بابا في سبعة أجوبه منها موقف الفقه المالكي من الرقيق المجلوب من البلاد السودانية المسلمة وحكم المشروع من رقيق المجهول الهوية واسترقاق العرب ووضعية المولدين... وأجاب احمد بابا عن التساؤلات بمجموعة من الضوابط الشرعية التي تحكم الاسترقاق عند علماء المالكية[6].

---

1 – أحمد بابا التمبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1، 1989، ج2، ص ص 11،12.

2– يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 162.

3 –أحمد بابا التمبكتي، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تح : محمد مطيع، المملكة المغربية، 2000، ج1، ص 22.

4 –عبد القادر زبادية، **دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د س)، ص128.

5 – أنظر الملحق رقم (06).

6 –أحمد بابا التمبكتي، **معراج الصعود أجوبة أحمد بابا حول الاسترقاق**، تح، تر: فاطمة الحراق، وجون هونيك، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 2000، ص 21.

3- المناظرات العلمية (مناظرة بين عالم شنقيط محمد محمود والشيخ البكري بن عبد الرحمان أنموذجا)

ونمثل لهذه العلاقة العلمية الأخرى بين توات وحواضر موريتانيا بالمناظرة الشهيرة بين عالم شنقيط والشيخ البكري بن عبد الرحمان 1339هـ وقصة المناظرة تدور حول سؤال واستفسار عن كلمتين أوردهما الشاعر الأموي الشهير الأخطل في قصيدة مدحية شهيرة وهما (هشام ونوفل):

إلى خلد حتى أنخنا بمخلـــد فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

أمية والعاصي وان يدع خالد يجبه هشـــام للفعـــال ونوفل[1]

وسؤال الشيخ الشنقيطي كان كالتالي :

أسألكم أهل المعارف من عل إلى السفل والنحر يري يسمى ويزهل

وصلت الرسالة للبكري وقبل التحدي وكان رده على نفس القالب والوزن والروي يقول الشنقيطي مايلي:

أيا سيدي قد ساد من ساد إذ غدى بلقائه العويص للذهن يسقل[2]

4- التلاقح الثقافي بين المراكز الحضارية بالجزائر والسودان الغربي

1- المراكز الحضارية بالسودان الغربي:

1-1 مدينة تمبكتو:

مدينة تنبكت أو تمبكت كما سماها أحمد بابا في" نيل الابتهاج"، وكعت في" الفتاش" والسعدي في "تاريخ السودان"، وردت في الكتب بصورتين تمبكت وهي المشهورة الآن وتنبكت الإسم

1 – أحمد جعفري، **العلاقات الفكرية والثقافية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي مصر، تونس، موريتانيا، الجزائر وبجاية أنموذجا**، الجامعة الإفريقية بأدرار، الجزائر، ص ص 129،130.

2 – نفسه، ص 129، 130.

القديم في المراجع السودانية، يعني اسم هذه المدينة بئر كتو[1]، وقد نشأت على يد توارق مقشرن في أواخر القرن الخامس من الهجرة.[2]

وقد كانت تمبكتو مدينة إسلامية منذ البداية وكما يقول السعدي لم تدنسها عبادة الأوثان ولم يسجد فيها لغير الرحمان قط[3]وذكر صاحب الفتاش أنه كانت بمدينة تنبكت150 أو 180 مكتبا للتعليم الصبيان القرآن الكريم وتارة يسميها مدارس[4].وكانت مدينة تنبكت خاصة في عهد آل أسكيا محمد وابنه أسكيا داود من أبرز مراكز السودان الغربي، وفي هذا العهد تكامل بناؤها من خلال تشييد جامعها ومعاهدها وكتاتيبها ومدارسها.

وظهرت المكتبات العامة التي أنشأها أسكيا داود في مدينة تمبكتو، وكان أسكيا داود أول من اتخذ خزائن الكتب وملأها بالكتب والمخطوطات وكان له نساخ ينسخون له كتبا ومخطوطات يهادي بها العلماء[5].

وانتشرت المكتبات الخاصة التي اقتناها العلماء والأثرياء في تمبكتو، وكانوا لا يبخلون على طلاب العلم بشيء كما هو الحال مع محمد بن محمود بن أبي بكر الونكرمي التنبكتي عرف ببغيع[6].

1 – أبو بكر إسماعيل محمد ميقا، **تاريخ الثقافة الاسلامية والتعليم في السودان الغربي (افريقيا الغربيه) من القرن الرابع الهجري حتى مطلع القرن الثالث عشر**، مجلة الدارة، ص240

2 –عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص 20.

3 – نفسه، ص 21.

4 – محمود كعت، المصدر السابق، ص 180.

5 – نفسه،ص 94.

6 – نفسه، ص 600.

ووصل بعض العلماء السودان الغربي في علمهم إلى مستوى لا يقل عن مستوى المدارس الإسلامية الأخرى ومن العلماء والفقهاء الذي ذكرهم السعدي أحمد بن عمر بن محمد أقيت الذي له أكثر من 700مجلد[1]. واشتهرت تنبكتو عالميا ببيع الكتب والمخطوطات[2]حيث كانت تحمل إليها الكتب من مختلف جهات العالم الإسلامي وتنسخ وتباع في أسواقها[3].

وكانت جامعة سنكري في هذا العهد قد تمتعت بسمعة كبيرة جدا تجاوزت حدود السودان ووصلت إلى مشارف شمال إفريقيا والمغرب، وكان هناك اتصال وثيق بين علماء جامعات ومعاهد تمبكتو وجامعات المغرب الإسلامي[4].

وقد بلغت تمبكت أوجها الثقافي والإقتصادي خلال القرن 15/14[5]، ففي عهد الأسقيين شهدت تمبكتو حركة ثقافيه وتجارية وذلك مدة قرن من الزمن واشتهرت تمبكتو بحركتها الثقافية على الطراز الإسلامي في السودان الغربي كله، وتكاثر بها السكان الذين قدر عددهم بعض الباحيثن خلال الفترة المذكورة ما يقارب 30.000 نسمة، وحظي العلماء باحترام ومنحت المساعدات للطلبة من طرف الملك والأثرياء لبلوغ مقاصدهم الثقافية[6].

وقد بلغ عدد المدارس القرآنية في تمبكتو أواخر القرن السادس عشر 150 مدرسة وفي القرن 16 بلغت تمبكتو أوجها الحضاري واصطبغت مبانيها بالطابع المغربي الأندلسي، وقد توارد عليها عدد من الأساتذة من بلدان المغرب أبرزهم محمد بن عبد الكريم المغيلي[7].

وبخصوص حركة التأليف والمخطوطات التي راجت في بلاد السودان يلاحظ الباحث عبد القادر زبادية أن عددا من المؤلفات المغربية ومنها الجزائرية عرفت في تمبكتو في تلك الفترة ولم تعرف في المشرق مثل أرجوزة المغيلي في المنطق. وبالمقابل وصل المغرب مصادر

1 – عبد الرحمان زكي، المرجع السابق، ص 150.

2 –أحمد بابا التمبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، ص 94.

3 – أبو بكر إسماعيل محمد ميقا، ص 250.

4 –نفسه، ص ص 249،250.

5 –عمار هلال، المرجع السابق، ص 75.

6 –عمار هلال، نفسه، ص 76.

7 – أبو بكر إسماعيل محمد ميقا، المرجع السابق، ص 238

خاصة بمملكة سنغاي في القرن 16 منها كتاب تاريخ السودان للسعدي و كتاب الفتاش الذي ألفه محمود كعت التنبكتي[1].

وشجع الأساقي الحركة الثقافية في تمبكتو،وفي أخريات القرن الخامس عشر الميلادي دب الضعف في هياكل إمبراطورية سنغاي مما سهل على المغاربة غزو تمبكتو سنة 1490 وبقيت تحت حكمهم حتى سنة1570، وفي نهاية القرن الثامن عشر استردها التوارق ثم استولى عليها الفولانيون سنة 1827 وظلت في أيديهم ثم تحت أيدي الفرنسين سنة 1893[2].

1-2- مدينة غاو :

تقع مدينة غاو إلى الشمال من العاصمة باماكو بجمهورية مالي وكانت خاضعة لسيطرة مالي إبان عصور ازدهارها وتوسعها في منطقة السودان الغربي ثم أصبحت مركزا من مراكز التجارة بالسودان الغربي[3]، والعاصمة السياسية لإمبراطورية سنغاي منذ الأيام الأولى لآل ضياء[4].

وكان ازدهار الحركة العلمية الثقافية في مدينة غاو مابين القرنين 13و و16 م أي إبان فترة حكم آل أسكيا مملكة سنغاي الإسلامية، ففي هذه القرون بلغت غاو مرحلة النضج، وقد اتخذ العلماء والفقهاء المساجد التي بنيت في مدينة غاو مدارس لتدريس القرآن، واهتم ملوك مالي بنشر الثقافة الإسلامية في مدينة غاو خاصة.فقد أمر السلطان منسى موسى المهندس الأندلسي أبا إسحاق الساحلي[5] ببناء مسجد جامع بمدينة غاو فبنى له مسجدا عام 725هـ وصار جامعة إسلامية يؤمها العلماء والطلاب من كل مكان[6].

1 -حسن الوزان، المصدر السابق،ج 1، ص 167.

2 -عمار هلال، المرجع السابق، ص ص 77-78.

3 -عبد الله سالم بازينة، **انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء**، منشورات جامعة أكتوبر، ليبيا، ط1، 2010، ص 146.

4 -عبد القادر زبادية، **مملكة سنغاي في عهد الأسقيين 1493-1591**، الشركة الوطنية، الجزائر،(د ط)، (د س)، ص108.

5 - اصطحبه منسى موسى بعد عودته من الحج، كان له الفضل في تصميم مسجد سنكري.

6-أبو بكر إسماعيل محمد ميقا، المرجع السابق، ص 238.

ومن أشهر علمائها الذين ساهموا في نمو الحركة العلمية والثقافية من خلال دعوة الإصلاح في مدارس غاو وجامعتها الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي، وكان علماء غاو في حركة علمية مع مدينة تمبكتو، كما أن كثيرا من علماء تلمسان وفاس وفجيج وسوس يقصدون مدن السودان ومن بينها غاو وتمكبتو فيستوطنها بعضهم نهائيا ويقيم فيها آخرون سنوات عديدة قبل الرجوع إلى بلدانهم[1]، وفي هذا الخصوص ذكر الوزان بأنها:" **مدينة كبيرة تشبه تمبكتو في بنائها... وبها قصور الملك وحاشيته وسكانها أثرياء وأغلبهم من التجار ...وهي أكثر تحضرا من باقي مدن السودان.**"

وبلغ عدد سكانها في عهد الأساقيين مايقرب 75.000 كونها عاصمة سنغاي السياسية أكثر منها مركز ثقافي، ذلك أن أغلب سكانها كانوا من التجار ورجال الدولة أكثر منهم الأساتذة ورجال العلم والطلبة[2].

وكانت المجالس العلمية تعقد وتحضرها طبقة الحكام ومنهم أسقيا داوود، وكان هناك مجلس الجمعة في كل أسبوع بعد صلاة الجمعة، علاوة على المكتبات العامة التي كانت تتوفر في غاو للبحث والمطالعة، ومن أشهر هذه المكتبات مكتبة أسقيا محمد الأول ومكتبة أسقيا محمد بان بن أسقيا داوود .لكن كان النشاط في تمبكتو وجني أكثر منها[3].

1-3- مدينة جني :

من أهم المراكز العلمية في السودان الغربي، وقد أسلم أهلها مع ملكهم كنبر في القرن 6هـ وكان إسلامه أمام 4200 عالم ولما أسلم خرب دار السلطنة وحولها إلى مسجد وهو الجامع في جني، ورحل الناس إليها من كل مكان وقد اعتنى بها الأساقي اعتناء كبيرا فبنوا فيها المساجد ومساكن طلاب العلم، وأغدقوا عليهم وعلى أساتذتهم الأرزاق فاحتلت بذلك مدينة جني الدرجة الثانية بعد مدينة تنبكتو[4].

---

1 – أبو بكر إسماعيل محمد ميقا، المرجع السابق، ص ص 238،239.

2 – عبد القادر زبادية، **مملكة سنغاي في عهد الأسقيين 1493-1591**، المرجع السابق، ص 109.

3 – محمد حمد كنان ميغا، **مظاهر الثقافة الإسلامية العربية في تنبكتو وغاو وجني في عهد الأساقي**، مجلة قراءات افريقية، ع:3، 2008، ص 28.

4- محمد حمد كنان ميغا، المرجع السابق، ص 27.

فكانت سوقا كبيرة لتجارة الرقيق ومركزا ثقافيا ينافس تنبكتو وازدهرت فيها الدراسات الدينية، وكان من علمائها الفقهاء فودى محمد سافو الوانكري الذي عاش في أواخر القرن 9هـ والقاضي العباس كب الجنوي والقاضي محمود ابن أبي بكر بغيع والد العالمين الفقيه محمد بغيغ والفقيه أحمد بغيغ[1].

أما في الميدان الثقافي فقد فكان بها كثير من العلماء طلاب العلم. وفي عهد ازدهار إمبراطورية مالي لم تدخل تحت سلطتها وحافظت على سلطتها تحت رئاسة قبيلة سوننكي إلى أن دخلها الأساقيون في عهد امبراطورية سنغاي، واستولى الأسقيا سني علي على مدينة جني في سنة 1468م وألحقها بسنغاي، واضطهد علماء مدينة جني اضطهاد كبيرا إبان احتلالها مما جعل بعضهم يغادرونها واتجهو نحو ولاته[2].وفي سنة1591 غزا المغاربة جني واستولو عليها وعينو لها قائدا لتسيير شؤؤنها وحدها ثم دخلت تحت سلطة مملكة حاج عمر الذي توفي1865وأخيرا خضعت للاحتلال الفرنسي 1893م[3].

وإلى جانب هذه المراكز الكبرى توجد مراكز أخرى مثل ولاته تغزة..ولكن الحياة في كل منها إنما كانت صورة مصغرة عن الحياة في المدن الكبيرة، كما أنها تستمد نشاطها منها ولم يكن لها دور خاص، أما البوادي فكان أغلبها قفرا ويغلب على حياة السكان فيها التنقل.[4]

2- المراكز الحضارية بالمغرب الأوسط وأثرها الحضاري في السودان الغربي:

2-1- مدينة تلمسان:

وتلمسان مدينة جزائرية مزدهرة، لذلك أصبحت مخزن للسلع بالنسبة لكامل الجزء الغربي ولجنوب غربي إفريقيا، وقد كانت مدينة تلمسان في القرن 7هـ عاصمة تؤوي حكومة مستقلة،

1 - عبد الرحمان زكي، المرجع السابق، ص ص 154،155.

2 - عمار هلا ل، المرجع السابق، ص ص89 ،90.

3 - نفسه، 91.

4 - عبد القادر زبادية، **مملكة سنغاي في عهد الأسقيين 1493-1951**، المرجع السابق، ص 110.

كما أنها كانت مقرا رسميا لدولة بني زيان[1]،لذلك كانت تلمسان مطمعا لكل جيرانها لأنها كانت بلدا زاهرا جدا بمتاجره نظرا لموقعها الجغرافي[2].

أما القلصادي 1437/1436م فقال عنها:

فيها كثير من العلماء والصلحاء والعباد والزهاد وسوق العم حينئذ نافقة، وتجارة المتعلمين والمعلمين رائجة، والهمم إلى تحصيله مشرفة، وإلى الجد والإجتهاد فيه مرتقبة، فأخذت فيها بالإشتغال بالعلم على أكثر الأعيان المشهود لهم بالفصاحة والبيان ..."[3].

وقد كان سلاطين وعلماء تلمسان يشجعون العلماء على المزيد من الاجتهاد وتحرير الأفكار من الركود وتنشيط الحركة الفكرية الثقافية. فكان السلاطين يشرفون بأنفسهم على المهرجانات الشعبية التي ينظمها في كل سنة بحلول ليلة المولد النبوي الشريف وكان السلطان اغمرا سن أول من عمل على تشجيع الحركة الثقافية بمدينة تلمسان.[4] فعرفت تلمسان نبوغ مشايخ عدة في ميدان التصوف كالشيخ عبد الرحمان بن يوسف بن عبد الرحمان الذي ألف كتابا في التصوف سماه قطب العارفين ومقامات الأبرار والأصفياء والصادقين[5].

ومع تزايد النشاط التجاري من جهة وانتشار التعريب والثقافة العربية الإسلامية أسست الكتاتيب وهي أماكن المرحلة الأولى التي كان يتعلم فيها الصبية مبادئ القرآن الكريم والكتابة وعلم اللغة والدين والتي تهيؤهم لتلقي العلوم بالمساجد بالإضافة إلى الزاويا ...وغيرها.وأدت المؤسسات التعليمية على اختلاف أنواعها دور بارز وأساسي في تنشيط الحركة الثقافية في تلمسان[6].

---

1 – حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تح: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، (د ط)، ص ص 55–57.

2 – ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تح: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ط1، 2001، ص ص 10،11

3 – أبى الحسن علي القلصادي الأندلسي، **رحلة القلصادي**، تح : محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية، تونس، 1978،ص 95.

4 – الجيلالي شقرون، المرجع السابق، ص 2.

5 – نفسه، ص2.

6– عيسى بن الذيب وآخرون، **الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة، (د س)، ص 150– 152.

2-2- مدينة توات:

يمثل إقليم توات كل من قورارة وتيدلكت وتوات فهو يتربع على مساحة واسعة في أقصى الجنوب الغربي الجزائري. وهذا ماجعله يطل على السودان الغربي وبالتحديد مالي وموريتانيا و بذلك يحتل مركزا جغرافيا مهما داخل الصحراء الكبرى[1].فتوات لها حدود من الجهات الأربعة فحدودها من الجهة الشرقية الجنوبية يبتدأ من قصور أقبلي وتيط وانغر وعين صالح وفقارة الزوى وفقارة العرب والساهلة ومن جهة الشمال الشرقي الصحراء التي تقرب المنيعة[2].

ويحتل إقليم توات موقعا رئيسيا في الربط بين الجزائر وإفريقيا فقد شهد ازدهارا من القرن 15 وانفتاحا على أقاليم السودان حيث استشهد كثير من المؤرخين بدوره الحضاري والاقتصادي الذي ساهم في تنشيط الحركة العلمية وانتقال العلماء إلى بلدان السودان الغربي للدعوة في سبيل الله ونشر العلم[3].وقد عمل العلماء والأولياء بها على إنشاء المدارس والزاويا وعلموا الناس أمور دينهم ودنياهم فنشطت حينها بتوات حركة علمية سواءا تتعلق بالعلوم الشرعية أو العلوم العقلية[4].

1 – محمد الصالح حوتية، **توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة (الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي) دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007،ج1 ص 28.

2 – شهاب أبي عبد الله أحمد ابن ادريس الطاهري الإدريس المالكي، **نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن دفن فيها من الأولياء والصالحين والعلماء العاملين التقات ويليه حديث جابر**، (د د ش)، (د ط)، (د س)، ص 10.

3 – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 23.

4 – عبد الحكيم بكري، **النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن التاسع هجري إلى القرن الرابع عشر**، دار الغرب، الجزائر، ط2، 2007، ص 52.

ثانيا: صور التلاقح الديني بين الجزائر وغرب إفريقيا

1- التصوف رافد من الروافد الروحية والدينية في السودان الغربي

1-1- الطريقة القادرية :

القادرية رابطة روحية أسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني 561/470هـ[1]ومركزها الاصلي بغداد ولكنها منتشره في مختلف بقاع العالم، وأول من نشرها بالمغرب العربي هو الشيخ أبومدين شعيب بن الحسن الأندلسي الذي اجتمع بالشيخ عبد القادر الجيلاني على جبل عرفة عام حجه، ولما رجع إلى المغرب نشربها العلم و الطريقة إلى أن توفي 594هـ، وأول من نشرها ببلاد السودان الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي[2]. وشكل بذلك اتصال الشيخ أعمر ابن أحمد البكاي بالشيخ عبد الكريم المغيلي وأخذه الورد القادري عنه مساهمة كبيرة في نشر الطريقة القادرية ببلاد السودان ووضع الأسس والدعائم للقادرية التي أضحت مرجعيتها مغاربية ممثلة في الشيخ عبد الكريم المغيلي. وقد وصف بول مارتي المغيلي بالرئيس الأعلى للقادرية في الغرب الإفريقي، وأطلق اسم الشيخ أحمد البكاي والد عمر الشيخ على الطريقة الفرعية المسماة بالبكائية التي نشأت في زاويتهم بتوات في نهاية القرن15م[3].

يرتبط معظم المسلمين في غرب إفريقيا برجال الدين بواسطة إحدى الطريقتين القادرية أو التيجانية، ولقد كان انتشار هاتين الطريقتين عظيما جدا في غرب إفريقيا[4].

ووصلت هذه الطرق منطقة غرب إفريقيا عن طريق مسالك التجارة، وكانت توات أحد المراكز التي عملت على تمرير تلك الحركات إلى بلاد السودان، وأهم الطرق الصوفية المنتشرة

---

1 نسبة إلى جيلان من بلاد فارس ولد سنة 470هـ /1077م ومنها انتقل الى بغداد، اشتغل بالقرآن الكريم، سمع الحديث وقرأ الأدب تصدر التدريس والوعظ والفتوى وانتهت له تربية المريدين . توفي سنة 561 هـ . للمزيد ينظر عبد القادر الجيلاني، **الفتح الرباني في الفيض الرحماني**، دار الريان للتراث، (د س)،(د ط)، ص 5-8.

2 -آدام عبد الله الألوري، **الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني المجاهد الإسلامي الأكبر بغرب إفريقيا والجد الأعلى للشهيد أحمد بللو**، تق: عبد الحفيظ أولاداوسو، مكتبة الإسكندرية، مصر،ط1، 2014، ص 63.

3 - بول مارتي، **كنتة الشرقيون**، تع، تعليق: محمد محمود ولد ودادي، مطبعة زيد، دمشق (د ط)،(د س)، ص 33، 34.

4- عبد الرحمان زكي، **الإسلام والمسلمون في غرب إفريقيا**، مطبعة يوسف ،(د ط)،(د س)، ص 108.

في السودان الغربي عن طريق توات هي الطريقة القادرية[1]، وتعتبر الطريقة القادرية أقدم الطرق الصوفية في غرب إفريقيا[2].

إذ قامت الطريقة القادرية بدور كبير في نشر الوعي الديني بغرب افريقيا منذ القرن 16م وذلك بإنشاء مراكز وزوايا لنشر تعاليم الإسلام ومبادئ الطريق الصوفي والدعوة إلى تعلم العلوم الشرعية.ومن أهم الزاويا القادرية التي شكلت محورا للتواصل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء زاوية الهاشمي بن أحمد الشريف بعميش بوادي سوف والتي قام شيخها بنشاط كبير في تجنيد الأتباع ونشر الطريقة إلى أقصى الجنوب وربط علاقات مع السودان وغات وتجنيد العديد من سكان سوف الذين يمارسون التجارة بالصحراء[3].

كما كان للزويا بالجنوب الغربي للمغرب الأوسط وخاصة الزوايا التواتية دور كبير في تدعيم التواصل الروحي ومن أهمها زاوية كنتة القادرية التي يعتبر الشيخ مختار الكنتي أبرز شيوخها حيث اهتمت بمختلف العلوم الدينية بما فيها التصوف، وزاوية الشيخ ابن عبد الكريم التي بناها الشيخ عبد الكريم أحد أجدادهم وقد عمرت بهم زاوية قبيلة كنتة[4].

ومن أهم الزاويا التي اضطلعت بهذا الدور أيضا زاوية الشيخ مولاي سليمان بن علي الإدريسي[5] وزاوية الشيخ المغيلي وزاوية المختار بن الأعمش الجاكاني السوساني بتندوف التي كانت قبلة لطلب العلم من مناطق شنقيط وإقليم[6] الأزواد[7].

---

1 – ابراهيم حامد لمين، **اسهامات قبائل كنتة والفلان في التواصل الثقافي بين إقليمي توات والسودان الغربي خلال القرن 13هـ/19م**، مجلة الدراسات التاريخية والإجتماعية، كلية اللآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواقشط موريتانيا، ع:7، ص33.

2 – غانمي عمرو سعيد، **الطريقة التيجانية ودورها في نشر الإسلام بغرب إفريقيا**، موقع المدى، 2018،11:01/04/04.

3 – سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1954)**، ج4، المرجع السابق، ص ص47، 48.

4 – نفسه، ص278.

5– يوسف بن حيدة الصلات الروحية بين الجزائر والسودان الغربي، **الملتقى الوطني حول التواصل الحضاري بين وبلدان الساحل الافريقي ما بين 16و20م ايام 26–26أكتوبر**،جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، كلية العلوم الانسيانية والاجتماعية، شعبة التاريخ،2017.

6 – صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البراق، لبنان، بيروت، 2002، ص 332–336.

7 – تشمل على المناطق الواقعة إلى الجنوب راء الحدود الجزائرية فيما يعرف اليوم بدولة مالي يحدها شمالا صحراء تنزروفت والتي تنتهي عندها جنوبا منطقة توات . للمزيد ينظر محمد الصالح حوتية، المرجع السابق، ص ص 38، 39.

1-2-الطريقة التيجانية :

رابطة روحية أسسها الشيخ أحمد بن محمد بن المختار التجاني الذي ولد 1737م في عين ماضي بالجزائر وتوفي 1815م في فاس في المغرب الأقصى وكان قبل تأسيس طريقته تابعا للطريقة للقادرية والخلواتية والطيبية. وبعد وفاة مؤسس الطريقة صار سيد الحاج علي حزام مدبر شؤون التيجانية وقادت سلالة الشيخ أحمد التجاني أمور الطريقة في عين ماضي إلى سنة1853م[1]، واستطاع الشيخ أحمد التجاني جعل عين ماضي المقر الرئيسي لطريقته وتمكن بذلك من إرساء طريقته في عدة مناطق فتوسع نفوذها وارتفع عدد أتباعها خاصة في الصحراء، وأصبحت تتحكم في الطرق والقوافل التجارية العابرة للصحراء[2].

ووصلت الطريقة التيجانية في غرب إفريقيا في البداية عن طريق الخط الممتد بين فاس وموريتانيا والسينغال، أما الطريق التالي فهو العابر للصحراء الجزائر إنطلاقا من بوسمغون وعين ماضي وتماسين وقمار[3].

وتأسست بعد وفاة الشيخ التجاني عشرات الزاويا التيجانية منها زاوية تماسين (تقرت)، زواية قمار(واد سوف) وزاوية بسكرة وغيرها كلها لعبت دور كبير في نشر الإسلام في بلاد السودان والسينغال والكونغو وغينيا والصحراء الكبرى[4].

وقد كتب الخليفة الشيخ أحمد التجاني التماسيني إلى المقدم سيدي بوبكر سيس السنغالي إجابة عن أربعة أسئلة منها الجواب الثاني مانصه :"...**الوظيفة على الميت لم يثبت عن الشيخ الأكبر فعلها،**

---

1 – عامر صمب، **الأدب السنيغالي العربي**، الشركة الوطنية، الجزائر، 1978،ج1،ص 35.

2 – كمال بوغديري، **الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية نموذجا دراسة أنتربولوجية بمنطقة بسكرة**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الإجتماع، إشراف : ميلود سفاري،جامعة الدكتور محمد لمين دباغين، سطيف 02،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،قسم علم الإجتماع، 2015/2014، ص 256.

3 – إيمان مصباحي، **الطرق الصوفية في غرب إفريقيا بين نشر الإسلام ومقاومة الإستعمار الأوروبي خلال القرن 19م** : "**الزاوية التيجانية أنموذجا**"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف : رشيد قسيبة، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، 2016/2015، ص 34.

4– كمال بوغديري، المرجع السابق، ص 258.

وقد فعلها خليفته الأعظم سيدنا الحاج علي التماسيني، وعمل بها في وطن الجزائر وتونس اقتداءا بالخليفة التماسيني وأنجاله الكرام ومن انتظم في سلكه وذلك بعد تلاوة القرآن..."[1].

فأجوبة الشيخ التجاني لمقدم الطريقة في السنغال تأكيد على قوة الصلات الروحية بين المنطقتين، وقد راسل وقد الشيخ إبراهيم ابن العارف بالله الحاج عبد الله الكولخي أنياسي[2] إلى الخليفة الشيخ سيدي أحمد التجاني التماسيني رسالة إلى زاوية تماسين[3].

ويتفق المؤرخون على أن الشيخ محمد الحافظ بن مختار بن عبد الحبيب من قبيلة أولاد علي الموريتانية هو أول من أدخل تعاليم التجانية إلى غرب إفريقيا وذلك لإحتكاكه بحاضرة فاس التي انتقل إليه الشيخ التجاني وأخذعنه ورد الطريقة وأجاز له الشيخ أحمد التجاني تلقين الطريقة لأهل موريتانيا والسودان، فأصبح محمد الحافظ أول ممثل للطريقة بهذه الجهة[4].

والتجانية اليوم أول طريقة صوفية من حيث تعداد المنتسبين وكثرة الزوايا التي تم إنشاؤها وشهرة مشايخها المنتشرين في كل بلاد غرب إفريقيا ابتداء من موريتانيا، السنغال فمالي فساحل العاج فبوركينافاسو فالنيجر فنيجيريا وتوغو وغانا وبينين ثم انتشرت في اتجاه تشاد الكمرون السودان[5].

1 – محمد السايح حقي التجاني، المرجع السابق، ص 39.

2 – هو أبرز علماء الطريقة التجانية بإفريقيا ولد بالسينغال حوالي 1900م، نال شرف إمامة المسلمين اصلاة الجمعة بالأزهر الشريف، الرئيس المؤسس لمنظمة الإتحاد الإفريقي لدعاة الإسلام ... للمزيد ينظر : محمد السايح حقي التجاني، **ترياق المحبين في سند خليفة تماسين**، تق : علي بن محمد غريسي، دار الجائزة، الجزائر ،ط1،2015، ص21.

3 – مؤرخة في 23جويلية سنة 1968، يعزيه في الشيخ بن عمر التيجاني ما نصه :"..جناب الأخ في الله الشيخ أحمد بن محمد التجاني التماسيني السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...هذا وإني لعازم على زيارة جدكم خليفة الشيخ وسندي العالي في الطريقة، وأعزيكم صادقا آسفا الفقيد الغالي، فقيد الإسلام والطريقة الشيخ بنعمر التجاني، فإنا لله وإنا إليه راجعون، والسلام". للمزيد ينظر : علي بن محمد غريسي، **أئمة زاوية تماسين 1228–1434هـ/1803–2013م**، مطبعة كوينين ولاية الوادي، الجزائر، ط1،2013، ص25.

4 – إيمان مصباحي،المرجع السابق، ص 34.

5 – غانمي عمرو سعيد، المرجع السابق.

1-3-الطريقة الرقانية :

أسس التواتيون بعض الطرق الصوفية كالطريقة الرقانية التي أسسها الشيخ مولاي عبد المالك الرقاني، وكان لها انتشار واسع في إفريقيا خاصة في ولاتة وضواحيها والقضل يعود للشيخ مولاي زيدان التواتي 1202هـ/1788[1]م وكان لها أتباع كثيرون هناك منهم محمد بن عبد الله البرتلي[2].

ثالثا: التحديات التي واجهت التواصل الحضاري بين الجزائر وغرب إفريقيا

لقد واجهت هذه القوافل التجارية في رحلاتها عبر الصحراء الكثير من المصاعب والأخطار التي كانت ترافقهم طيلة مسيرتهم، وقد اختلفت هذه الأخطار بين طبيعية وبشرية،وتاريخية وسياسية، وتمثلت الظروف الطبيعية فيما يلي:

1 ـ الظروف الطبيعية وأثرها السلبي في المسالك والطرق

يعد التيه في الصحراء من أكبر المخاوف التي تساور القوافل التجارية و يعتبر سببا في هلاك القافلة أو بعض أفرادها في حالة إذا ما ضلوا الطريق خاصة وأنها تسير في بحر من الرمال لا يستطيع إجتيازه إلا من له خبرة في دروب الصحراء، ومن بين الأسباب التي تجعل القافلة تتوه في الصحراء هي الزوابع الرملية في محاولة منها لتفادي المسالك الوعرة أو قطاع الطرق[3].

ومن جانب آخر تتميز الصحراء الإفريقية الكبرى بمناخ قاري جاف، الأمر الذي جعل مصادر المياه شحيحة. فإذا حدث ونفد الماء من القافلة دون العثور على مصدر قريب مثل الآبار هلكت القافلة بأكملها موتا بالعطش، وقد كانت بعض القوافل تسير لمدة تتجاوز الثمانين

---

1 – هو الشيخ مولاي زيدان بن محمد بن مولاي أحمد بن حم 1202هـ/1788م، فقد زار بلاد التكرور أربع مرات. للمزيد ينظر : البرتلي : المصدر السابق، ص 101.

2 – مبارك بن الصافي جعفري، **العلاقات الثقافية بين توان والسودان الغربي خلال القرن 12هـ**، المرجع السابق، ص281.

3– آمنة كحيلي، حواء بكوش، **تجارة القوافل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء خلال العهد العثماني(10-14هـ/16-19م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، قسم التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، الجزائر، 1011/2010، ص42.

يوما في صحراء لا يصادفون في طريقهم لا بشر ولا شجر[1]، ومن هنا جاء اهتمام القبائل العربية والبربرية بحفر الآبار على طول الطرق الصحراوية بعيدا عن الواحات[2]. وفي هذا السياق يذكر يذكر علي غنابزية قصة عن مهالك الصحراء وندرة المياه فيها فيقول:"**أن أولاد قداد من وادي سوف اشتروا 10 من العبيد من غدامس، وفي طريقهم للعودة إلى وادي سوف في فصل الصيف نفذ من عندهم الماء، فبدءوا بالتساقط واحدا فالآخر حتى ماتوا جميعا ولم يبقى من القافلة سوى جملين**"[3].

وبالإضافة إلى ندرة المياه نجد الحرارة المرتفعة نهارا والبرودة القارصة ليلا مما يزيد في صعوبة التنقل عبر هذه الصحراء، نجد كذلك الزوابع الرملية والعواصف القوية بشدة رياحها وهذا ما يتسبب في طمس معالم الطرق و إخفاء الدروب وكذا التسبب في تلف السلع والبضائع ونفور الإبل والدواب وحتى هلاك القوافل.

وزيادة على هذه العوامل الطبيعية الكثيرة تصادف هذه القوافل بعض الحيوانات المفترسة والخطيرة التي تعيش في هذه المنطقة من العالم كالأفاعي السامة بمختلف أنواعها والسباع والضباع والذئاب[4].

كما كانت هناك أخطار بشرية تتمثل خصوصا في قطاع الطرق الذين امتهنوا مهنة السطو على هذه القوافل وأصبحت مصدر رزق لهم، حتى أطلق عليهم إسم قراصنة بحار الرمل وعني به الطوارق الذين يتواجدون مثلا في جبال الهقار و يستقرون أيضا قبل الوصول إلى مدينة تومبوكتو وبعض الواحات المجاورة لتوات و أصبحوا يحرسون بوابات الصحراء ويفرضون بعض الإتاوات على القوافل التي تعبرها، أما القوافل التي تحاول التملص منهم فهي على الأغلب لن تصل إلى وجهتها سالمة[5].

كما كان التجار الأجانب لا يتوغلون في المناطق الجبلية لانعدام الأمن فيها، وقد قام بعض المتصوفين المغاربة في الأماكن الموحشة التي كانت ملاذا للصوص، وقطاع الطرق،

1- F.élie de la primaudaie, La navigation de l'Algérie avant la conquete francaise , Imprimerie de ch. Lahure et c , Paris , 1861.p287.

2- آمنة كحيلي، المرجع السابق، ص42 .

3- علي غنابزية، (الأربعاء 25جانفي2017)، **تجارة الرقيق بين غدامس الليبية ووادي سوف خلال العهد الفرنسي**، ضمن مجريات اليوم الدراسي السادس بعنوان: تجارة العبيد في إفريقيا وآثارها بين القرنين 15-20، جامعة الوادي،الجزائر

4 - 4 F.élie de la primaudaie, op.cit.p290-292.

5 -ibid،p293.

بإقامة مراكز لتوفير الأمن للمسافرين، وكان التجار يتنقلون من مدينة إلى أخرى بصحبة حرس مسلح ببنادق أو قاذفات سهمية، و كانوا يتقاضون مقابل توفير الحماية لهم أجرة شهرية تتراوح بين عشرة إلى اثني عشر مثقالا، كما أن اللصوص كانوا يتعرضون لعقوبة القتل حين يتم ضبطهم حتى لا تتكرر حالات السرقة والإغارة على قوافل التجار[1].

2 ـ ضغط القبائل الجزائرية وأثرها على أمن صحراء الجزائر وغرب إفريقيا

عرفت الجزائر هي الأخرى هجرة قبائل بني هلال وبني سليم الذين زحفوا من صحراء شرق النيل إلى المغرب العربي سنة 444هـ. فتوافدوا عليها وتكاثر عددهم وتوزعوا في سائر السهول والواحات ..واختلطوا بالعنصر الأمازيغي المسلم فتصهرا العنصران وتزاوجوا فكونوا بذلك المجتمع الجزائري [2].

تنطلق القوافل التجارية من وإلى مراكز إشعاع ثقافي وعلمي بارزة مثل سجلماسة وتلمسان وتوات ..، وكان يسير في هذه القوافل رجال أخذوا من العلم بنصيب فلا شك من أن تكون بضاعتهم ثقافية أيضا، وقد إعتبر أحمد بابا التمبكتي وغيره من المؤرخين أن القوافل التجارية لها الفضل الأول في فتح بلاد السودان وزرع الإسلام فيها[3] .

وقد كانت هذه الأخيرة تتعرض لمضايقات من قبل الأعراب، فقد كان يجوب على مقربة من ورجلان أعراب أولاد حمرون، أولاد السيد وأولاد يحي حيث كانوا يقطنون الصيف في الصحاري وينتقلون في الشتاء إلى المملكات المجاورة لبيع أغنامهم واستخلاص الأتوات. كمايجوب صحراء الزاب أعراب أغنياء يحظون بشهرة فائقة وهم أعراب سميث وأعراب السيد[4].

وفي الجنوب الغربي للمغرب الأوسط كان سكان تيكورارين يؤدون عادة إتاوة صغيرة إلى الأعراب ويخضعون لسلطانهم، وكان أهل ميزاب يدفعون إتاوة أيضا إلى الأعراب ويخضعون

1- آمنة كحيلي، المرجع السابق، ص44.

2 – أحمد توفيق المدني ،**هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،(د س)، ص30.

3 – الخليل النحوي، المرجع السابق، ص ص 95،96.

4 – مارمول كاربخال، المصدر السابق، ص168.

لهم، وكان أمير ورجلان يِدفع إلى جيرانه الأعراب خراجا مرتفعا، كما أن سكان طولقة كانوا مثقلون بلإتوات من قبل الأعراب[1].

وأضاف أن الواحات بالصحراء مثل بني ميزاب والأغواط وورجلان وأولاد جلال وتقرت وبسكرة قد أسست على قمم الجبال أو في سهل يحيط به سور (ورجلان) أو على جذوع النخل (تماسين بوادي ريغ)، والسبب في ذلك كله الأمن من غارات الأعراب الذين طالما كانت لهم الغلبة في الصحراء[2].

تحدث العياشي عن اعتداءاتهم أكثر من مرة فلقد وجد نزلتين لأولاد صولة كانو قد أغارو على نزلة لبعض الأشراف، وفي بسكرة سمع الرحالة سكان المدينة يحذرون من عرب أولاد نصر بن بوعكاز، وعند وصوله إلى قرية الكراكد أخبره أهلها بغارة العمور عليهم، وكانوا قبل ذلك بقليل قد هجم عليهم أيضا جنود صاحب تافيلالت، وسبق لأولاد محمد عرب توات أن دفنوا المناهل وطمسوا ما في الطريق من الماء خوفا من عدوهم ابن سعيد، وماكل الأعراب بلصوص فقد ذكر أن غالبه بين الجديد وورقلة (أهل عافية لا إذاية فيهم)[3].

وتوجد قبيلة أخرى من الرحل في الصحراء الجزائرية وهي الشعانبة[4] والتي تسيطر على مجموعة الواحات الشرقية وخصوصا واحة ورقلة، وقد اشتهروا بمعرفتهم للصحراء وأوضاعها مما جعل الفرنسيون يتخذون منهم العمود الفقري لفرقة "المهارى " العسكرية المشهورة والتي لعبت دور كبير في إخضاع الصحراء، ومع ذلك فأن قبائل هذه الفئة من الرحل، قد قامت برحلات طويلة جدا لأغراض التجارة والنهب والسلب[5].

1 – حسن الوزان، المصدر السابق، ص 134–140.

2 – مولاي بلحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981، ص 27.

3 – نفسه، ص 28.

4 – جاؤوا إلى إفريقية الشمالية مع الموجه الأخيرة للغزو الهلالي في أوائل القرن 14م، واستقرت الجماعة الأولى للشعانبة في منطقة متليلي.للمزيد ينظر : إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 163.

5 – إسماعيل العربي، مرجع السابق، ص 39.

وكانت قبيلة التاجكنت[1] وقتا من الزمن يسيطرون على تجارة الملح في المناطق التي تمتد بين داخل وغرب السودان، وقد استمر الدور الذي كانوا يقومون به بوصفهم رحلا يعملون في تجارة القوافل حتى القرن 18م، وبلغت سيطرتهم أوجها قبل سنة 1760م بقليل . حينما ألحقوا بقبيلة الرقيبات هزيمة كبيرة ومنذ ذلك التاريخ أخذت سطوتهم في تدهور مستمر بسبب المنافسة التي يواجهونها. وفي سنة 1794م أحرز الرقيبات انتصارا حاسما عليهم ووضعت بذلك حدا لقوتهم العسكرية[2].

ومن بين القبائل العربية نجد قبائل البرابيش الذين تمتد منطقتهم بالأزواد بين تاودني شمالا وتمبكتو جنوبا والمبروك شرقا والعكلة غربا ثروتهم الأساسية الغنم وتجارة الإبل دخلوا في معارك مع التوارق، وفي سنة 1876م وقع خلاف بين أبناء العمومة الكنتي بن المختار بن صالح بن الشانع الرمظاني الجكني التندوفي ومحمد البشير بن محمد العبد بن محمد الحرطان المسعودي الرمظاني الجكني التيندوفي بعد رفض الكنتي دفع حقوق العاقلة (القبيلة) من المداراة[3] في محاولة لإجراء تنظيمات تعود بالفائدة على قبيلة تجاكانت ووصل الخلاف إلى حد الحرب لكن تم تجاوزه بالصلح،وكانت بلاد أروان تحت قيادة أوامر رئيس عرب البرابيش وأمير بلاد الأزواد والتي من جملتها مدينتي أروان وتاودني وكان رئيسها ابن مهمد بن أحمد ابن اعبيد البربوشي فوقع نزال بين ابن مهمد الذي ألبه محمد البشير وبين الكنتي أدى في الأخير إلى ملا يحمد عقباه. ونتيجة لذلك تراجعت التجارة وضياع الكثير من فرصها وتحاملت الكثير من

1 – قبيلة لمتونية عريقة، معظمها يقطن موريتانيا الحالية، والباقي موزع بين أزواد في مالي، **وتندوف في الجزائر**، ومنها جماعات في مواطن أخرى .

2 – عبد الله حمادي الإدريسي، **تندوف وتجكانت تاريخا ومناقب وبطولات** ،ج 1، دار الكتاب الملكي، الجزائر، ط1، 2013،ص 334، 363 ،364.

3 – تعرف في الإصطلاح الفقهي الموريتاني بالأتاوي والمكوس تقدمها أهالي الزاوية إلى القوى المحاربة حفاظا على أموالها المنقولة أو الثابتة . للمزيد ينظر:حبيب بريك الله، **العلاقات التجارية بين مدينة تندوف وإفريقيا الغربية (السودان الغربي) من خلال وثائق أهل العبد**، رسالة لنيل درجة دكتوراه العلوم في تخصص تاريخ حديث ومعاصر، إشراف : مختار حساني، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، 2014/2013، ص 130.

القبائل على مدينة تندوف بعد خروج الكنتي منها كونه كان الحامي لها وبذلك انتشر اللأمن واللإستقرار[1].

يذكر الأغواطي أن الطوارق أناس أشداء يقومون بغزوات أو جولات في السودان ويعودون بعدها بالعبيد وغيرها من البضائع،وأضاف أن القوافل تبدأ رحلتها من السودان في بداية السنة فقط وفي هذا الفصل يجتمع التجار في عدد كبير بهدف السفر مع بعض والحراسة ضد هجوم الطوارق الذين لا يخضعون لأي حكومة[2]. ويضيف كربخال بأنهم أناس معرفون بخشونتهم وغلظتهم[3]،فقد كانوا يعتمدون في اقتصادهم ومعيشتهم على الغارات القبلية حيث يخطفون مواشي القبائل المجاورة وأحيانا حتى أفراد القبيلة حيث يستعبدونهم ويستغلونهم أبشع استغلال، ويقومون في سنوات الجفاف بغزوات للمدن المجاورة لنهبها كما فعلوا لتنبكتو بعد غزو المغاربة لها في القرن 18م بعد ضعفها[4]. فالطوارق سيطروا على جميع هذه الطرق واستفادوا منها إما خبراء أو حماة لها وإما ينهبونها[5].

وقد كان قطاع الطرق وأصحاب النفوذ والقوة يفرضون جبايات غير شرعية أثناء سير قوافل التجارة أوعند وصولها إلى مناطق معينة التي لها سلطة الحكم .مثلما كان يعمل سلاطين المغرب في القرن 19م على القوافل القادمة من تمبوكتو وتندوف تحت أسماء مختلفة من بينها الحقوق الجمركية التي كانت تؤدى على الواردات باسم التعشير، وعلى الصادرات باسم الصاكة [6].

1 – حبيب بريك الله، **العلاقات التجارية بين مدينة تندوف وإفريقيا الغربية (السودان الغربي)من خلال وثائق أهل العبد**، المرجع السابق، ص ص 131 ،132.

2 – الحاج ابن الدين الأغواطي، المصدر السابق، ص ص 95 ،96.

3 – مارمول كربخال، المصدر السابق، ص 131.

4 – محمد سعيد القشاط، المرجع السابق ،ص 76.

5 – نفسه ،ص 77.

6 – حبيب بريك الله، **العلاقات التجارية بين مدينة تندوف وإفريقيا الغربية (السودان الغربي)من خلال وثائق أهل العبد**، المرجع السابق، ص 5.

وقد ذكر الرحالة الألماني بارث أثناء إقامته بالسودان الغربي 1853م أن الإتوات التي كان يعطيها البرابيش وغيرهم لهؤلاء الفئة تساوي 40 مثقالا ذهبيا، أو تقدم على شكل آخر يتمثل في مجموعة من الإبل والملابس[1].

ولما أصبحت الطرق الصحراوية مليئة بالمخاطر وغير آمنة نتيجة الظروف والطبيعية والبشرية تراجع النشاط التجاري الذي كان يعتبر أساس العلاقات بين المنطقتين، الأمر الذي انعكس سلبا على عملية التواصل الروحي والعلمي بين الجزائر ومنطقة غرب إفريقيا.

3 ـ الظروف التاريخية :

ـ الاعتداءات الخارجية على الجزائر والسودان الغربي

كانت الجزائر تعاني من تحرشات خاصة تلمسان ووهران والمرسى الكبير خلال القرن 16 م وتهديداتهم بالوصول للداخل مستندين في ذلك بعض القيادات المحلية، التي كانت تدعمهم للدخول الجزائر واحتلالها لأن الزيانين كانو ضعفاء فعملت اسبانيا على تقديم يد العون لهم، إلا أن العثمانين تدخلوا في الوقت المناسب وأنقدو الجزائر من ويلات الهجوم الإسباني الصليبي الذي كان يستهدف مقومات الشخصية الإسلامية . وبمجى اسبانيا بدا التكالب لاستعماري على القارة لافريقية وبهدا لم يكن في وسع الدولة العثمانية ان تقاتل في كل الجبهات فتركت إفريقيا تواجه مصيرها باستثناء شمالها[2].

أما بالنسبة لمنطقة غرب إفريقيا قامت قوات سلاطين المغرب الأقصى في عهد الأسرة السعدية بالزحف على إقليم السودان الغربي مرتين :

فكانت الأولى في عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي سنة 1590م،حيث استخدم في الحملة عدد من المحاربين السود، فكانت عملية توسعية صوب جنوب الصحراء وإلى السودان خاصة وأنه لم يستطع التوسع شرقا نظرا لوجود السلطة الجزائرية التي كانت تحت راية السلطة العثمانية إضافة إلى الإحتلال الإسباني والبرتغالي لبقية الموانئ المغربية، لذلك اتجه صوب

1 – حبيب بريك الله،المرجع السابق، ص 6.

2– جمال عبد الهادي محمد السعيد، وفاء محمد رفعت جمعة ،**أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا**، دار الوفاء، (د م ن)، ص ص 23 ،24.

السودان للإستيلاء على ثراواتها والبحث على الذهب والتبر وريش النعام والإهتمام بالعبيد إضافة إلى رغبة السلطان في نشر الدين الإسلامي واستطاع بذلك نشر المذهب المالكي حتى النيجر[1].

لما استقر المنصور بمراكش وأمن من هجوم الترك على المغرب، طمحت نفسه إلى التغلب على بلاد تيكورارين وتوات وما يتبعها إلى ذلك من القرى والمداشر، في البداية طلبوا منهم موالاتهم لكنهم امتنعوا فقاتلوهم، وطالت الحرب بينهم أيام واستطاع جيش المنصور إخضاعهم له وأخبر المنصور فسر بذلك لتتحول أنظاره إلى الإستيلاء على بلاد السودان[2].

فتم الصدام بين الجيش المغربي وقوات السنغاي وكان ذلك في 999هـ/1590م، وأدخلت السنغاي تحت رايتهم في 1595م، وكان القائد جوذر أمير سنغاي قد طلب من المنصور بالسماح له في التفكير في عرضه وتجنيب إراقة الدماء لكن السلطان رفض طلبه[3].

أما الحملة الثانية فكانت في عهد المولى إسماعيل[4] الذي كانت لديه أطماع ببلاد السودان لذلك فكر السلطان في السيطرة عليه، من خلال محاولته استغلال فرصة امتناع السلاطين عن دفع الضرائب التي كانوا يدفعونها للمغرب. وهي مثقال من الذهب عن كل حمل يخرج من تغازة والذي كان يصدروه المغاربة للسودان وانتهاز فرصة خروج ملك السودان على رأس قواته لمحاربة السنغال، واتصل برؤساء القبائل العربية الموجودة في شنقيط واستمالهم لجانبه وكان يهدف للوصول إلى مناجم تغازة واتخذها قاعدة للهجوم[5].

---

1 – جلال يحي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث**، الإسكندرية، مصر، 1999، ص 115.

2 – عبد الله حمادي الإدريسي، **الفوات من تاريخ توات وصحاري الجهات**، دار الكتاب الملكي، الجزائر، ط1، 2013، ج1، ص ص 205، 206.

3 – عبد الرزاق هزبري، لخضر ربيح وآخر، **حملة المنصور السعدي على السودان الغربي 1591–1593م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف: مبارك جعفري، المركز الجامعي بالوادي، معهد العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، 2011/2010، ص ص 60–61.

4 – هو السلطان العلوي المغربي المولى إسماعيل بن شريف بن علي الذي حكم المغرب مدة 57سنة لفترة 1082هـ–1671م/1139هـ/1726م. للمزيد ينظر: عبد الله حمادي الإدريسي، **الفوات من تاريخ توات وصحاري الجهات**، المرجع السابق، ج1، ص 244.

5 – يحي جلال، المرجع السابق، ص 121–124.

بعدها زحف المولى إسماعيل إلى تمبكتو 1591هـ ووصل لنهر النيجر، ودخل السودانيين في صراع مع المغاربة وتكبد السودانيين خسائر فادحة وأسر الأمير السوداني على يد المغاربة وأرسل المولى كميات كبيرة من التبر والثروات والعبيد إلى المغرب وجمع الضرائب والغرامات ودخلت السودان تحت سلطة المغرب الأقصى[1] .

3- الظروف السياسية:

1- الإستراتجية الفرنسية وأثرها في حركة التواصل الديني والعلمي

واجهت عملية التواصل الروحي والعلمي بين الجزائر ومنطقة الساحل الإفريقي مجموعة من المعيقات نتيجة لظروف وسياسة عرقلت ذلك التواصل.ومن بين هاته التحديات نذكر :

- دور الجمعيات التنصيرية :

إن النشاط التنصيري في غرب إفريقيا عموما في بداية القرن 15م والتي ما تزال إلى اليوم، وكما هو معلوم فإن الحركات التنصيرية في إفريقيا لم يكن هدفها إدخال الأفارقة في الدين المسيحي وكل ما يربطهم بالإسلام والمسلمين من دين ولغة وعادات وتقاليد[2].

وخلال هذه الفترة بلغ عدد المنصرين الأجانب في الستينيات الميلادي إلى 900 منصر، وعدد المدارس أكثر من 100 مدرسة، بها أكثر من آلاف مدرس معظمهم من القساوسة، وتتبع هذه الإرساليات التبشيرية عددا من الدول الغربية[3].

وقد وضعت هذه الدول خطط مدروسة بغية التغلغل داخل نسيج الثقافة العربية الإفريقية ومن ثم عزل الثقافة الإسلامية وإقامة سرح ثقافي إفريقي أوروبي، وبذلك استطاعت الكنيسة أن تلتقط بعض أبناء الأفارقة وأن تقتلعهم من الأوروبية لغة ودينا، حتى أصبح يشار إليهم باسم "

1 - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، المصدر السابق، ج5، ص 121-124 .

2 - عاصم محمد حسن محمد، **الديانات التقليدية في غرب إفريقيا مدخل دراسي**، مجلة قراءات إفريقية، ع:3، (د م)، 2008، ص 64.

3 - بيان صالح حسن، الثقافة الإسلامية في الحبشة والتحديات الموجهة إليها في القرن 14م، مجلة قراءات إفريقية، 2004، ع:1، ص 217.

أبناء الإرسالية " تميزا لهم عن المواطنين من جهة وعن رجال الكنيسة من جهة أخرى، عن موظفي الإدارة الإستعمارية من جهة ثالثة[1].

ولهذا فإن دور هذه الحركات التنصيرية لعب دور كبير في قطع التواصل بين دول غرب إفريقيا والدول الإسلامية ومنها الجزائر، حيث استخدمت عدة وسائل إغرائية للحيلولة دون هذا التواصل من خلال تقديم الإعانات الغذائية والصحية والإجتماعية واستخدام وسائل الإعلام والدعاية كما وظف الإستعمار الوسائل الدبلوماسية أيضا، وهذا من أجل إظهار المسيحي أقرب إلى الإفريقي من أخيه المسلم الجزائري[2].

ومنذ ذخول فرنسا إلى الجزائر أرادات تمسيح المجتمع تحت ذريعة حماية المسيحية وكان من بين الأساليب التي اعتمدتها هي جمعية "الآباء البيض " التي أسسها الكاردينال لافيجري وتعتبرمن أخطر العمليات، كما أرسلت البعثات المسيحية لغرب إفريقيا التي تدين بالمذهب الكاثوليكي، وكان الكهنة الفرنسيون الموجودين في المراكز الفرنسية في السنغال يؤدون الخدمات الدينية للفرنسيين الكاثوليك[3].

- محاربة الإدارة الفرنسية للطرق الصوفية في غرب إفريقيا :

بسقوط مملكة سنغاي وتدهورها في أواخر القرن 16 م جاءت حقبة المملكات الإسلامية في غرب إفريقيا، وأثناء القرنين 17م و18م عاش المسلمون في المنطقة تحت دويلات صغيرة مفككة لم يكن لإسلام تأثير قوي فيها. وفي هذا الجو قامت حركات الجهاد الإسلامي في القرن 19م في المنطقة لإعادة مجد الإسلام وإقامة حكومات اسلامية، وكان أشهرها حركة عثمان دان (ابن) فوديو في نيجريا الشمالية بالهوسا[4].

1 - محمد البشير سميلا، **مظاهر تأثير التعليم الغربي في التعليم الإسلامي في إفريقيا**، مجلة قراءات إفريقية، 2012،ع:12، ص 72.

2 - عاصم محمد حسن محمد، المرجع السابق ص 64.

3 - فيج .جي . دي، **تاريخ غرب إفريقيا**، تر: يوسف نصر، المرجع السابق، ص253.

4 - أحمد إبراهيم دياب، المرجع السابق، ص 202.

وقد حاربهم الإستعمار الفرنسي والكنائس المسيحية لأن تاريخهم يصفهم بأنهم دعاة للإسلام، ولذلك وبعد قرن من الحرب الهادئة عليهم تركهم في البداوة والتأخر ومنعهم من الإتصال طوال الحقبة الإستعمارية بمنابع الثقافة الإسلامية واللغة العربية وبعلماء المسلمين في الشمال والشرق[1].

وكانت حركة الحاج عمر الفوتي آخر حركات الجهاد في الغرب الإفريقي قبل الإحتلال الفرنسي وكان النصف الأول من القرن 18م هو الفترة التي بدأ فيها الصراع بين الطريقة التيجانية والقادرية، وانحصرت الخلافات في البداية في نطاق الجدل ولما ظهر الحاج عمر الفوتي وأسس جيش لنشر التيجانية سنة 1846م تحولت الخلافات إلى العنف بينهما، فأخذت شكلا من المعارك الواسعة لم تنته إلا بعد منتصف القرن 19م[2].

وأثناء تلك المعارك إنقسم سكان غرب إفريقيا إلى قسمين قادريين وتيجانيين، وانتهت المعارك بين الطرفين إلا حوالي 1877م، وفي هذه الأثناء كان الفرنسيون قد خططوا لاحتلال المنطقة كلها إبتداءا من 1856م، إن لم يكن مخططهم ينتهي إلى عهد أسبق من ذلك[3] .

كما عمل الإستعمار الفرنسي على تطبيق سياسة التفرقة بإثارة النعرات بين مختلف الطرق الصوفية حتى لا تؤدي دورها الديني والإصلاحي والجهادي، ولا يتحد المسلمون في الوقوف صف واحد أمام محاولات فرنسا للتغريب وتنصير المنطقة، حيث عمد إلى تشجيع رجال الصوفية بالمال وبسط النفوذ من أجل تشويه صورة الدين الإسلامي عن طريق نشر البدع والخرافات التي تعيق المسلمين عن مقاومة المستعمر الفرنسي[4].

1 – نفسه، ص 213.

2 – عبد القادر زبادية، **الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء** ،المرجع السابق، ص 93.

3 – نفسه، ص ص 94 ،95.

4 – رضوان شافو، **البعد الديني للجزائر في دول الساحل الإفريقي ودوره في تعزيز الإستقرار وراوبط السلم الإجتماعي (رابطة علماء ودعاة وأئمة دول الساحل أنموذجا)**، الملتقى الوطني التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل= الإفريقيين القرنين 16–19.25–26أكتوبر، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية،2017، ص 7.

- السياسة الفرنسية الهادفة إلى طمس العربية والإسلام في غرب إفريقيا

في سنة 1271هـ/1854م تم تعيين الجنرال فريدرب حاكما على إقليم السنغال فعمل على تدعيم المراكز التجارية والتي هي امتداد لسياسة فرنسا، بالإضافة إلى تزويد المنطقة بإدارة جيدة ذات نظام تعليمي حسن وسبب ذلك يرجع إلى وجود الأراضي التي تم ضمها إلى السيادة الفرنسية[1].

كما عملت القوى الإستعمارية على توفير كل أسباب النهضة والعمران ومؤساسات التعليم الحديث في المناطق الخاضعة لحكم القوى الأوروبية، بينما حرم منها السكان في المناطق التي توجد فيها الأغلبية المسلمة[2] .

ورغم مجانية التعليم العربي في تلك المدارس وعدم الإعتراف الحكومي بالعديد من المدارس العربية ومع ذلك لم تكتف بذلك، فعملت على محاربة التعليم الإسلامي مثل ما قام به حاكم غرب إفريقيا الفرنسية إكساب المدارس القرآنية الطابع الغربي وإدخال الفرنسية فيها لغة رسمية وذلك منذ سنة 1857م[3].

ويضاف إلى ذلك أخطر مظاهر تأثير التعليم الغربي التنفير من الذات، من خلال تشجيع على ترجمة القرآن الكريم باللغات الوطنية والمحلية ونشره دون نصه العربي، وهو الأمر الذي عملت عليه القوى الإستعمارية [4].

وقد قام المستعمر بتخريب المكتبات والعلوم التي كانت موجودة في هذه البلدان من أجل جعل هذه الشعوب بدون ثقافة ولا هوية والمستعمر هو الوطن الأم، وبذلك قطعت روابط التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان غرب إفريقيا[5].

---

1 – فيج. جي. دي، المرجع السابق، ص 313.

2 – .مهدي ساتي صالح، **الإسلام ومظاهر التحول الإجتماعي المعاصر في إفريقيا جنوب الصحراء (نيجيريا أنموذجا)**، مجلة دراسات إفريقية، مجلة إفريقيا العالمية، الخرطوم، السودان، 2014، ع:52، ص 57.

3 – شيخ صمب، **كبرى اللغات وأثرها في نشر التعليم الإسلامي**، مجلة قراءات إفريقية، 2013،ع:18، ص 46.

4 – مهدي ساتي صالح، المرجع السابق، ص 57.

5 – ب. س. لويد، **إفريقيا في عصر التحول الإجتماعي**، تر: شوقي جلال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت، 1980، ص 77.

لم تكتف القوى الإستعمارية بمحاربة التعليم بل قامت بنقل كثير من المخطوطات إلى بلادهم ودأبوا على بحثها وترجمتها إلى لغاتهم، ونشطت الجمعيات والمعاهد العلمية على نشرها وطبعها باللغات الأجنبية [1].

4- آثار المعيقات على التواصل الحضاري بين الجزائر و غرب إفريقيا :

الإستعمار الفرنسي أحدث قطيعة بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي في ظل الإستراتجية الفرنسية المتمثلة في التنصير، وقد تراجع الدور الديني للجزائر في العمق الإفريقي وهذا بسبب بفقدان الأهمية العلمية لبعض الحواضر الجزائرية كحاضرة توات، وتندوف وورجلان والزيبان وتلمسان ومازونة وبجاية وبني مزغنة وبني ميزاب، حيث كانت هذه الحواضر مصدر إشعاع ماتزال بصماته عبر الأزمنة على القارة الإفريقية [2].

بالإضافة إلى غياب علماء وصلحاء واصلوا مسيرة العطاء العلمي والروحي والإجتماعي من أمثال المغيلي وعبد الرحمان الأخضري وابن عبد المعطي الزواوي صاحب ألفية اللغة العربية في النحو وإدريس السنوسي صاحب كتاب العقيدة السنوسية والشيخ عبد الرحمان بن إبراهيم الجنتوري التواتي وغيرهم[3].

-وكان من بين نتائج الإستعمار الأوروبي إرتفاع نسبة الأمية في كلا المنطقتين وتم تخريب معاهد التعليم والعلماء بذلك قطعت الروابط بينهم .

بحيث قامت المدارس التبشرية ببناء مدارس خاصة لها بهدف التبشير وتخريج جيل من المعلمين يكفل العملية التعليمية التبشيرية إضافة إلى ذلك نشر المذهب المسيحي وخلق فئة إدارية تتولى مسؤولية الوظائف، ولذلك خلق جسر ثقافي يصل الأجانب وجماهير الإفريقيين .

1 - عبد الرحمان زكي، المرجع السابق، ص 163.

2 -عمار غرايسة، **المدينة الدولة في المغرب الأوسط وجلان أنموذجا**، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2008/2007، ص 212.

3 - عمار غرايسة ، المرجع السابق، ص 212.

وكانت المناهج التعليمية المستعملة هي مناهج استعمارية وبذلك خلق المحتل جيش كبير من الأميين في وسط هذه الأماكن وغلق المدارس التي فتحها القساوسة[1] .

أدى انعدام الأمن واللاستقرار في الطرق الصحراوية والتي أصبحت مليئة بالمخاطر وغير آمنة إلى تراجع النشاط التجاري الذي كان يعتبر أساس العلاقات بين المنطقتين ،الأمر الذي انعكس سلبا على عملية التواصل الروحي والعلمي بين الجزائر ومنطقة الساحل.

فبدخول المستعمر زال أثر التجارة الداخلية وتركز النشاط على التجارة الخارجية ونقلت الثروات كلها من معادن والسلع الزراعية والنقدية من الداخل إلى الساحل ومنها إلى أروبا عن الطريق البحري، لذلك بنى المستعمر السكك الحديدية وعبدوا الطرق التي تربط مناطق الإنتاج بموانئ التصدير[2] .

كان تفتيت وحدة المسلمين هدف استراتيجي للنصارى، فقد قسموا افريقيا إلى دول متعددة وقسموا كل بلد إلى شمال وجنوب وخلقوا المشكلات الحدودية[3]، حيث لم تراع فرنسا التركيبة القبلية لسكان جنوب الصحراء أثناء رسمها للحدود ،مما نتج عنه مشكلة الأزواد وغيرها، فقد فكك الإستعمار البنية البشرية لمنطقة الساحل، ولم تراع الحدود أخصائيون ذو معرفة تامة بما تجتازه تلك الخطوط من مظاهر طبيعية وبشرية بل كان أغلب أجزاء هذه المستعمرات لم يكشف بعد ولذا رسمت الحدود بين هذه المستعمرات في العواصم الأوروبية على الخرائط [4].

فتوزعت القبيلة الواحدة على عدة اثنيات وقبائل هذا الأمر نتج عنه عدم استقرار أمني وسياسي جعل المنطقة على صفيح ساخن حيث تتناحر المجموعات البشرية فيما بينها وتصدر مشاكلها للضفة الشمالية [5].

1 – ب. س.لويد، المرجع السابق، ص 78.

2 – جمال عبد الهادي محمد السعيد ،وفاء محمد رفعت جمعة ،**أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا**، دار الوفاء، (د م ن)، ص 86.

3 – عبد الرحمان عمر الماحي، المرجع السابق، ص 283.

4 – زاهر رياض، **استعمار إفريقية**، الدار القومية، القاهرة، 1965، ص 420.

5 – محمد الصالح حوتية، **توات والأزواد**، ج 2، امرجع السابق، ص 448.

خلق الإستعمار الأوروبي بعد قيام بالتجزئة في القارة في الإفريقية إلى تعد الثقافات وتعدد الأحزاب وتعدد السياسات الإقتصادية كلها كانت عقبات في طريق الوحدة والتواصل الحضاري.

أدت التطوارات التاريخية والسياسية وخاصة خطر عرب الصحراء والإحتلال الفرنسي للجزائر وتدخله في الجنوب الجزائري إلى تراجع دور المراكز التجارية التي كانت في نفس الوقت مراكز حضارية عموما ،فتدهور بذلك الإقتصاد الصحراوي وأثر بدوره على مسار العلاقات بين الجزائر ودول الساحل في المجال الروحي والعلمي خاصة والحضاري عموما.

خلاصة الفصل

أدى موقع الجغرافي والقوافل التجارية للصحراء المغرب الأوسط والسودان الغربي إلى رسم معالم العلاقات بين المنطقتين، كما ساهم في تعزيزها جملة العوامل الأخرى التي تمثلت في رحلات الحج وتنقل السكان بالإضافة إلى القوافل التجارية والطرق الصوفية، فعلاقات غرب إفريقيا مع المغرب الأوسط متجذرة ليست متوقفة على التجارة كما هو متعارف عليه بل تعدتها إلى العلاقات الأخرى التي تشمل الدين والمجتمع والعلم والفكر، وبالرغم من المعيقات التي عرقلت بعض الشيء سيرورة التواصل فقد تجسد هذا التواصل من خلال التأثير على الجانب العلمي والديني والاقتصادي والاجتماعي مما نتج عنه الثراء الحضاري والتلاقح الثقافي هذا ما سنعرضه في الفصل الثاني.

الفصل الثاني: التأثير الحضاري للجزائريين في غرب إفريقيا من القرن 16م – 19م

أولا: المؤثرات الدينية للجزائر في غرب إفريقيا.

ثانيا: المؤثرات العلمية للجزائر في غرب إفريقيا.

ثالثا: المؤثرات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر في غرب إفريقيا.

أولا: المؤثرات الدينية للجزائر في غرب افريقيا من القرن 16 -19 م

لعب الإسلام بعد وصوله لشمال إفريقيا دور كبير في نشر الثقافة العربية والإسلامية في غرب إفريقيا. و قد كان للجزائر نصيب في ذلك واتضح هذا جليا في الجانب الحضاري والثقافي، واستطاعت بذلك رسم جزء من الثقافة الجزائرية التي هي امتداد للثقافة العربية والإسلامية.

1- الطرق الصوفية الجزائرية الأصل الإفريقية التطور والإنتشار:

1 ـ 1 الطريقة القادرية

عرفت الطرق الصوفية الوصول إلى بلاد السودان الغربي عن طريق مسالك التجارة، وكانت توات أحد المراكز التي عملت على تمرير تلك الحركات إلى بلاد السودان، وأهم الطرق الصوفية المنتشرة في السودان الغربي من طريق توات هي الطريقة القادرية[1]،وقد دخلت هاته الطريقة إلى إفريقيا الغربية على أيدي مهاجرين من توات في القرن 9هـ/ 15م، واتخذت من ولاته أول مركز لطريقتهم ولكن أحفادهم طردوا عن هذه المدينة فيما بعد فلجأوا إلى تمبكتو وأقاموا في جهة نائية شرقي ولاته.[2]

ولم يمض زمن طويل حتى كثر عدد الدعاة التواتين من القادرية بالسودان الغربي ومنهم الفقهاء والعلماء ومن بينهم محمد بن عبد الكريم المغيلي والذي أخذ عنه الطريقة أعمر بن الشيخ أحمد البكاي بن أحمد الكنتي 959هـ/1552م[3].

---

1 – إبراهيم حامد لمين، **إسهامات كنتة والفلان في التواصل الثقافي بين إقليمي توات والسودان الغربي خلال القرن 19م 13هـ**، مجلة الدراسات التاريخية والإجتماعية، جامعة نواكشط، موريتانيا ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2016،ع:7، ص 22.

2 – توماس ارنولد، **الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية**، تر، تع: إبراهيم حسن، عبد المجيد وآخر، مكتبة النهضة الإسلامية، 1971، ص 365.

3 –علي عشي، **أبعاد الحضور المغرب أوسطي في إفريقيا جنوب الصحراء الجانب الثقافي القرن 5هـ–9هـ**، مجلة حروف للدراسات التاريخية، 2014، ع:1، ص ص 94 ،95.

ذكر في بعض المراجع بأن الشيخ المغيلي قادري الطريقة الصوفية وقد أخذها عن شيخه عبد الرحمان الثعالبي الذي أوصاه بنشرها في الصحراء والسودان وعند وصوله أخذ في نشرها بصحراء توات وبالسودان الغربي[1].

لكن بالرجوع إلى المصادر الأولى التي ترجمت له مثل التمبكتي في كتابه نيل الإبتهاج بتطريز الديباج والآخر المسمى كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج وكذا صاحب البستان ابن مريم التلمساني وغيرهم لم يتعرضوا عن قادرية الشيخ المغيلي التي لم يصرح بنفسه بالإنتماء إليها فذكر بأنه :"اشعري المعتقد مالكي المذهب " في بعض مؤلفاته، ولم يأت ذكر القادرية إطلاقا وانتسابه إليها أوردته المراجع، وتداولته فقط[2]. والراجح أنه كان متصوفا لأن عصره طغى فيه التصوف، خاصة وأنه عمل على نشر الفكر الصوفي القادري من خلال نشر الطريقة القادرية التي أخذها عن شيخه عبد الرحمان الثعالبي الذي أوصاه بنشر الطريقة القادرية، فهو حاول وضع قاعدة لنشر هذه الطريقة وإيجاد أتباع لها ومريدين ومن خلال تصوفه يركز على تهذيب الأخلاق وإصلاحها والدعوة إلى تعاليم الدين الصحيحة[3]. ووصف أبو القاسم سعد الله تصوفه ب "التصوف السلفي[4]" وذلك لانتقاذه لمتصوفة عصره من خلال تأليفه المسمى " تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين، وكذا رجزه الذي شرحه بنفسه وهو فتح "الوهاب في رد الفكر إلى الصواب.[5]"

1 – زكري زكايره، **التفاعل الثقافي الديني الحضاري بين الجزائر والسودان الغربي أواخر القرن 15و بدايات القرن 19 وآثاره – الشيخ محمد ين عبد الكريم أنموذجا**– الملتقى الوطني حول التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي بين القرنين16و20م، من25إلى26أكتوبر، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، 2017، ص 4.

2– نفسه.

3 – حاج أحمد نور الدين، **المنهج الدعوي للإمام للمغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والأمراء والعلماء**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية، إشراف: مولود سعادة جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، فرع دعوة وإعلام، 2011/2010، ص 48،49.

4 – سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830**، المرجع السابق،ج1 ،ص 519.

5 – نفسه، ص 450،451.

لذلك يعتبر المغيلي من أشهر دعاة القادرية الذي اتجه بجهوده إلى الجزء الأوسط من الصحراء وبلاد الهوسا[1]، ومن الأوائل الذي أدخل و نشر الطريقة ببلاد السودان ثم أحمد البكاي الذي عاش إلى نهاية القرن 15 م الذي بدوره نشر دعوته في الجزء الغربي من الصحراء الكبرى[2].

ثم الشيخ محمد فاضل بن مامين وابنه ماء العينين والشيخ سعد أبيه ثم انتشرت القادرية على يد الشيخ المختار الكنتي (1780-1799)، ثم عثمان بن فودى الفلاني[3].

وأسس محمد المختار الكنتي طريقة صوفية متفرعة عن القادرية وهي طريقة كنتة البكائية[4]، فمن الطريقة الكنتية تفرعت الطريقة البكائية وقاعدتها توات، وقد نشرت الطريقة البكائية في أغلب مناطق الصحراء وكثرت زواياها حتى لا تكاد تجد قرية في غرب إفريقيا أو في السودان، إلا وفيها زواية كنتية أو بكائية أو مختارية[5]. لذلك فإن الكنتيين يرتبطون بالطريقة القادرية[6].

كما تفرعت عن الطريقة القادرية طرق أخرى منها:

- **الطريقة المريدية:**

والتي تتبع مذهب عقيدة أهل السنة والجماعة قد كان مؤسسها الشيخ مامبا [7]سنيا مالكيا،

---

1 - إلهام محمد علي ذهني، **جهود الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الإستعمار الفرنسي 1850-1914 م**، دار المريخ، الرياض، السعودية، ط1، 1988،ص 32.

2 - عبد الرحمان زكي، مرجع سابق، ص 111.

3 - آدم عبد الله الألوري، المرجع السابق، ص 63.

4 - تنسب إلى أحمد البكاي وهو ابن ابن الشيخ محمد الكنتي، وهو جد كنتة كلها أي كنتة الحجر وكنتة أزواد ،يرجح أنه توفي خلال القرن 10هـ، وقبر بجبل ولاته الغربي. للمزيد ينظر:البرتلي، المصدر السابق، ص ص 31،30.

5 - أحمد الأحمدي، **المختار الكبير الكنتي التصوف والعلم بأزواد إفريقيا**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص ص 194، 195.

6 - Paul Marty،ETUDE SUR L'ISLAM ET LES TRIBUSn iv la region de kayes le pays du Soudan Bambara-le sahel de Nioro،edition Ernest lerousc ،Paris ،1920 ،p 60.

7 - ولد أحمد بن أحمد بن حبيب اللمباكي باؤول بالسينغال، حفظ القرآن الكريم، وانخرط في الطريقة القادرية وتعرض لمضايقات من الفرنسين بسب موقفه منها فنفته مرتين إلى غاية وفاته سنة 1927. للمزيد ينظر: عبدالقادر زبادية، **دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين**، المرجع السابق، ص 241-243.

مثل أغلب مسلمي السودان الغربي.فحركته هي استمرار لحركة المرابطين[1]. والمريدية في الأصل تنسب للطريقة القادرية أي البكائية غير أن القادرية قد بلغت السينغال بسبيل آخر أي بالفاضلية في موريتانيا وبالشيخ سعد أبيه وبالشيخ سيدي بويه[2].

ولكن القادرية الكنتية ب انجاسان وهي قرية على أميال من تواون والقادرية ب أنغران بالقرب من انغمبه غيول سلكتا سلوكا مختلفا وأتباع هاتين الطريقتين ينفردون بأنفسهم ويحجون في كل سنة إلى موريتانيا "نمزات" فالبكائية والفاضلية قد تولدت من طريقة الشيخ المختار الكنتي الكبير[3]. والفاضلية تنسب إلى الشيخ محمد الفاضل بن مامين القلقمي سنة 1780م-1869م انتقل إلى شمال شنقيط واتخذ من أدوار مقرا له، واستطاع أن يشكل فرعا من الطريقة القادرية ليس على الصعيد الموريتاني بل على الصعيد الغرب الإفريقي[4].

كما انتشرت في أرجاء السودان الغربي من السينغال حتى مصب نهر النيجر، ونهضت مراكز أساسية لتنظيم القادرية في كل من تنبكتو وكنكان وفولتا جالون وموسرودو، وفي بلاد المادنجو وكانت هذه المراكز تؤلف مراكز دينية وسط شعب وثني رحب بالقادرية[5].

وامتدت القادرية إلى منطقة النيجر عن طريق الفقيه محمد الأنصاري وأسس شيوخ كنتة في أوائل القرن الثاني عشر مدينة مبروك التي صارت مركزا لنشر الطريقة القادرية، وأسهم فقهاؤها الذين تزعموا القيادة الدينية في القرن18م في توسيعها خارج مجال القبيلة بقيادة الشيخ المختار الكنتي 1793-1811 م الذي أصبح قطبا للقادرية، وأصبحت له مكانة روحية بين قبائل

1 - نور الدين شعباني، **الطريقة الموريدية ودورها في السينغال**، مجلة الدراسات الإفريقية، 2016، الجزائر،ع:5، ص 40.

2 -وهو ولد من أولاد محمد الفاضل المتوفى سنة 1870 ومن أولاده أيضا سيد ماء العينين أخو سعد أبيه الذي توفي سنة 1370هـ-1917م.

3 - عامر صمب، **الأدب السينغالي العربي**، المرجع السابق، ج1، ص 34.

4 - علي بدوي علي سالمان، **الطريقة القادرية والإستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903-1960)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإفريقية من قسم التاريخ (التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف : عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، ماهر عطية شعبان، جامعة القاهرة، قسم التاريخ، 2003، ص ص 26 ،27.

5 - إلهام محمد علي ذهني، **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الإستعمار الفرنسي 1850-1914**، دار المريخ (د م ن) 1988، ص ص 32.

الصحراء من إقليم ولاتة Walata غربا إلى أدار Ada شرقا، وأيدت قبائل الطوارق الحركة الصوفية بزعامة القادرية مما أسهم في انتشارها بشكل أوسع في غرب إفريقيا[1].

وكان للمدن دور كبير في هذا النشاط حيث أصبحت مدينة كان مركزا كبيرا لنشاط الطريقة القادرية ومنها توسعت نحو حوض السينغال من الجنوب الشرقي حيث منطقة الفولتا ومنها إلى بلاد الهوسا التي أسهم في نشرها الشيخ عبد الله أسكيا[2].

كما وصلت تعاليم الطريقة القادرية إلى إمبراطورية الكانم، وظهر أثر النشاط الصوفي للطريقة القادرية في برنو في أوائل القرن 18م حيث أسس الشيخ محمد الأمين الكانيمي زاوية في برنو في نجالا سعيا لنشر تعاليم الطريقة مع أفراد أسرته، ونجحت الطريقة القادرية في استقطاب سكان المنطقة في فوتاجالون علي يد السيد الكبير التأرزي الذي عمل على نشرها في غامبيا وغينيا الفرنسية وليبيريا وغانا، وغاو وغينيا بيساو[3].

كما قام عثمان بن فودى[4] بحركة إصلاحية دعا فيها الناس إلى دين الله وتصحيح عقائدهم وهدم البدع وإقامة السنة عن طريق الوعظ والإرشاد، واتخذ من بلدة دغل مقرا ينطلق منه لأماكن كثيرة ثم يعود لإستمرار دعوته وكان يساعده بعض تلاميذه المخلصين[5].

ثم تسلم لواء القادرية فيما بعد الشيخ أحمد عثمان دان فوديو في منطقة النيجر الوسطى ،وفي نيجيريا والكامرون[6]، واستخدم هذا الأخير أسلوب الحكمة والوعظة الحسنة في تربية العامة وتوجيههم الوجهة الإسلامية الصحيحة. لكن لم يمض وقت طويل حتى تحولت حركته

1 – عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق،ص ص 27،28.

2– نفسه، ص 39،40.

3 – إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 32.

4 – ولد عثمان دان فودى بن صالح بقرية مرت ولاية سوكوتو بشمال نيجريا الحالية 1168هـ/1754م حفظ القرآن على يد والده، كما درس علوم اللغة العربية والعلوم الإسلامية. للمزيد ينظر: أحمد إبراهيم دياب، **لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث**، دار المريخ، ط1981،1، ص204.

5 –عبد الرحمان عمر الماحي، **الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د، س)، ص ص 129،130.

6 – عبد الرحمان زكي، المرجع السابق، ص 112.

من حركة اجتماعية إصلاحية إلى حركة جهادية تستهدف إقامة الخلافة الإسلامية في بلاد السودان[1].

1-2-الطريقة التيجانية :

الإرهاصات الأولى لنشر التيجانية في السودان الغربي كانت من طرف محمد الحافظ الشنقيطي سنة1830م، ولكنها لم تعرف انتشارا واسعا إلا في عهد الحاج[2] عمر تال الفوتي (1794-1864)[3]حيث نشرها بين قبائل شنقيط ووصل مداها إلى السينغال[4].وسمي أتباع هذه الطريقة بالأحباب وكثر أبناؤها خاصة في حوض السنغال وامتدت إلى غاية تنبكتو ووصلت حتى إلى سيجو، وقد قام رجال الصوفية من التيجانين بتأسيس زوايا لهم من منطقة كانو وحتى برنو وأداي وشنقيط[5].

وانتشار التيجانية في بلاد الهوسا وغرب إفريقيا كان بفضل جهود الحاج عمر التكروري 1835/1795 م بعد زيارته دولة سوكوتو، وحاول الحاج عمر نشر الطريقة التيجانية بين علماء سوكوتو وبعد وفاة الخليفة محمد بلو في عام 1873غادر الحاج عمر دولة سوكوتو[6].

والتقى مع الشيخ أحمد البكاي وظل الحاج تسعة أشهر في ماسينا وحاول خلالها نشر تعاليم الطريقة التيجانية. لكن جرت له عدة محاولات لإغتياله، فاضطر إلى التوجه إلى كانجابا

---

1 - نفسه، ص 133- 135.

2 -ولد في1211ه/1797م في قرية هلوار ببلاد فوتاتور، تلقى التعليم الأولي على يد والده فحفظ القرآ ن الكريم وتعلم اللغة العربية ثم أقبل على العلوم الدينية. للمزيد ينظر: أحمد بوعتروس، **الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء إبان القرن 13ه /19م**، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 307.

3 - Constant hamés, Cheikh Hamallah ou qu'est –ce qu'une confrérie islamique (tariqa)?, archives de sciences sociales des religions,http://www.persee.fr/doc/assr_0335-5985_nom_55_1_2273,p68.

4 - عبد القار محمد سيلا، **المسلمون في السنغال معالم الحاضر وآفاق المستقبل**، مطابع الدوحة الحديثه قطر، ط1،(د، س)،ص 136.

5 -تقي الدين الدوري، خولة شاكر الدجيلي، **تاريخ المسلمين في إفريقية**، اصدارت دار الكتب الوطنية، أبو ضبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2014، ص 243.

6 - عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 65-67.

وقضى بها ثلاث أشهر وفي سنة 1840م تحرك الحاج إلى مدينة كومبيا ولكن سرعان ما انتقل إلى مدينة دياجانكو واستقر بها أربعة سنوات وهنا أظهر رغبته في تقلد الخلافة[1].

وقد لعب الشيخ المختار بن أحمد المولود سنة 1860 م دورا في وصول الطريقة إلى المناطق الساحلية من السودان الغربي بدء من الغابون إلى أن وصل إلى غانا حيث توغلت الطريقة حتى توغو وكوديفوار وسيراليون، كما امتدت حدودها حتى إلى كانو بواسطة أحد مريدي الحاج عمر الفوتي سمبا ليبلى الفولاني[2].

وتذكر المصادر أن من أكثر الأتباع الطريقة السودان الغربي هم من أهالي ماسينة وفاتاتور وفوتاجالون وامة البله، ونضموا حول راية الحاج عمر الفوتي فكانوا طيلة أربعين عاما هم سادة السودان الغربي من تمبكتو إلى الأقيانوس الأطلنتيكي[3].

وللتجانيين عموما في هذا العهد قطبا كبير هو الشيخ إبراهيم بن عبد الله أنياس وهو أكثر المشايخ أتباعا في غرب إفريقيا، والأكثر نفوذا في نجيريا هو الشيخ أحمد التجاني بن عثمان البربري في مدينة كنو والشيخ أبو بكر عتيق، والشيخ مالم ثاني كافنغا[4].

والواقع أن دعوة الجهاد التي أعلنها الحاج عمر ضد الوثنيين في غرب إفريقيا كانت متزامنة مع التغلغل الإستعماري في المنطقة لذلك اصطدمت الحركة الدعوية بالنشاط الإستعماري الفرنسي وأصبح ينظر إلى جهاد الحاج عمر على أنه حركة وطنية في إفريقيا[5].

ومن أهم الدول التي انتشرت بها الطريقة التجانية نذكر:

- **موريتانيا** : اتفق معظم المؤرخين والباحثين أن الشيخ محمد الحافظ بن مختار بن الحبيب الملقب بباجي هو أول من أدخل تعاليم الطريقة إلى موريتانيا بعد التقائه بالشيخ أحمد التجاني

1 – نفسه، ص 67،68.

2 – عثمان برايما باري، **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**، دار الأمين، القاهرة، مصر، ط1 2000، ص 238.

3 – شكيب أرسلان، حاضر العالم الإسلامي، مج1، دار الفكر، (د، م، ن)، ط4، 1973،ج2، ص 397.

4 – آدام عبد الله الألوري، المرجع السابق، ص 66.

5 – أحمد بوعتروس، المرجع السابق، ص 317.

في مدينة فاس وعند رجوعه إلى بلده قام بنشرها هناك فدخل على يده العديد من الرجال[1]، وأول من أخذ أوراد الطريقة عنه الشيخ محمد الحافظ في موريتانيا هو مولود فال[2] ثم أخذها عنه محمد الحافظ بن عبد الله العلوي الشنقيطي الملقب بحسان الطريقة ومن النساء زوجته السيدة فاطمة[3].

- السنغال:

دخلت الطريقة التجانية السنغالية من موريتانيا على يد الشيخ مولود فال الكبير تلميذ الشيخ محمد الحافظ العلوي، لكنها انتشرت على يد الشيخ عمر الفوتي ولما بدأت الطريقة تنتشر أصبح لها أتباع كثر مما استجوب على شيوخها تأسيس زاويا ومدارس ومساجد[4]، ومن أهمها :

مركز تيواوون بغربي السينغال وتبعد عن العاصمة داكار ب70كم، أسسها الحاج مالك سي[5]،

زاوية آل الحاج عمر الفوتي[6]وزاوية كولخ التي تبعد 180 كم عن دكار.[7]

1 – عمار هلال، المرجع السابق، ص 123.

2 – ولدفي سنة 1187 بنواحي تنيفيل الواقعة شمال شرق انواكشط، حفظ القرآن الكريم درس العلوم على أخيه أحمد فال وكذا عمه العالم الفاضل عبد الله ابن ألمين فدرس الفقه وعلوم القرآن توفي سنة 1267. للمزيد ينظر: الهادي بن مولود فال، طوالع السعود في حياة ومناقب غلام التجاني أبي السعود،دار أبي رقراق، الرباط، ط1،2008، ص 44،45،46،66.

3 – إيمان مصباحي، **الطرق الصوفية في غرب إفريقيا بين نشر الإسلام ومقاومة الإستعمار الأوروبي خلال القرن 19م : الطريقة التيجانية أنموذجا**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف: رشيد قسيبة، جامعة الشهيد حمة لخضر، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، 2016/2015، ص 36.

4 – عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه**، مدونة الصالح سيدي بن عزوز،(د ط) (د م ن) ،(د س) ،ص 252،253.

5 – ولد سنة 1282هـ في قرية بالقرب من بلدة أغاي على الحدود الموريتانية، درس العلوم الإسلامية باختلاف فروعها، مارس التدريس، أخذ الطريقة التجانية عن عمر الفوتي. للمزيد ينظر: عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص 255.

6 – تقع بدكار، يشرف عليها أحد أحفاد الحاج عمر الفوتي، تولى رئاساتها الحاج سعيد نورتال، توفي سنة 1989م.

7– عبد القادر محمد سيلا، المرجع السابق، ص 137.

زاوية الشيخ الحاج عبد الله نياس 1922/1840[1] الذي اعتنق الطريقة التيجانية وقام بنشرها في البلاد السنغالية والغامبية وفي البلاد الإفريقية المجاورة، تعرف على الشيخ أحمد السائح من زواية عين ماضي بالجزائر[2].

- بوركينافاسو والنيجر :

وانتشرت الطريقة التيجانية في بوركينافاسو عبر شخصين الأول هو الشيخ أبو بكر ميغا شيخ مدينة رحمة الله في محافظة ياتنقا في الشمال الأوسط من بوركينافاسو أسلم، على يده أغلب سكان منطقة ينزو في بوركينافاسو والثاني هو الشيخ عبد الله دوكوري انطلقت دعوته في مدينة جيبو عاصمة إقليم سوم، وانتشرت طريقته في الوسط الفولاني ووسط الموسى وكان له تأثير خارج حدود بوركينافاسو.ومن أشهر شيوخ التيجانية في النيجر نجد الشيخ كييوتا أبو بكر هاشم أحمدفي منطقة دوسو في أواسط غرب النيجر[3].

- مالي :

تأثرت بشكل كبير بطريقة التجانية وتعتبر مدينة نيورو مركز للاشعاع التجانية في مالي وكذلك مدينتي حمد الله وبنديغرا[4].

ومن أهم الزاويا التجانية في مالي : زاوية nioro وزاوية segov وزاوية kayes وزاوية الشيخ الحاج عبد الله أنياس وزاوية تشانابا[5].

1 – محي الطريقة التيجانية، درس الكتاب والحديث، فسر القرآن الكريم لرجال ماينيف عن ألف مرة. للمزيد ينظر: عامر صمب، **الأدب السنغالي العربي**، المرجع السابق،ج2، ص 6.

2 – محمد المختار جي، مرجع سابق.

3– غانمي عمروسعيد، المرجع السابق.

4 – نفسه.

5– إيمان مصباحي، المرجع السابق،38.

وكان في مدينة نيورو شيخ يدعى محمد المختار بن أحمد بيللي سال 1930/1860م لعب دور كبير في تقديم الطريقة التجانية إلى المناطق الساحلية مثل الغابون وغانا وتوغو وكوت ديفوار وسيراليون[1].

- نيجيريا :

انتقلت الدعوة الإسلامية التجانية من السنغال إلى نيجيريا وانتشرت هناك بسرعة كبيرة، ويعتبر الحاج عمر الفوتي وتلاميذه هو أول من دعا إلى التيجانية في نيجيريا،ومن بعده كان ابنه أحمد فال فكانت منطقة سكتو بنيجيريا النواة الأولى للتجانية.

كما قام بنشرها هناك شريف مغربي يدعى الشريف محمد التجاني الذي أخذ الطريقة عن أحمد العبدلاوي والذي بدوره أخذها عن الحاج التماسيني[2]، كما وصلت الطريقة إلى مدينة كانو حاضرة شمال نيجيريا عن طريق أحد أتباع عمر الفوتي وهو الشيخ أحمد باه والشيخ صمب ليللي الفولاني القادم من نيور.وقد استطاع الشيخ باه فتح عددا من الزاويا في مدينة كانو وبعد وفاته قامت بنتاه خديجة وأمينة بدور كبير في نشر الطريقة وواصل تلاميذه المهمة[3].

وعرفت الزاوية التجانية انتشارا واسعا وتفرعت عنها زوايا وطرق تابعة لها من أبرزها:

ـ الطريقة الحافظية والعمرية :

تنسب الأولى إلى الشيخ محمد الحافظ الذي أخذ عنه مولود فال وعنه أخذ بانم بن حم ختار وعن بانم أخذ محمد الصغير التيشيتي، والثانية تنسب إلى الشيخ عمر بن سعيد الفوتي والحاج مالك سي أبرز زعماء التيجانية في مناطق السينغال والسودان وإفريقيا الغربية ويتمسك الشيخ إبراهيم الكولخي بالسند الحافظي نسبة إل الشيخ الحافظ الذي يقول عنه بأنه سنده العالي والغالي[4].

1 – عثمان برايما باري، المرجع السابق، ص 238.

2 – عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص 259.

3 –عمرو سعيد غانمي، مرجع سابق.

4 – الخليل النحوي، **بلاد شنقيط المنارة .. الرباط عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر)**، المنضمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987، ص 123.

ـ الطريقة المريدية :

تنسب الطريقة إلى مؤسسها أحمد حبيب الله بامبا وتعتبر مدينة طوبي التي تبعد 150كم عن دكار هي عاصمة الطريقة المريدية[1]. وكان هذا الأخير قد انخرط في الطريقة القادرية، وحدث وأنه التقا بأستاذه القديم سيديا فوقع بينهما خلاف نتج عنه تخلي الشيخ أحمد عنها[2] وتأسيسه لطريقة جديدة هي الطريقة الموريدية وربما يعود سبب الخلاف إلى علاقته مع الفرنسين.

ـ الطريقة الحموية :

وفي مطلع القرن العشرين تشكلت في شرق بلاد شنقيط وغرب السودان شعبة جديدة من الطريقة التجانية هي الشعبة الحموية نسبة إلى الشيخ حماه الله التيشيتي الشنقيطي، وقد امتد نفوذ الشيخ حماه الله على مناطق واسعة من بلاد شنقيط إلى مالي وساحل العاج وغينيا وغيرها[3].

ويرجع الفضل في إحيائها إلى زاوية تلمسان التيجانية، فقد كلف الشيخ أبو عبد الله الطاهر مريده الشيخ محمد الأخضر بالتوجه إلى الصحراء والبحث عن من يستطيع حمل الأسرار التيجانية ويتولى حمايتها وإعادة أمجادها التاريخية فعين الشيخ "حماه الله" خليفة التيجانية بغرب إفريقيا 1900/1300م فأطلعه على أسرارها وحلقاتها كما قامت على المقاومة ورفض الوجود الاستعماري حتى وفاة شيخها سنة1363هـ/1993م[4].

1 ـ 3 الطريقة السنوسية : حركة إصلاحية حديثة مست جميع النواحي الدينية والاجتماعية والسياسية أقامها الشيخ محمد بن علي السنوسي[5]، وهذه الطريقة مؤسسها فقيه جزائري تأثر هو

1 –عبد القادر محمد سيلا، المرجع السابق، ص 139،138.

2 – عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص 243.

3 –الخيل النحوي، المرجع السابق، ص123.

4 – يوسف بن حيدة، مرجع سابق.

5 –ولد في محلة الواسطة بقرية طرش يل الحالية على ضفتي واد الشلف ونهر مينا بإقليم الخطاطبة في بلدة مستغانم بالجزائر 1202هـ/1787م على أرجح الروايات، نشأ يتيما تعلم العلوم الإسلامية ،ودرس القرآن الكريم و علوم الشريعة. للمزيد ينظر: أحمد بوعتروس، المرجع السابق، ص 127،126.

الآخر بالحركة الوهابية، وقد كان مركز السنوسية الرئسي هو واحة جغبوب في الصحراء الليبية بين مصر وطرابلس ثم انتقلت إلى كفرة سنة 1895 م على عهد المهدي بن محمد السنوسي وخليفته [1] وامتازت الدعوة السنوسية بمحاولتها للإصلاح وتجديد الإسلام لذلك تقبل الناس دعوتها لأنها الطريقة التي كانت تدعو إلى العودة إلى القرآن والحديث والعودة بالتصوف إلى عهوده الأولى[2].

وقد عرفت الحركة السنوسية زعماء أربعة وهم : الشيخ محمد بن علي السنوسي 1202هـ1276هـ/1787-1859وهو المؤسس للدعوة السنوسية ،والشيخ الإمام المهدي محمد بن علي السنوسي 1261-1319هـ/1844-1902م وقد نجح السنوسيون في عهده في نشر دعوته في كل من واداي والباجيرمي والبوركوه وتبو ونهر بينوى إلى أن بلغو النيجر الأدنى في عهد المهدي، وعمد السنوسيون إلى إرسال البعثات الاستكشافية لدراسة أحوال الطرق المختلفة في جوف الصحراء و الواقعة بين الكفرة و فزان وبين الكفرة و اقاليم غرب السودان[3].

في بداية القرن 20 توفي الإمام المهدي السنوسي و خلفه ابن أخيه أحمد الشريف السنوسي ابن عم المهدي و صيا على السيد إدريس السنوسي أراد أن يجمع بين السلطة الدينية والسياسية وحاول أن يضيف نفوذه الديني إلى ما تركه العثمانيون من فراغ سياسي وعسكري، وخلفه السيد الأمير محمد الإدريس السنوسي و في عهده انتشرت الزوايا السنوسية في الصحراء[4].

تذكر المصادر التاريخية أن أول مراكز السنوسية في السودان الغربي كان في إقليم كاورا حيث إستقبل عدد كبير من تلك أتباع على الطريقة، كما ساهم في نشر الطريقة إبراهيم المجروح و أقام زاوية في منطقة بيلما ثم توجه إلى زندر فتقرب من سلطانها الذي كان من الأوائل الذي لقنهم الطريقة في إفريقيا السوداء و كانت الأقاليم التي انتشرت فيها الطريقة

1- تقي الدين الدوري، خولة شاكر الدجيلي، المرجع السابق، ص 243.

2 - إسماعيل العربي، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983، ص 224.

3 - صالح بوسليم، وميلود ميسوم، الحركة السنوسية وامتدادها عبر الصحراء الكبرى دراسة تاريخية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2011،ع :15، ص 18،19.

4 - صالح بوسليم، ميلود ميسوم، المرجع السابق، ص 19.

السنوسية ومثلت مراكز نفوذها في غرب إفريقيا هي الأقاليم المحصورة بين ساحل البحر و حوض النيجر و أغلبية واحات هذه الأجزاء[1].وتمكن السنوسيون من بسط نفوذهم هناك حتى وصلت دعوتهم إلى الصحراء الكبرى مرورا ببحيرة تشاد و ماجاورها من إمارات إسلامية أو قبائل زنجية وثنية أو قبائل أخرى لم تسلم بعد[2].

كان المهدي يحفر الآبار ويرسل بعثات استكشافية في الصحراء متقصيا على الطرق المؤدية إلى وسط السودان الغربي وبعد مكوثه أربع سنوات في الكفرة شد رحاله إلى زاوية قرو في برقو في السودان الغربي ليشرف بنفسه على المقاومة واصطحب معه أفراد أسرته و شيوخ الزوايا و بعض أعيان القبائل وبمجرد وصوله بدأ في نشر دعوته الإسلامية وأخذت شعوب تلك المناطق تدخل في دعوة الإسلام طوعا[3].

ومن أشهر الزوايا التي انتشرت ونشطت في منطقة السودان الغربي، نذكر: زاويتي الوجنقة الكبرى والصغرى ومقرها تشاد وكذلك زاوية علالي كانم وزاوية قرو في هذه البلاد الأخيرة، وزاوية عين كلك كذلك الذي كان شيخها عبد الله طوير. أما زاوية كانو فمقرها كان بنيجريا[4].

وكذلك زواية زندر في السودان وزاوية قانت التي كانت بالقرب من غات وكان شيخها هو السنوسي الغاتي الأنصاري[5].

ولقد استطاعت الزواية المركزية بجغبوب أن تخرج كل عام مئات من الدعاة الذين ينشرون

1 – عمار قحام، سلمى بن شعبان، الطرق الصوفية في السودان الغربي ودورها في الحياة الثقافية والدينية مابين القرنين 9–13ه/15–19م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، إشراف: خالدي مسعود، جامعة 8 ماي 1945، قالمة كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم تاريخ، تخصص تاريخ عام، 2017/2016، ص 88.

2 – محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، (د، م، ن)، 1948، ص 58.

3 – علي محمد محمد الصلابي، **تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا القسم الأول الإمام محمد بن علي السنوسي ومنهجه في في التأسيس (التعليمي والحركي والتربوي والدعوي والسياسي)**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009، ص 208،209.

4 – محمد الطيب بن إدريس الأشهب، **السنوسي الكبير عرض وتحليل لدعامة حركة الإصلاح السنوسي**، مكتبة القاهرة، مصر، (د س)، ص 41.

5 – شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص 403.

الإسلام في أوساط الشعوب المختلفة انطلاقا من شمال إفريقيا إلى أوسطها[1] في بحيرة تشاد ومن سواحل الصومال شرقا إلى السنغال غربا، واستطاع الدعاة تخليص الأطفال الأرقاء بشرائهم من القوافل التي كانت تمارس التجارة بالرقيق والقادمة من السودان قصد تربيتهم تربية إسلامية في زوايا السنوسية على أساس منهج تعليمي تربوي. ليعودوا بعد ذلك إلى بلدانهم لدعوة أقوامهم للإسلام. وهكذا دخل ملايين الأفارقة إلى الإسلام عن طريق الطريقة السنوسية خصوصا النيجر و الكونغو والكاميرون[2].

2- انتشار مذهبي الإباضية والمالكية عبر الجزائر في غرب إفريقيا

يعتبر الإباضيون هم أول من قام بتركيز الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا قبل وصول فقهاء المذاهب الأخرى وعلى رأسهم المذهب المالكي، ويذكر الشماخي في كتابه السير أن بلاد السودان وما يليها كانت تدين بالمذهب الإباضي، وأكد الإدريسي أن تجار ورجلان يتجولون في السودان إلى غانه وونقارة وهم وهابية إباضية[3]، وأشار أيضا ابن بطوطة أنه وجد بقرية زغراي المجاورة لتمبكتو رجالا من الخوارج اندمجوا مع السودانين وتزوجوا منهم وأغلبهم تجار ويعرفون عند السودان باسم "صغنغو " أما المالكية فيطلق عليهم اسم توري[4].

وقد ساهم التبادل الثقافي الذي حدث بين بلدان السودان الغربي ودول المشرق الإسلامي دورا مهما في نشر المالكية فيما وراء الصحراء حيث حرص ملوك مالي وسنغاي على نقل الإسلام ونشره وذلك من خلال إرسال الطلبة الأفارقة لدراسة بجامعة مراكش، تونس والجزائر[5].

1 – مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص128.

2 – نفسه، ص 129.

3- علي عشي، المرجع السابق، ص 23.

5- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص236.

5 – YATTARA Elmouloud. L'islam et les voies de sa diffusion au Mali du VIIIème au XVIème siècl l'Université de Bamako- Faculté des Lettres, Langues, Arts et Sciences Humaines (FLASH)- Département Histoire Archéologie.

بالرغم أن الخوارج كانوا أول من عرف أهل السودان الغربي بالإسلام إلا أن المذهب السني هو الذي ساد في الأخير[1]، وأكد ابن خلدون الأمر بقوله :"وأما مالك رحمه الله فاختص بمذهبه أهل المغرب والأندلس وإن كان يوجد في غيرهم إلا أنهم لم يقلدوا غيره إلا في القليل .."[2].

وقد جلب الملك منسى سليمان وهو أخو المنسى موسى إلى بلاده الفقهاء من مذهب الإمام مالك رضي الله عنه، وتفقه في الدين.[3]

وأثناء وصول منسى موسى إلى القاهرة خلال رحلته للحج سنة 724هـ/1324م أرسل الملك الناصر محمد بن قلاوون المهمندار في طلبه وطلب منه السجود وتقبيل الأرض فرفض منسى موسى ذلك وقال للترجمان :" أنا مالكي المذهب ولا أسجد لغير الله " ورغم تردد منسى موسى على مصر لم يتأثر بالمذهب الشافعي الذين كان مذهب المماليك بمصر[4]، وهذا يدل على مدى تأثير العلماء والفقهاء المغاربة ومنهم الجزائريين في الثقافة الدينية لمالي ومدى تمسك ملوك مالي بالمذهب المالكي[5].

وقد ظهر التأثير المالكي في عبادات أهل السودان الغربي في الصلاة كالإسبال بعد تكبيرة الإحرام والنوافل مثل تحية المسجد[6].وذكر في كتاب صبح الأعشى للقلقشندي أن العدل قائم في بلاد الكانم ويتمهذبون بمذهب مالك رضي الله عنه[7].

وكانت الكتب المتبادلة هي الكتب المالكية المغربية مثل كتب المغيلي وكتب عياض وكتب سحنون وشروح ابن قاسم وخليل و الونشريسي إضافة إلى مؤلفات المقري والموطأ وإمام مالك.

---

1 – نور الدين شعباني، **التواجد المذهبي في السودان الغربي بين القرن 5هو 10هـ**، دورية كان التاريخية، 2012، ع:18، ص 39.

2 – عبد الرحمان بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، تح، أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1،2007، ص 419.

3 – أبى العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى**، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، 19، ص 297.

4 – تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، **الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك**، تح : جمال الدين الشيال، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، ط1، 2000،ص 142.

5– تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، المصدر السابق، ص 39.

6 – نور الدين شعباني، المرجع السابق، ص ص 39،40.

7 – صبح الأعشى، المصدر السابق، ص 281.

وتجدر الإشارة إلى أن أغلب المسلمين في إفريقيا جنوب الصحراء يسيرون وفق طرق صوفية مختلفة وكل هذه الطرق على مذهب مالك وأهمها الطريقة القادرية والتيجانية والسنوسية[1].

وقد أنجبت منطقة السودان الغربي عددا كبيرا من العلماء والفقهاء المالكية الذين أثروا في الحياة العلمية والدينية بالمنطقة ومنهم أحمد بابا التمبكتي الذي ذاع صيته في بلاد المغرب والسودان. وقد وضع مؤلفا سماه نيل الإبتهاج بتطريز الديباج فيه تراجم علماء المالكية ووضع مؤلفا آخر سماه كفاية المحتاج في معرفة من ليس في الديباج[2].

وقد نبعت أسرتان كبيرتان في هذا المجال الأولى أسرة بغيع وأسرة أقيت التي ينتمي إليها أحمد بابا الفقيه المالكي وقد كان والده أحمد بن أحمد بن عمر أقيت من كبار الفقه المالكي الذي أخذ عن عمه محمود بن عمر وعلق على مواضع من خليل وشرح للتتائي بين فيه مواضع السهو. وأخذ عنه جماعة كالفقيهين الشيخ محمد وأخيه أحمد إبني الفقيه محمود بغيع والفقيهين الأخوين عبد الله وعبد الرحمان ابني الفقيه محمود وغيرهم ،وكان يقرأ صحيحي موطأ والشفا[3].

كما قام بعض حكام سنغاي بجهود كبيره خاصة أسكيا محمد الكبير 898-924هـ/ 1492-1582م وابنه أسكيا داوود اللذين عملا على تشجيع الفقهاء لتمكين هذا المذهب، وقد اتصل الأسكيا محمد الكبير 902هـ/1502م بالشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي والذي يعد من كبار فقهاء المالكية وقد دارت مراسلات بينهما[4].

ويرجع العامل الآخر الذي أدى إلى انتشار المذهب المالكي في صنغاي إلى تولي عدد من فقهاء المالكية عددا من المناصب الدينية كالفتوى والقضاء بتعيين من الأساقي لذلك حرص

1- محمد أبو محمد إمام، **سيادة المذهب المالكي في إفريقيا جنوب الصحراء في ظل الممالك الإسلامية**، المؤتمر الدولي : الإسلام في إفريقيا 26-27نوفمبر، جامعة إفريقيا العالمية، 2006،ص 107.

2 - محمد أبو محمد إمام، المرجع السابق، ص 101،109.

3 - أحمد بابا التمبكتي، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، المرجع السابق ،ج1، ص 137-139.

4 -سحر عنتر أحمد مرجان، **فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مالي وصنغي 628-1000هـ/1230-1591م**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1،2011، ص 92.

الأساقي أن يكون المعينين من الفقهاء متضلعين في الفقه المالكي[1].وقد تولى قضاء دولة سنغاي الإسلامية عدد من القضاة ففي مدينة تنبكت تولى القضاء قضاة ينتمون إلى عائلة أقيت وفي مقدمتهم الفقيه القاضي محمود بن عمر بن محمد أقيت 955/868هـ /1463-1548وكان قد عينه الأسكيا محمد عام 904هـ/1498م لاشتهاره بالعلم والفقه وكان يقرأ مختصر خليل و الألفية..[2].

وفي جني عين الأسكيا محمد فودى محمد بن سانو الونكري 904هـ/1448على قضاء مدينة جني وفي مدينة جاو تم تولية القاضي محمود كعت على منصب القضاء. وتعددت العائلات المغربية التي سكنت تنبكت ومنها عائلة أبو القاسم التواتي المتوفى عام 935هـ/ 1529م كان يدرس الأطفال بجوار مسجده الذي تولى فيه الإمامة[3].

ألف الشيخ عثمان بن فودى كتاب أصول الولاية وألف أخوه ووزيره عبد الله فودى كتاب ليالي الحكام، وألف ابنه محمد بللو كتاب الغيث الوابل في صراط الإمام العادل، وجل ماكتبوه لم يخرج عما كتبه المغيلي من قبل، وهذا دليل على نبوغهم في المذهب السني وتأكيد على عمق تأثر علماء نيجيريا بالمذهب المالكي في الجزائر[4].

ثانيا: المؤثرات العلمية بين الجزائر وغرب إفريقيا

1 ــ رحلة علماء جسر آخر للتواصل بين الجزائر وغرب إفريقيا

تنقل الكثير من العلماء التواتيين خلال القرن 12هـ إلى افريقيا قصد التدريس وطلب العلم، فقلما تجد عالما في توات لم يقم بزيارة لبلاد السودان خاصة للمراكز الحضارية مثل تمبكتو وأروان وشنقيط و ولاتة وغيرها فكان لهذا التنقل دور كبير في ازدهار الحياة العلمية بتوات

1 – نفسه، ص 94.

2 – أحمد بابا التمبكتي، **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**، المصدر السابق، ص607.

3 – سحر عنتر محمد أحمد مرجان، المرجع السابق، ص 97-123.

4 – عبد السلام الأدغيري، **المذهب المالكي في نيجيريا**، مجلة دار الحديث الحسنية ،القصر الملكي، المملكة المغربية،(د، ط) 1955، 363.

والمساهمة في إمداد هذه المناطق بمختلف العلوم ومن بين العلماء الذين ارتحلوا إلى تمبكتو على سبيل المثال:

ومنهم أبو القاسم التواتي كان إمام مسجد الجامع وسط تنبكتو ومنهم أيضا أحمد بن عمر الحماني التواتي 1138هـ له مكتبة عامرة بكتب التصوف، وهو من المتصوفة الذين استوطنوا بتمبكتو، ومن أهل سوف شرقي توات رحل إليها أحمد بن آك السوفي اللغوي الفقيه النحوي، الذي أخذ عن علامة تمبكتو محمد بغيع التنبكتي[1].

وأبي زيد عبد الرحمان بن عمر التنيلاني، انتهت إليه الفتوى في زمانه ورياسة الفقه بالديار الصحراوية وهو رحالة بامتياز حيث صال وجال وارتحل إلى بلاد التكرور وأروان، ثم رحل إلى الحج يعتبر عميد الرحلة بإقليم توات توفي سنة 1189هـ/1775م[2].

ومن العلماء الذين تنقلوا إلى بلاد التكرور من أجل التدريس نجد الشيخ أبي الأنوار عبد الكريم التنيلاني المولود سنة 1152 هـ، وصفه صاحب الذرة الفاخرة فقال فيه : كان عالما ومحدثا وفقيها ومفتيا، ولد بتنيلان، أخذ العلم عن أمحمد بن دين الله، بنى زاوية بتدلكت، مات بها عام 1168هـ[3].

ومن التواتين في ولاته الطالب سيدي أحمد التواتي بن محمد بن عمر كان أحد الأولياء العارفين له خزانة مليئة بكتبه وغيرها، توفي عام 1138هـ/1726م[4].وعرف محمد بن أب المزمري 1160هـ بكثرة رحلاته، فقد تنقل هو الآخر بين مالي وتمبكتو وأروان بأرض السودان الإفريقي[5].

---

1 – الحاج بنيرد، **تاريخ تنبكتو منذ نشأتها إلى غاية القرن 11هـ دراسة ثقافية تاريخية**، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،الجزائر، ع:3، 2014، ص 186.

2–عبد الله كروم، المرجع السابق، ص 60.

3 – الصديق حاج أحمد، مرجع سابق، ص 90.

4 – البرتلي، المصدر السابق، ص 100.

5 – أحمد أبا الصافي جعفري، **رجال في الذاكرة وقفات تاريخية في أعماق الذاكرة التواتية محمد بن أب المزمري (1160هـ)حياته وآثاره ويليه مخطوط شرح روضة النسرين في مسائل التمرين لمحمد بن أب المزمري(1160هـ) تحقيق ودراسة**، دار الغرب، الجزائر،ط2، 2007، ص 56.

ومن العلماء كذلك الذين انتقلوا إلى إفريقيا الشيخ علي بن أحمد بن علي بن أحمد الرقادي 1194هـ/1780م من زاوية كنتة وذلك سنة 1008هـ، تربى في رعاية والده، ارتحل إلى فاس وأخذ عن شيوخها ثم عاد إلى توات، لينتقل بعد ذلك مع قوم من بلاد التكرور بعد ما طلبوا من أبيه أن يعلمهم الدين فأذن له، ونزل بتمبكتو عند البرابيش وفتح لهم مدرسة، وكان أكثر تلاميذته من السودان والنيجر ونيجيريا، ومدينة باماكو بمالي وأسلم على يده خلق كثير[1] .هو محمد بالعالم الزجلاوي ولد بقصر زاجلو تتلمذ على يد الشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني، تنقل إلى أرض التكرور معلما ومفتيا وبعد عودته توفي بمسقط رأسه سنة 1212هـ[2]. ومن العلماء أيضا نجد الشيخ محمد الإدواعلي قبل سنة 1198هـ/1784م، ولد بشنقيط انتقل منها إلى توات عرف عند علماء توات بشاعر المديح النبوي، توفي قبل 1198هـ/1784 في أرض التكرور[3] .

2- نقل المخطوطات الجزائرية إلى غرب إفريقيا

أدت الكثير من العوامل إلى رحلة المخطوطات[4]الجزائرية من خلال رحلات الحجيج والعلماء عبر أزمنة مختلفة إلى مختلف مناطق غرب إفريقيا حيث لا تكاد تخلو خزانة من الخزائن إلا بها بعض من المخطوطات بحكم التواصل العلمي بين المنطقتين[5]. وكانت مؤلفات المغيلي و ابن أب المزمري الأكثر طلبا واستنساخا، وقد تأثر الأفارقة بهذين العالمين إبن أب المزمري في اللغة والمغيلي في المنطق والسياسة الشرعية.

وتشكل كل من نهاية القرن التاسع وبداية العاشر هجري أكثر الفترات تأليفا في توات وأكثر مخطوطات، كما نجد مخطوطات تواتية في مواضيع مختلفة غير مواضيع التقليدية المعروفة

1 – أحمد أبا الصافي جعفري، **من تاريخ توات أبحاث في التراث**، منشورات الحضارة، الجزائر، ط1، 2011، ص 122.

2 – أحمد جعفري، من أعلام توات الشيخ محمد بلعالم الزجلاوي (1212هـ)، ميراث توات، الجزائر،20:08/05/05،2018.

3 –مبارك بن الصافي جعفري، **العلاقات الثقافية بين توات و السودان الغربي خلال القرن 12هـ**، ص ص 203،204

4 –هو كل ما كتب بخط اليد لا بالآلات أو الطابعة جمعه مخطوطات. للمزيد ينظر إلى: قادة لبتر، نادية بلقندوز، **عوامل تلف المخطوطات**، دورية كان ع :19، السنة 6، ص 150.

5 – بودواية مبخوت، **الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون10/08 هـ**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف : زينب سالمي، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2012/2001، ص 70.

كالفقه والحديث والأدب واللغة، وقد تضمنت هذه المخطوطات بعض الأخطاء مثلا ذكر محمد العالم الزجولي بدل الزجلاوي أو محمد بن أب التواتي الغلاوي أو استبدال اسم المؤلف مثل ابن أب حمل اسم عبيد ربه أو عبيد ربه الشنقيطي[1].

ويذكر القاضي محمود كعت أن جل الجامعات الغرب الافريقي حافلة بالطلبة و علماء من منطقة توات ولهؤلاء جميعا مئات المخطوطات[2] محفوظة حاليا في خزائن و مكتبات موريتانيا ومالي و النيجر و غانا والسنغال و لأهمية المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا يذكر أحمد أبى الصافي جعفري خلال زيارته إلى مدن افريقية و مراسلاته مع بعض أصدقائه في بتمبكتو و شنقيط أنه تم تسجيل مؤلفين لأسمائهم و ألقابهم في نهاية كل مخطوط مثل الجزائري والبسكري، السنوسي، الثعالبي ..الخ[3].

للحفاظ على هذه المخطوطات في الخزائن الإفريقية و تسهيل عملية العثور عليها وقام بعض المختصين بعملية الفهرسة و الرقمنة[4]، وقد تنوعت المخطوطات التواتية في غرب إفريقيا فقد كان يغلب عليها العلوم التي كانت سائدة في المغرب الإسلامي كالأدب و اللغة و الفقه و السياسة الشرعية التي أخذت موقعا بسبب جهود المغيلي الإصلاحية و الصيت الكبير التي تركته رسائله للأسقيا محمد كبير و لمحمد بن يعقوب رمفا أمير كانو، كما ضمت الخزائن الكثير من المخطوطات كالتجارة نضرا لخبرة التواتين في مجال التجارة[5].

أما بالنسبة لأماكن حفظ المخطوطات الجزائرية في غرب فريقيا فنجد في مالي المراكز التالية:

1 – مبارك جعفري، عبد السلام كمون، **ماهية المخطوطات التواتية في خزائن غرب إفريقيا دراسة عينية**، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا، جامعة أدرار ،الجزائر،ع:2، ص 312.

2 – محمود كعت، المصدر السابق، ص15.

3 – مبارك أبا الصافي جعفري، المرجع السابق، ص ص 23، 24.

4 – و تعني هذه الأخيرة عملية نقل المعلومات الواردة للمخطوط على وسائط الكترونية إما على شكل صورة أو على شكل نص مكتوب. للمزيد ينظر إلى: بالهزيل الناصر، **الرقمنة و دورها في الحفاض على التراث المخطوط** ، مجلة الأثر، مديرية الثقافة بشار، الجزائر،(د ط) ، 2009،ع:4، ص 94.

5 – صديق حاج أحمد المغيلي، المصدر السابق، دار الغرب ، الجزائر ، 2007، ص 14.

- مركز أحمد بابا للتوثيق في تمبكتو :

أنشئ هذا المركز بناءا على التوصيات المنبثقة عن اجتماع الدورة الرابعة عشر للمؤتمر العام لليونسكو، وفي 23يناير 1970م أصدرت حكومة مالي مرسوما يقضي بإنشاء هذا المركز الذي افتتح رسميا في شهر نوفمبر 1973م ويضم المركز أزيد من 9000مخطوط منها باللغات الإفريقية المختلفة المكتوبة بالحرف العربي[1]، ويعد المركز من أكبر الخزائن الإفريقية وأكثرها غناء ويضم العديد من المخطوطات والوثائق التواتية[2]، ويرجع الفضل في تطويره للدكتور محمود عبده الزبير[3].

- مكتبة ماما حيدرة بجمهورية مالي :

تأسست هذه المكتبة في أواسط 19هـ /15م في قرية بامبا محافظة بوريم بإقليم غاو دولة مالي وتضم المكتبة حاليا حوالي 3000مخطوط موزعة على موضوعات مختلفة منها علم القرآن الحديث، الفقه التصوف، الأدب، النحو، الفلك[4].

وقد تعرضت المكتبة في فترات سابقة إلى ضياع جزء كبير من محتوياتها بسبب الحريق الذي أصابها في سنوات سابقة وبسبب تهدم بناية المكتبة على المخطوطات و السطو والنهب الذي أصابها من مجهولين[5].

- مكتبة دار الوثاق القومية النيجرية بكادونا :

تأسست هذه الأخيرة سنة 1957 بمدينة كادونا والتي تبعد حوالي 100كم شمال مدينة

1-مبارك جعفري، عبد السلام كمون، **ماهية المخطوطات التواتية في خزائن غرب إفريقيا من خلال دراسة عينية**، مجلة رفوف، جامعة أدرار، الجزائر،ع :2، ص ص303،304 .

2 -أنظر الملحق رقم (06).

3 - عبد الرحمان عبد الله السيسي، **نظام التعليم العربي الأهلي في مالي دراسة تحليلية**، دراسات إفريقية، 2006، ص13.

4 - مبارك جعفري، المرجع السابق، ص 49.

5- عياشي الدراجي، **برنامج تحت المجهر، تمبكتو ... جوهرة الصحراء**، الجزيرة الوثائقية، قطر،2018/03/12، 9.30.

أبجودا، تضم هذه المكتبة حوالي 1652 مخطوط[1] في مجالات مختلفة[2].

بالإضافة إلى هذه المكتبات توجد مخطوطات بخزائن موريتانيا تتعلق بالجزائر مثل خزانة شنقيط ومن بين كتب هذه الخزانة نجد مثلا : مؤلفات أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني التلمساني 895هـ /1490م ومنها : شرح العقيدة والمختصر في المنطق، شرح العقيدة الكبرى وكذلك شرح المقدمات[3].

2ـ منهج الدراسة ومراحل التعليم

- منهج الدرسة :

كانت مدارس الثقافة الإسلامية في غرب إفريقيا عامة تكاد تكون مدارس مغربية بحتة كأننا في فاس أو أودغست أو مراكش أو القيروان نفس الأسلوب ونفس الوسائل المستخدمة أثناء مزاولة الدراسة[4].

كما يذكر أبو العباس في كتابه صبح الأعشى طريقة الكتاب أنها تأثرت بالطابع المغربي الذي يعتبر هو السمة الأساسية لهذه المناهج وذلك نتيجة العلاقات والصلات الثقافية التي تربط إفريقيا الغربية بالشمال الإفريقي منذ القرن15 هجري و11ميلادي وقد وضحت معالم المنهج المغربي في الأسلوب والكتابة والخط بالإضافة نجد أن القلم العربي المستخدم هو قلم مغربي[5].

ويذكر السعدي نماذج الكتب المالكية المغربية المتداولة في المراكز العلمية في غرب إفريقيا التي كان لها تأثير في الحياة الثقافية والفكرية في ذلك العهد فهي نفس الكتب الدراسية المعروفة بالبلاد الإسلامية الأخرى خاصة المغرب ومن أهم هذه الكتب في المراكز السودانية

1 – أنظر الملحق رقم(07).

2 – مبارك جعفري، عبد السلام كمون، المرجع السابق، ص 304.

3 – مختار حساني، **التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج فهرس المخطوطات خارج الجزائر**، منشورات الحضارة، ط2009،1، ج6، ص 257–263.

4 – عبد الحميد جنيدي، **المدارس ونضم التعليم في مدينة تمبكت في القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي**، دورية كان التاريخية، 2013،ع: 19، ص91.

5 – أبي العباس أحمد بن علي، **الأعشى في صناعة الانشاء**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة (د، ط)، 1963، ص296.

الإمام مالك في الحديث والفقه ،صحيح البخاري وصحيح مسلم والشفاء للقاضي عياض في السيرة والشمائل[1].

بالإضافة إلى هذه الكتب نجد مدونة سحنون في الفقه الإمام مالك والرسالة في الفقه المالكي ومختصر خليل والمتنقى شرح الموطأ ورجز المغيلي في المنطق وشرحه لأحمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن أقيت وجميع مؤلفات المغيلي وعقائد السنوسي في التوحيد[2].

كل هذه الكتب كانت تدرس في تمبكتو خاصة وغيرها من المراكز التعليمية والثقافية في غرب إفريقيا مع رواياتهم لها بالسند والاعتماد والإجازة عن شيوخهم. كما تقدم تراجم كثير من العلماء والفقهاء السودانين تدل على المستوى الرفيع الذي وصل إليه فقهاء والعلماء غربي أفريقيا.ومن المؤكد أن هذه المناهج كانت تشمل صفوة ما بلغته الحضارة الإسلامية في ميدان المعارف غير أنه لا يبدو أن تلك المناهج قد عصمت الناس من بعض الانحراف[3].

- مراحل التعليم :

تختلف عملية التعليم جزئيا عن الأقطار الإسلامية وقد أوضح العلامة ابن خلدون ذلك في مقدمته عندما تحدث عن تعليم الأولاد واختلاف مذاهب الأمصار حيث قال:" أن تعليم الأولاد للقرآن الكريم شعار من شعائر الدين ... واختلاف طرقهم في تعليم القرآن للأولاد باختلافهم باعتبار ما ينشأ من ذلك التعليم من الملكات[4].

فالمهم في التعليم عند أهل إفريقيا الغربية أن تقتصر الدراسة عندهم على حفظ القرآن الكريم وتلاوته وتعليم العقائد والعبادات لذلك تعد المرحلة الإبتدائية أساسية لكل الطلاب حيث يتلقون فيها معرفة مبادئ القراءة والكتابة وعادة ما تضم هذه المرحلة طلاب صغار السن بداية من سن الخامسة حتى مرحلة الصبا، وفي هذه المرحلة كان الآباء الذين هم يقودون أبناءهم إلى

1 - عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص46.

2 - أبو بكر إسماعيل ميقا، **أشهر علماء تمبكت جنى غاو وآثارهم في ازدهار الحركة العلمية والثقافية في مدن السودان الغربي في القرنين 8 و9هـ**، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1415هـ، ع: 11،ص 256.

3 - يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 195.

4 - عبد الرحمان ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، المصدر السابق، ص 505.

المعلمين ويجبرونهم على الدوام. ويتولى التدريس في هذه المرحلة معلمو الكتاتيب فيحفظ فيها الطالب أجزاء من القرآن الكريم ويتقن فن الكتابة ويلم بمبادئ اللغة العربية[1].

أما بالنسبة لوسائل التعليم فقد كان يتم بوسائل بسيطة عن طريق الكتابة على الألواح الخشبية فهذه المرحلة اختلفت مسمياتها في إفريقيا الغربية باختلاف قبائلها فقبيلة الولوف تطلق عليها "اسم الدار" وقبائل بلاد شنقيط يعرفونها "بالمحضرة "، أما قبائل التكرور فيدعونها "ديا لجانتي "في حين تسمى قبائل أخرى معلم الكتاتيب[2].

إن هذه الكتاتيب منتشرة في معظم المدن والقرى الإفريقية حيث يدرس معلموها الطلبة في مدارس ملحقة بالمساجد حيث كان بجانب كل مسجد غرفة أو غرفتان للتدريس ويتم التدريس في دور قريبة من المسجد أو حتى بجانب الأشجار كما كانت هناك نزل لإقامة الطلاب الذين يأتون من أماكن بعيدة. إلا أن المساجد ضلت المقر الرئيسي لتلقي العلم من أجل الدراسة في المسائل الدينية[3].

كما يذكر الوزان عن مكانة المعلم وتكريمه خاصة في مملكة سنغاي حيث يجزون العطاء للمعلمين وعندما يصل الطفل الى إجادة جزء لابأس به من القرآن الكريم يقوم والده بتقديم هدية معينة للمعلم ومن بين أساليب التعليم لديهم إعطاء راحة أسبوعية للطلبة. وفي هذا الصدد يقول الوزان ولهؤلاء الأطفال شأن طلاب المعاهد يومان في الأسبوع للراحة لا يكون أثناءها تعليم ولا دراسة[4].

1 – عبد الحميد الجنيدي، المرجع السابق، ص91.

2 – حسن الوازان، المصدر السابق، ص 263.

3 – نعيم قداح، **الثقافة العربية الإسلامية وانتشارها في إفريقيا الغربية**، مجلة المعرفة، دمشق، سوريا، 1963، ع:11، ص 49.

4 – حسن الوزان، المصدر السابق، ص 264.

- **مرحلتا تعليم الثانوي والعالي:** بعد أن ينهي الطالب مرحلة التعليم الابتدائي يدخل مرحلتا التعليم الثانوي والعالي ولم يكن لهاتين المرحلتين عرف معين في السن، كما أن الفروق بينهما لم تكن المرحلتين بل كان التعليم فيها حرا بالنسبة للطلبة[1].

وكانت مرحلة التعليم الثانوي تمتاز بالكتب المبسطة وكان يتولى تدريسها غالبا ما يسمون بالأشياخ، كما كان هؤلاء متوسطي الثقافة بالنسبة للأساتذة، فقد كان التعليم مقتصر على الفقهاء والدعاة والقادمين من الشمال الإفريقي لكن سرعان ما تكونت طبقة مثقفة من الأفارقة تولت مهمة التعليم خاصة في مملكة سنغاي وكان أغلبهم من الفقهاء الذين أتقنوا اللغة العربية[2].

كما تختلف هذه المرحلة عن المرحلة السابقة في التعليم فهي تعادل ما يطلق عليه في يومنا هذا بالمرحلة الجامعية وهي تتميز بتحقيق في القضايا والخوض في المسائل التفصيلية والشروح الدقيقة التي تضمنتها المؤلفات الكبيرة ومن أشهر المساجد التي اهتمت بالمرحلة العالية مسجد سنكوري[3]، وكان التعليم فيها يشتمل التوحيد والتفسير والفقه والعلوم العقلية وغيرها من المعارف التي كانت تشمل في ذلك الوقت ذاته الدعائم الأساسية للعلوم الإسلامية. وقد اشتهرت جامعة تمبكتو بتدريس المذهب المالكي القائم على العلماء الإفريقيين أو الزائرين من أساتذة من القاهرة وفاس الذين كانو يأتون للإلقاء الدروس على طلاب هذه الجامعة الذين يتوافدون عليها من كل مكان خاصة مناطق إفريقيا الغربية[4].

3 ــ الإجازات:

تعتبر الإجازة العلمية بمثابة الشهادة في يومنا هذا. ولأهميتها اهتم أهل العلم بالحصول عليها، وتشير الرحلات العلمية ومختلف المصادر على أن طلب الإجازات قد شاع الحصول

1 – عبد القادر زبادية، **حركة التعليم في تمبكتو في بلاد التكرور خلال القرن 16م ودور الأوقاف في إزدهارها**، مجلة دعوة الحق، المملكة المغربية، 1983،ع:230 ،ص 44.

2 – عبد الله عيسى، **الإسلام في غرب إفريقيا خلال القرن 16**، مجلة البيان، دراسات تاريخية، ع: 328، ص 7.

3 – تختلف الروايات في بنائه، وتم الترجيح بأنه قامت ببنائه إمرة ذات مال كثير، ومن المؤكد أنه تم تجديده من قبل القاضي العاقب في عهد الأسكيا داوود. للمزيد ينظر : أحمد مهدي محمد الشويخات، **جوامع تمبكتو**، الموسوعة العربية العالمية.

4 – عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص 47.

عليها لتميز صاحبها عن أقرانه من طلاب العلم[1]، وقد كان الأساتذه لا يجيزون طلابتهم إلا بعد التأكد من تمكنهم في المواد التي درسوها لهم، وكانت الإجازات تمنح بشكل فردي ولا يستطيع الطالب الحصول عليها إلا في المواد الذي أتقنها ودرسها ولكنه يبقى طالبا في الأخرى[2].

أما طريقة الإجازة فقد كانت بسيطة وهي عبارة عن انطباع يسجله الأستاذ على مذكرات الطالب في مادة أو أكثر، فقد كانت هناك إجازات تختص بالقرآن الكريم والحديث أي أنها خاصة بالثقافة الإسلامية، وهناك إجازات عامة تشمل عدة مواد أو فنون أو مهارات بجانب العلوم الدينية[3].

وقد تكون الإجازة أحيانا شفاهية بحضور العلماء وذلك أن يقول الأستاذ بأن هذا الطالب ذو علم، وكانت تلك الإجازات تعطى عادة في حفل كبير وأحيانا تسلم لهم عمائم وهذه العمائم ذات دلالة أكاديمية، فإذا وضعت على الرأس في شكل حرف الألف فهذا يعني الطالب حاز على إجازة النحو، إذ أدارها على شكل حرف لام تعني إجازة في الجغرافيا، وعندما يتكرر حرف اللام يعني إجازة في الرياضيات، والاستدارة الأخيرة على شكل حرف الهاء تعني إجازة أخرى وكل هذه الحروف مجتمعة تشكل لفظ الجلالة (الله) [4] وهذه الرمزية نجدها في جامعة سنكوري[5].

هذه العمائم دليل على أنهم أصبحوا علماء وبذلك تؤهلهم هذه الإجازة بأن يعملوا على إلقاء الخطب أو الإمامة أو كا مساعد للقاضي أو كاتب أو أن يعمل في نسخ الكتب أو تعليم القراءة.[6]

1 – مبارك جعفري، **العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي**، المرجع السابق، ص151.

2 – عبد الله عيسى، المرجع السابق، ص 80.

3 – محمد حمد كنان ميقا، **مظاهر الثقافة الإسلامية والعربية في تمبوكتو وغاو وجني في عهد الأساقي**، قراءات إفريقية، السعودية، 2008، ع:3، ص3.

4 – أنظر الملحق رقم (08).

5 – عياشي الدراجي، المرجع السابق .

6 – نفسه .

ونذكر على سبيل المثال علماء مشهود لهم بالعلم والمعارف فقد أجاز الشيخ عبد الرحمان بن عمر التواتي التينلاني، الشيخ عبد الله الفلاني الذي قدم من بلاد التكرور لطلب العلم، كما أجاز الشيخ البكري عبد الكريم الشيخ محمد الإدواعلي 1764م حيث درس بتوات وذاع صيته وأسس زاوية ومدرسة بفنغويل .وكان لهذه الشهادة الفضل في التواصل الثقافي بين الجزائر وبلدان غرب إفريقيا خاصة وجنوب الصحراء عامة[1].

ثالثا: المؤثرات الإقتصادية والإجتماعية للجزائر في غرب إفريقيا

1 ـ التأثير الإقتصادي للجزائر في غرب إفريقيا:

من الطبيعي تأثير البيئة الجغرافية على طبيعة التبادل التجاري بين المغرب الأوسط والسودان الغربي.وقد ساهم التجار بشكل كبير في تقديم وتوسيع رقعة تلك البقاع خاصة في ظل تصاعد النشاط التجاري وازدهار طرق القوافل التجارية بين شمال القارة وغيرها فتمكن هؤلاء التجار من فتح المراكز التجارية في الأماكن التي ارتدوها والتي كانت في السابق كحواضر علمية مثل جنى وغاو تمبكتو، فلعب هؤلاء التجار دورا هاما في توثيق علاقاتهم الإقتصادية مع الأفارقة الذين وجدوا منهم ترحيبا واحتراما كبيرا وذلك لما تحلو به من صدق وأمانة في تعاملهم[2].

1ـ المراكز التجارية في الجزائر و السودان الغربي

1 ـ 1 المراكز التجارية في الجزائر :

عرفت الجزائر عدة مراكز تجارية كانت لها صلات اقتصادية وتجارية مع السودان الغربي نذكر منها:

1 – مبارك جعفري، المرجع السابق، ص 52.

2 – ج . ت. نياني، **تاريخ إفريقيا العام إفريقيا من القرن 12إلى القرن السادس عشر**، اليونيسكو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 1988، ص 214.

- تلمسان :

عند اندثار الدولة الموحدية خلال القرنين 13،14م[1]، امتد النفوذ الزياني إلى السودان الغربي حيث نجد بعض العائلات التلمسانية قد لعبت دورا في العلاقات التجارية مع هذه البلدان وأحسن مثال على ذلك عائلة المقري[2].

في محاولة منها لمواصلة التجارة بين الجزائر وغرب إفريقيا وللحفاظ على طرق القوافل المنطلقة من الجزائر إلى وسط غرب إفريقيا وذلك من خلال تأسيس شركات ومن أشهرها الشركة التي أسسها الإخوة المقري.

ولتلمسان دور تجاري بارز بحكم موقعها الاستراتيجي الذي يقع بين المغرب الأدنى والأقصى والتي تعتبر حلقة وصل بين أوروبا وبلاد السودان الغربي.

ولقد تجسدت هذه العلاقات التجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في تأسيس الأخوة المقري الخمسة لشركة تجارية وتعاملوا مباشرة مع سلاطين مالي، فقد قام الإخوة المقري بتنظيم مبادلات بين المغرب الأوسط وممالك السودان الغربي فقد مهدوا الصحراء بحفر الآبار وتأمين التجار، واشتغل الأخوة بأهم أسواق السودان الغربي فكانوا يزودون السوق بالجلد والعاج والجوز والتبر[3]، وإلى جانب أسرة المقري نجد عائلة تلمسانية أخرى اشتهرت بالتجارة مع بلاد السودان مثل عائلة العقباني وعائلة المرازقة وكانت لها علاقات مع سلاطين دولة بني عبد الواد وسلاطين الممالك السودانية الذين شجعوها على ممارسة التجارة في بلادهم وكانت غينيا محل تجار الدولة الزيانية كما شملت تجارتها كل من مملكة مالي وخاصة تمبكتو[4].

1 - عمار هلال، المرجع السابق، ص71.

2-عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية**، المؤسسة الوطنية للتأليف، الجزائر،2002، ج1، ص 154.

3 - أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1988، ج5، ص 205.

4 - نفسه، ص 205،71.

وقد التقى ابن بطوطة أثناء رحلته بعدد من التجار التلمسانيين الذين كانوا يقيمون بمالي ذكر منهم محمد ابن الفقيه الجزولي وصهره الفقيه عبد الواحد ..وبذلك استطاع هؤلاء تنشيط الحركة التجارية بين المغرب الأوسط والسودان[1].

هذا الموقع اكسبها ميزة أن تكون كحاضرة من أعرق حواضر الجزائر لذلك وصفها الوزان قائلا :

" ... **ومع ذلك السلع تروج بكثرة في مملكة تلمسان لقربها من نوميديا ولأنها تشكل مرحلة في الطريق المؤدية لبلدان السودان، ولهذه المملكة ميناءان مشهوران وهران وميناء المرسى الكبير**"[2].

- وارجلان :

تعتبر ورجلان[3] المركز الأول لتجارة المغرب الأوسط ولأهلها الدور الريادي في قيادة القوافل التجارية إلى السودان الغربي منذ زمن إمبراطورية غانا الوثنية[4].

قال عنها الوزان بأنها مدينة أزلية ..سكانها أثرياء وذلك لاتصالهم بأقدز فكانت تنقل بضائعها إلى بلاد السودان ونقارة مقابل التبر الذي تصك منه الدنانير. ومن هنا ندرك مدى الإرتباط الوثيق بين ورجلان ونظيرتها في السودان الغربي[5].

وإضافة إلى أشجار النخيل غرست بها أشجار الفواكه بمختلف أنواعها وأنتجت وأكتفت من ثمارها محليا وصدرت الفائض منه إلى السودان الغربي حيث قال إبن خلدون : "إن فواكه بلاد السودان كلها من قصور صحراء المغرب مثل توات وتيكورارين ووركلان"[6].

1 - ابن بطوطة، المصدر السابق، ص681.

2 - حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 9.

3 - تقع في البدايات الشرقية لواحات الجزائر تتميز بوفرة المياه الباطنية. للمزيد ينظر: **الحاج ابن الدين، مجموع رحلات جزائرية رحلة الأغواطي**، تح : سعد الله أبو القاسم، المعرفة الدولية، الجزائر، (د، س)،ج3 ص 92.

4 - الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي والإقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن 15م إلى بداية القرن 18م**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1999، ص 299.

5 - حسن الوزان، المصدر السابق، ص 136.

6 - ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 91.

ومن ضمن هذه الفواكه التي كانت تنتج في ورجلان نذكر التين والرمان والمشمش والليمون والبرتقال،[1]وتعد تمور ورجلان من أجود التمور في الصحراء الجزائرية حيث كان يتم نقلها عبر القوافل التجارية إلى سوق تمبكتو بالسودان الغربي.

- توات :

تعتبر توات مركز من المراكز التجارية الهامة وهمزة وصل بين الشمال الإفريقي والسودان الغربي حيث عملت على تزويد التجار بما يلزمهم من غداء وماء وغالبا ما يقوم تجار السودان وتجار الشمال الإفريقي بعرض بضاعتهم بها[2]، وقد كان اليهود المحرك الأساسي لتجارة توات فتواجدت الجالية اليهودية الغنية بكبار أرباب التجارة وأرباب السفن والشراكة الأوروبية التي تتعامل مع المغرب أنذاك[3].وبهذا أصبحت توات ملتقى طرق مهم لعدد كبير من القوافل التجارية القادمة من الشمال الإفريقي والمنطقة نحو السودان الغربي[4].

وقد تحدث ابن خلدون عن دور توات في المبادلات التجارية وأهمية موقعها في ذلك فيقول :"**وطن توات هو بلد مستبحر في العمران وهو ركاب التجار إلى مالي ..**"[5]

وذكر العياشي أنه:

" أقام بتوات ستة أيام وباع به خيله وما ضعف من إبله واشترى منها التمر..، ذكر أنه لم يلق أحدا ممن ينتسب إلى ولاية أو صلاح ولا من أهل العلم، وغالب أهلها عوام، أهل تجارة جل عيشهم تمر، وبخارج البلد مرعى حسن الإبل صلحت فيها ابل الحجاج أيام الإقامة. وذكر بأنه صلى فيها الجمعة وذلك أول أيام إقامته فيها .."[6]

وأضاف **بأن هذه البلدة هي مجمع القوافل الآتية من تنبكتو ومن بلاد أكيدز ومن أطراف السودان ...**[7].

1 – إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 160.

2–فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص1.

3 – الهادي المبروك الدالي، المرجع السابق، ص 300.

4 – أنظر الملحق رقم (09).

5 – ابن خلدون، **العبر**، المرجع السابق، ج7، ص 118.

6 –عبد الله بن محمد العياشي، **الرحلة العياشية 1661–1663**م، مج1، تح : سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، ط1، 2006، ص 79.

7 – نفسه، ص 80.

ويوجد بمالي كثير من الصناع والتجار والمستوطنون الأجانب الذين يحضون بعناية خاصة ويتمتعون بامتيازات لا يتمتع بها غيرهم[1]، وكان كل حي يسكنه تجار من بلد من البلدان مثل تجار توات وغدامس وغيرهم وكانوا يمتهنون حرف مختلفة[2].

1-2- المراكز التجارية بالسودان الغربي:

- تمبكت :

تمكنت تمبكتو بفضل موقعها الإستراتجي المتميز أن تلعب دورا مهما في اقتصاد شمال وجنوب الصحراء وقد مثلت التجارة المصدر الرئيسي في حياة سكانها وذلك من خلال توافد التجار إليها من داخل السودان وخارجه خاصة الشمال الإفريقي[3].

وعلى أرضها تتم المبادلات والصفقات التجارية التي تصل عن طريق قوافل ورجلان مرورا بالمنيعة وعين صالح والمبروك وأخيرا تمبكتو[4].

كما اشتهرت بأنها مدينة اقتصادية، وبقيت سوق عامرة، بها العديد من الدكاكين المتخصصة، يقصدها تجار المغرب العربي وتدر أموالا كثيرة للدولة من مداخيل الضرائب التي كانت تفرضها على التجار والقوافل الوافدة إليها[5].

- جني :

حضيت بأهمية إقتصادية كبيرة نظرا لموقعها المتميز كملتقى للقوافل التجارية التي تسير بين شمال الصحراء وجنوبها، اشتهرت بتجارة الملح والذهب وقد وصفها السعدي بقوله :" **وهي سوق**

1 - مارمول كاربخال، المرجع السابق، ص 201.

2 - عبد القادر زبادية، **مملكة سنغاي في عهد الأسقيين**، ص 102.

3 - عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص 12.

4 - محمد حوتية، توات والأزواد، ج1، المرجع السابق، ص 147.

5 - أحمد ذكار، **حاضرة ورجلان وعلاقاتها التجارية بالسودان الغربي من سنة 1000هـ الى 1301هـ/1591م إلى 1883م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر إشراف: محمد حوتية، الجامعة الإفريقية أحمد دراية – أدرار، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، تخصص، التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، 2010/2009، ص 106.

عظيم من أسواق المسلمين وفيها يلتقي أرباب الملح من معدن تغازة وأرباب الذهب من معدن بيط ."[1].وفي عهد الأسقيا الحاج محمد الكبير أصبحت جني أكثر إزدهارا وملتقى للتجار داخل السودان الغربي وخارجه، وقد مكنها موقعها من الإستفادة من النقل النهري لنقل الملح والذهب وباقي السلع بالقوارب من تنبكت وجاو وسيقو إلى جني[2].

- غاو:

وقد عرفت عبر تاريخها الطويل أنها العاصمة السياسية المملكة سنغاي في عهد الأسقيين[3].

هذه الخاصية جعلتها أن تكون عاصمة إقتصادية ومن أهم المراكز التجارية في السودان الغربي بها سوق كبيرة، تتوفر على العديد من الدكاكين التي يملكها تجار من مختلف الأجناس والأجنحة المتخصصة في بيع مختلف البضائع بما فيها الرقيق حيث تصلها القوافل التجارية القادمة من الشرق بعد أن تمر تادمكة وقوافل ورجلان والمغرب الأقصى وبقية حواضر شمال إفريقيا بعد أن تمر على تمبكتو محملة ببضائع الشمال تبيعها وتشتري بدلها الذهب والعبيد[4].

وقد نشطت سوقها على عهدي دولتي مالي وسنغاي. أما فترة حكم العثمانيين للجزائريين فقد قل نشاطها وأصبحت القوافل توجه أكثر إلى سوق تمبكتو ومنها إلى سوق غاو[5].

2 ـ طرق التبادل التجاري

لقد كانت طرق التبادل التجاري المستعملة في المغرب الأوسط والسودان الغربي لا تختلف عن تلك التي كانت موجودة في بقية أنحاء البلاد الإسلامية.ومن بين طرق التبادل نجد:

- المقايضة :

1 – عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص 12.

2 – الهادي المبروك الدالي، المرجع السابق، ص 307.

3 – نفسه، ص 308.

4 – أحمد ذكار، المرجع السابق، ص 107.

5 – نفسه، ص 107.

كانت المقايضة وسيلة التعامل الواسعة بين التجار العرب الوافدين وسكان السودان الغربي والتي تعتمد على الاتفاق بين الطرفين فيما يعرضانه من سلع حيت يترك التجار أكواما من الملح والبضائع الخاصة بالتجار التي كانت تنقل في قوافل عبر الصحراء، ثم ينسحبون إلى مسافة آمنة تعادل تلك لايام مرمى سهم يرمي به ثم يضع الغابة المظلمة كومات صغيرة من غبار الذهب للمبادلة بها[1] .

ومن الطبيعي أن التجار يأتون من أجل الذهب ولكن إذا ما قبضوا على أي تاجر غريب يحاول معرفة مكان الذهب فيضربونه حتى الموت من أجل ذلك ولا يعطي سر قبلته، وفي هذه الحالة يوقف السودانيين عملية التجارة لسنوات أحيانا ثم يعيدونها عندما يحتاجون للملح، ومع تسرب المؤثرات العربية لإسلامية بالمنطقة أدى إلى تلاشي هدا النمط من التعامل واستمر العمل بالمبادلة والمقايضة[2].

- الودائع :

تجلب هذه العملة من الهند عن طريق تجار مغاربة ومصرين ومن الأندلس والمغرب الأقصى ومن بلاد فارس وهي عبارة عن فصيلة من أصداف بحار المناطق الحارة[3].

وتسمى أيضا الكوري وتختلف قيمتها من وقت إلى آخر، وقد كانت الودع تستعمل لشراء الأشياء الرخيصة وتساوي أربع مائة منها مثقالا واحد من الذهب، وكانت من العملات الكثيرة التداول في السودان الغربي مثل مالي وغانة وتمبكتو[4].

3 ـ التعامل المالي:

- النقود الذهبية :

1 - صالح محمد فياض أبو دياك، **مؤثرات الحضارة الإسلامية في السودان الغربي منذ القرن 5هـ إلى القرن 10هـ، دراسات- العلوم الإنسانية والإجتماعية** ،مج 23، االأردن، 1996، ع :2، ص260.

2 - أ.ج. هوبكنز، **التاريخ الإقتصادي لإفريقيا الغربية**، تر: أحمد فؤاد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة ،(د، م، ن)،(د، ط)، 1998، ص 162.

3 - الهادي المبروك الدالي، المرجع السابق، ص 340.

4 - الهادي المبروك الدالي، المرجع السابق، ص 340.

فقد كانت تجلب من غانة ومنها دخلت إلى السودان الغربي. ولكن بظهور دولة المرابطين ازدهرت العملة التي كانت تستخدم في العديد من المدن كاسلجماسة و أغمات ومراكش وتلمسان وفاس وسبتة، ولقد عثر الأثريون على دينار ذهبي زياني ضرب في تلمسان بلغ وزنه 4.75 غ وأن أجزاء الدينار هي نصف الربع الثمن[1].

- النقود الفضية :

كانت العملة الفضية تستخدم إلى جانب العملة الذهبية في المغرب الأوسط ووحدتها الدرهم وكان وزنه حوالي غرام ونصف وأجزاؤه النصف والربع والثمن، ويلاحظ أن الدرهم لا يحافظ على الاستقرار النسبي الذي عرفه الدينار حتى القرن العاشر هجري بل إن قيمته كثيرا ما كانت تتغير بسب النقص في الفضة وكانت قيمته تقدر بالنسبة للدينار بمائة وعشرون درهما، بالإضافة إلى ذك توجد هناك عملة نحاسية حمراء رقيقة وغليظة ذات قيمة منخفضة جدا[2].

- الصكوك:

يذكر ابن حوقل عدة نصوص وشهادات تثبت استعمال تجار الصحراء الصكوك في معاملاتهم التجارية وخاصة في مدينة اودغشت التي كانت من المحطات التجارية السودانية حيت يذكر بأنه رأى صكا كتب بدين على أحد التجار المغاربة شهد عليه بالعدول باثنين وأربعين إلف دينار[3].وهي الحادثة التي يشير إلى أنه لم يشاهد مثلها في المشرق .. وهو دليل على انفراد تجار الصحراء باستعمالها لصعوبة الطريق الصحراوي وانعدام الأمن فيها مما جعل استعمال الصكوك من بعض التجار أكثر أمنا وحفاظا على أموالهم[4].

1- نور الدين شعباني، **علاقات ممالك السودان الغربي بدول المغرب الإسلامي وآثارها الحضارية بين القرنيين 4-9هـ/10-15م**، مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف : موسى لقبال، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة بوزريعة، 2006/2005، ص 127.

2 - ابن حوقل، المصدر السابق، ص 65.

3 - نفسه، ص 92.

4- Le VTZ ion Nehemia : IBN-HAWQAL: the cheque ,and awdaghost , in the journal of African history ,Edited by :J.P Faber and J.R Gray and Oliver. Cambridge University hirss,1968, volume IX , w2 , p227 .

2- التأثير الإجتماعي للجزائريين في غرب إفريقيا:

1- الحياة الأسرية

بدأ تفتت النظام القبلي عند المجتمع الإفريقي تدريجيا بعد دخول الإسلام إلى تلك البلاد، وتؤكد أقوال البكري وابن بطوطة ذلك على الرغم من بقاء بعض الرواسب. فقد كان الإفريقي يحمل اسمه ثم اسم عائلة أمه أوقبيلتها فكان النظام العائلي يقوم على سيطرة الأم. وقد أضيف إلى كل ذلك فيما بعد الإسم الإسلامي ولم يكن لأحد أن ينتسب إلى طبقة أو عائلة لا تمتهن أسرته مهنتها، وعندما تطور الدور الإقتصادي للرجل بعد الإسلام، أصبح الفرد ينتسب إلى أبيه ويحمل اسمه واسم أبيه على والده وعلى أعمامه (الهوسا)[1].

وتأثر المجتمع السوداني في مجال عادات الزواج ونظام الأسرة فتقيدوا بنظام الشرع الإسلامي في عدد الزوجات، خاصة وأنهم كانوا لا يحترمون المرأة نهائيا، وبعد مجيء الإسلام عظم من شأنها ومكانتها[2].كما كانت تقاليد الزواج ذات طابع إسلامي حيث يتقدم الرجل ويخطب الفتاة من أبيها، فإذا وافق أكمل متطلبات الزواج، والتزموا بعدد الزوجات الذي أباحه الإسلام من الزوجات[3].

كما اتخذت الأسر السودانية أسماء عربية إسلامية، وحتى ملوكهم كانوا يحملون أسماء عربية ومنهم ملوك سنغاي الذين خلفوا أمراء أسرة ديا DIA علي كولن، وأخاه سليمان ناري، إبراهيم كاباي، عصمان كانانا، محمد داع وغيرهم[4].

2- العادات والتقاليد

أدخل الإسلام عادات جديدة على المجتمع السوداني، حيث اختفت العادات القديمة مثل عبادة الآباء والأجداد وحضور الإحتفالات والطقوس الدينية وحلت محلها عادة إحياء المواسم

1 – نعيم قداح، **إفريقيا الغربية في ظل الإسلام**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (د م ن)،(د ط) (د س)، ص 95.

2–أمل بنت صالح الشمراني، **طرق الحج في إفريقيا العادات والتقاليد المنقولة عبر الحج**، ص11.

3 – أمل بنت صالح الشمراني، المرجع السابق، ص 11.

4 – نور الدين شعباني، **علاقات ممالك السودان الغربي بدول المغرب الإسلامي وآثارها الحضارية**، المرجع السابق، ص 207.

الدينية، فقد حضر ابن بطوطة خلال زيارته لمالي عيد الفطر الأضحى إذ يروي لنا أن الناس كانوا يصلون صلاة العيد بثياب بيضاء ويبدؤون بالتهليل والتكبير ويصلون صلاة العيد ويسمعون الخطبة[1].

إلا أن السودانيين كانوا يتخذون أسماء مغايرة لما كانت تسمى به في العالم الإسلامي وكانو يطلقون على المناسبات الدينية أسماء محلية، فيسمى العيد الأضحى" تاباسكي"، وعيد الفطر "كوري" وعاشوراء "تامغاكات "وعيد المولد النبوي "غامو". كما انتقلت إليهم عبر التجار المغاربة عادة تغطية الوجه اعتقادا منهم بأن الفم عورة[2].

كان السودانين يحتفون بشهر رمضان وليلة القدر احتفاءا كبيرا، وكان يخرج السلاطين والأمراء بأنفسهم لإستقبال الحجاج بعد عودتهم من البقاع المقدسة، كما اهتم الأهالي بإقامة حفلات وداع واستقبال الحجاج فكانوا يعدون الولائم الكبيرة ويدعون لها الأهالي والأصحاب[3].

ومن الإحتفالات الأخرى الإحتفال بالإختتام حفظ القرآن الكريم وكانت تقام عندهم حفلات المدائح النبوية احتفالا بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن الأسر التي اشتهرت بالمدائح الدينية أسرة محمد الفقيه المختار النحوي وأبو حفص عمر بن أحمد عمر أقيت 1581/1443.

وكان أول احتفال بالمولد النبوي في مدينة تمبكتو من تنظيم الشيخ أبي القاسم التواتي 1529/835 .ووضع منهاجا خاصا لتلك الإحتفالات لا يزال يتبعه الناس إلى اليوم[4].

كما انتهجت الممالك الإسلامية في نظام حكمها نهج بعض الممالك الإسلامية المعاصرة، فعادة

1 – نور الدين شعباني، **علاقات ممالك السودان الغربي بدول المغرب الإسلامي وآثارها الحضارية**، المرجع السابق، ص 208.

2 – نفسه، ص208.

3 – أمل بنت صالح الشمراني، المرجع السابق، ص 12،13.

4 – نفسه، ص14.

ما أسندت مهام الوازرات إلى عرب شمال إفريقيا المقيمين هناك حيث أسندت إليهم مهام القضاء والترجمة وكتاب الملك والإستشارة[1].

وكانت اللغة العربية كلغة للحديث والمعاملات التجارية، وكانت آثارها قوية وواضحة ونلمس ذلك في لغة الهوسا في غرب إفريقيا، فكثير من ألفاظها عربية الأصل،لذلك كان لانتشار الإسلام بين الأفارقة أثره الكبير في انتشار اللغة العربية ولغة القرآن[2].

3- اللباس

من المعروف أن أهالي السودان الغربي كان البعض منهم يسيرون عرايا وبعضهم الآخر يسترون أجسادهم بالجلود، ولكن بتأثر المنطقة وخضوعها للمؤثرات العربية الإسلامية بدأوا يقلدون الوافدين في زيهم فيقول العمري : " ولباسهم عمايم بحنك مثل العرب وقماشهم بياض من ثياب القطن ..ومنهم شبيه بزي المغاربة جباب ودراريع بلا تفريج .."[3].

فقد أشار الوزان إلى أن أهل هذه المناطق يرتدون لباسا حسنا ويتلثمون بلثام كبير من قطن أسود وأزرق يغطون بهم رؤسهم لكن الأئمة والفقهاء يلتثمون بلثام أبيض[4].

كما أن الأسكيا داوود كان يرتدي ملابس مغربية، قميص سوسي عالي أزرق وقميص سوسي عال أخضر نسبة لسوس المغرب الأقصى.

أما نساء مدينة تمبكتو فقد عمل الأسكيا محمد الكبير على إلزام نساء مملكته بارتداء الحجاب[5].

---

1 – عطلي محمد، **الدور الحضاري للطرق التجارية بين الشمال الإفريقي والسودان الغربي**، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة ،المركز الجامعي أفلو، الأغواط، الجزائر، 2007،ع:6،ص 257.

2 – رؤوف عباس حامد، **العرب في إفريقيا الجذور التاريخية والواقع المعاصر**، دار الثقافة العربية، القاهرة، مصر، 1987، ص 149.

3 – مزري بسمة ،**الجاليات المغاربية في مدينة تمبكتو في عهد مملكتي مالي وسنغاي بين القرنين 5-10هـ/11-16م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط الإسلامي ،إشراف: خالدي مسعود، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، كلية العلوم االإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ ،2017/2016،ص 78،79.

4 – نفسه، ص 79.

5 –البرتلي ،المصدر السابق، ص 15.

وأما عن لباس برونو فيبدو أنهم متأثرين بزي أهل المغرب، فاللباس في برنو أكثر إتقانا وتقدر مكانة كبراء القوم بعدد ما يرتادونه من جلالبيب، ومن عادتهم أن يلبس الرجل اثني عشر جلبابا ودراريع ويرتدي العمامة، ولباس طبقات العليا والحكام عبارة عن ثوب مخطط بالونين الأخضر والأبيض وسروال فضفاض، أما رداء النساء فهو يصنع من قماش قطني أزرق طوله قرابة ثلاثة ياردات[1].

أما النساء فكن متلثمات ومتحجبات بحجاب يصنع من القطن وعادة يكون لونه أزرق أو أسود وكن يرتدين الملاحف .

وكان الناس يلبسون السراويل الكبيرة والعمائم والبرنس والملف والقفاطين المصنوعة من الكتاتين، أما الشرفاء منهم فكان لباسهم جلابيب طويلة وعمائم.[2]

أما في غينيا فيرتدي السكان ما يلائم أذواقهم من الملابس المصنوعة من القطن وكلها سوداء أو زرقاء ويصنعون منها قبعاتهم لكن فقهائهم يرتدون ملابس بيضاء[3].

4- تأثير الهجرات الجماعية

عرفت مناطق الشمال الإفريقي عموما هجرات كثيرة لبعض القبائل إلى الجنوب لأسباب وأغراض مختلفة، كما عرف إقليم توات تحركات وتنقلات كثيرة لبعض القبائل والجماعات والأفراد فانعكس ايجابا على القارة الإفريقية التي دخلها الإسلام من هذا الباب أي عن طريق المجموعات والقبائل النازحة .

ويذكر المؤرخون أن سبعة عشر قبيلة وصلت توات فيما بين 501هـ-698 هـ كانت أولها قبيلة أولاد عبد الجليل وآخرها أحرزام[4].

---

1 – مرضي علاوي الجميلي، **المؤثرات الإسلامية في مملكة برنو الإفريقية، الجامعة الإسلامية**، قسم التاريخ ص 367.

2 –أمل بنت صالح الشمريني، المرجع السابق ،ص9.

3 – مارمول كربخال، المصدر السابق، ص 200.

4– عباس عبد الله، **الدور الحضاري لإقليم توات وتأثيراته في بلاد السودان الغربي من القرنين 9و10هـ/15و16م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف : بشار قويدر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، تخصص وسيط ،2001/2000، ص 108.

استقرت بمنطقة توات العديد من الأسر الفلانية بعضها قدمت من شنقيط والبعض الآخر من التكرور، وتتركز تتجمعاتهم بمنطقة زاغلو وقصر تيمادنين ومنطقو تيديلكت حيث اشتهرت عائلتي بن مالك وأولاد بلعالم وأسهمت بجهد معتبر في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، وقد استوطنت قبيلة فلان بلاد شنقيط وانتقلت بعض فروعها جنوبا إلى مالي والتكرور والسنغال واستوطنت هناك وأنشأت العديد من القرى والمدن[1].

ولم تقتصر الهجرة التواتية إلى حواضر السودان الغربي على الأفراد، فقد بادرت الكثير من الأسر للهجرة إلى بلاد السودان والإستقرار بها، وساهمت بذلك في توطيد الصلات والعلاقات ونشر الإسلام والثقافة العربية ومن توات نزحت قبيلة كنتة إلى السودان الغربي[2].

وساهم الكنتيون من الناحية الإجتماعية في ركب الحجيج فبوصول قوافل مسلمي السودان الغربي إلى توات يجدون في استقبالهم الكنتيون بزاوية أقبلي في ساحة الحجاج ويلحق بهم حجاج توات وكان الشيخ الكنتي أبي أحمد أبي نعامة هو شيخ الركب وقائد الرحلة الحجية .

وكان للنساء الفلانيات وقف في تيمادنين ويسمى زرع الفلانيات، وانصهر الفلانيون في المجتمع التواتي حتى لاتكاد ترى فرقا بينهم وبين غيرهم في العادات والتقاليد حيث اشتهروا بالعلم وإكرام الضيوف[3].

وكان للزاوية الفلانية بساهل أدوار اجتماعية كبيرة حيث كانت مأوى لعابري السبيل إضافة إلى إصلاح ذات البين.

وخصص الفلانيون عدة أوقاف خدمة للصالح العام فمنها ماهو موقوف للمساجد مثل النخيل، مياه الفقاقير، والبساتين وتعود فائدتها على المساجد وإفطار الصائمين في شهر رمضان بالزاوية[4].

1 – عبد الله مقلاتي، رموم محفوظ، **دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية بإفريقيا الغربية**، المرجع السايق، ص 162–164.

2 – عبد الله مقلاتي، رموم محفوظ، ص 146.

3 – ابراهيم حامد لمين، المرجع السابق، ص 20–25.

4 – ابراهيم حامد لمين، المرجع السابق ،ص25،26.

5- انتشار اللغة العربية :

انتشرت اللغة العربية في حواضر السودان الغربي تزامنا مع وصول الإسلام حيث أصبح على الزنجي الذي اعتنق الإسلام أن يتقن اللغة العربية باعتبارها أداة للعبادة وعامل للولوج على الثقافة العربية الإسلامية من أجل الانفتاح على الدين الحنيف، وبالرغم من تمسك بعض القبائل الزنجية المسلمة بلهجاتها الأصلية إلا أن اللغة العربية استطاعت أن تتطور وتنمو في هذا الوسط لتصبح لغة المثقفين والفقهاء أدلوهم بها في دور التفاعل الحضاري والثقافي[1].

ومن أهم العوامل التي ساعدت على نشر اللغة العربية في السودان الغربي الجهود التي قام بها التجار في رحلاتهم في نشر التعليم هناك، بالإضافة إلى دور سلاطين وملوك السودان الغربي في تطوير الحركة العلمية والفكرية وفي مقدمتهم المنسى موسى[2].

وقد انحصر التعليم في مختلف أنماط التعليم الإسلامي في المساجد والزوايا والكتاتيب عامة، وكان يتم إلا باللغة العربية التي كانت مقدسة عند مسلمي السودان الغربي[3].

وأحسن دليل على ذلك وجود تلاميذ كانوا يكتبون باللغة العربية، وذكر محمود كعت أن التلاميذ كانوا يقرؤون القرآن الكريم ويكتبونه على الألواح[4]على اعتبار عدم جواز ترجمة القرآن الكريم وكتابته بغير اللغة العربية التي نزل بها، بالإضافة إلى عدم جواز القراءة في الصلاة بغير اللغة العربية[5].

1 – محمود علي رجب، **انتشار الإسلام في إفريقيا تاريخ الشعوب الإفريقية**، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، ط1، 2015، ص130.

2 – محمود كعت، المصدر السابق، ص 153.

3 – عطية مخزوم الفيتوري، **دراسات في تاريخ شرق إفريقيا جنوب الصحراء مرحلة انتشار الإسلام**، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1998، ص 287 .

4 – محمود كعت، المصدر السابق، ص 180.

5 –عمار هلال، المرجع السابق، ص 59.

خلاصة الفصل الثاني :

أثرت الجزائر دينيا في السودان الغربي من خلال نشر الطريقة القادرية وكذا الطريقة التجانية التي أصلها جزائري حيث شهدت انتشارا كبيرا هناك مقارنة بالطريقة القادرية ونفس الشيء بالنسبة للطريقة السنوسية والتي مؤسسها جزائري حيث لم تتوانى هي الأخرى عن نشر الإسلام والتصوف في المنطقة، وإضافة إلى ذلك فقد عرفت منطقة غرب إفريقيا المذاهب السنية مثل المذهب الإباضي والمالكي، لكن ساد المذهب الأخير في النهاية وعمل به الفقهاء واعتبروه مرجعية دينية في أحكامهم.

أما بالنسبة للمخطوطات فهي تعد من التراث المادي للجزائريين في غرب إفريقيا، كما ساهمت التجارة الجزائرية في ازدهار المراكز التجارية السودانية. وتأثر السودانيين بالعادات الاجتماعية للمغاربة دليل انتمائهم للإسلام والثقافة الإسلامية .

خاتمة

وفي الختام هذا البحث الذي حاولنا من خلاله التعرف على التأثير العلمي والديني للجزائريين في غرب إفريقيا توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات خاصة بهذا الموضوع وهي كالتالي:

– القرب أو التماس الجغرافي يعتبر عامل في التقارب الفكري وتنقل العلماء والطلاب وقد كانت توات جسر من جسور التواصل بين الجزائر والغرب إفريقيا ولم تتأثر السوداني أو التواتي قساوة الصحراء أو اتساعها من الترابط والاحتكاك.

– جل علاقات الجزائر مع غرب إفريقيا هي امتداد للحركة التجارية وفي هذا تأكيدا على دور القوافل التجارية ، فالتجار إلى جانب نشاطهم التجاري كانوا يتمتعون بثقافة علمية واسعة أهلتهم للقيام بدور هم العلمي والديني أو ما يعرف بظاهرة تجارة الفقهاء لذلك نجد الإباضيون في ورجلان وبني مزاب و التواتيون نقلوا سلعهم ومعارفهم ومخطوطاتهم وثقافتهم إلى السودان الغربي وأثروا بسلوكهم على سيكولوجية وذهنية الإفريقي وبذلك يكون الجزائريين قد ساهموا في نقل جزء من الثقافة الجزائرية و الثقافة العربية الحضارية الإسلامية.

– معرفة غرب إفريقيا للمذاهب الإسلامية التي نقلها التجار والفقهاء والعلماء دليل واضح على الإرتباط العميق بينهما وتأثرهم بالعلوم الإسلامية خاصة الفقه والأمور الأخرى كالقضاء والإمامة...

– استكملت الجزائر مشروع الدعوة الإسلامية بفضل جهود أبنائها الفردية عن طريق الشيخ عبد الكريم المغيلي ، أحمد التجاني و محمد بن علي السنوسي والرقاني، والجماعية المتمثلة في مهاجري توات وقبيلة كنتة وذلك عن طريق الطرق الصوفية القادرية ، التيجانية ، السنوسية والرقانية وأتباعها في غرب إفريقيا . فأصبح الإسلام أوسع انتشار من الناحية العددية وأخذت الديانة التقليدية في الذوبان بفعل عوامل التغيير في المجتمعات السودانية القائمة على الإسلام، وانعكس الأمر حتى على الديانة المسيحية حيث لم تصبح الدين الرسمي لمنطقة غرب إفريقيا، فقد كانت أن تصبح القارة إسلامية لولا تدخل الإستعمار وقضائه على التيجانية .

– الإستعمار أحدث قطيعة بين الجزائر وغرب إفريقيا في ظل الإستراتجية الفرنسية ضد التعليم والدين الإسلامي، لذلك تراجع الدور الديني للجزائر في المنطقة بسبب فقدان الأهمية

العلمية لبعض الحواضر العلمية كحاضرة توات وتندوف وورجلان وتلمسان حيث كانت هذه المراكز العلمية مصدر إشعاع ماتزال بصماته إلى اليوم في القارة الإفريقية، بالإضافة إلى غياب علماء ومصلحين واصلوا مسيرة العطاء الروحي والعلمي أمثال المغيلي وعلماء توات المتضلعين في الفقه ومختلف العلوم الإسلامية.

– أدى انعدام الأمن واللاستقرار في الطرق الصحراوية بسبب خطر القبائل العربية بما فيها الجزائرية والخلافات فيما بينها بالإضافة إلى العوامل الطبيعية والسياسية إلى تراجع النشاط التجاري الذي كان يعتبر أساس العلاقات بين المنطقتين الأمر الذي انعكس سلبا على عملية التواصل الروحي والعلمي بينهما، وبدخول الإستعمار الفرنسي زالت التجارة الداخلية وتركز النشاط التجاري على التجارة الخارجية وأصبحت فرنسا هي المتحكمة في التجارة.

– ليست كل القبائل العربية ومنها الجزائرية مؤذية وتاريخها سلبي وبالنسبة للخلاف بين القبائل فيما بينها فهذا أمر طبيعي فالعزة بالنفس عادة ما ينتج عنها الخلاف، ورغم ذلك فقد أدت هذه القبائل أدوار إيجابية فقد كانت هاته القبائل كحماة وخبراء في الطرق الصحراوية واستطاعت هذه القبائل من خلال ممارستها للتجارة ربط الصلات مع منطقة غرب إفريقيا، ومن بين هذه القبائل قبائل التوارق التي وقفت في وجه الرحلات الأوروبية الاستكشافية والتي مهدت لسيطرة الاستعمارية وواجهت الاستعمار الفرنسي.

وأخيرا يمكن القول أن التأثير الجزائري العلمي والديني في غرب إفريقيا كان تأثيرا كبيرا لكن هذا الموضوع فيه بعض الجزئيات التي تحتاج إلى دراسة مثل:

- المذهب الفقهي والمالكي في غرب إفريقيا .
- المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا.
- التأثير الإجتماعي والسياسي والعمراني بين الجزائر وغرب إفريقيا .
- العلاقات السياسية بين الجزائر وغرب إفريقيا.

الـــمـــــلاحـــــق

الملحق رقم(01):

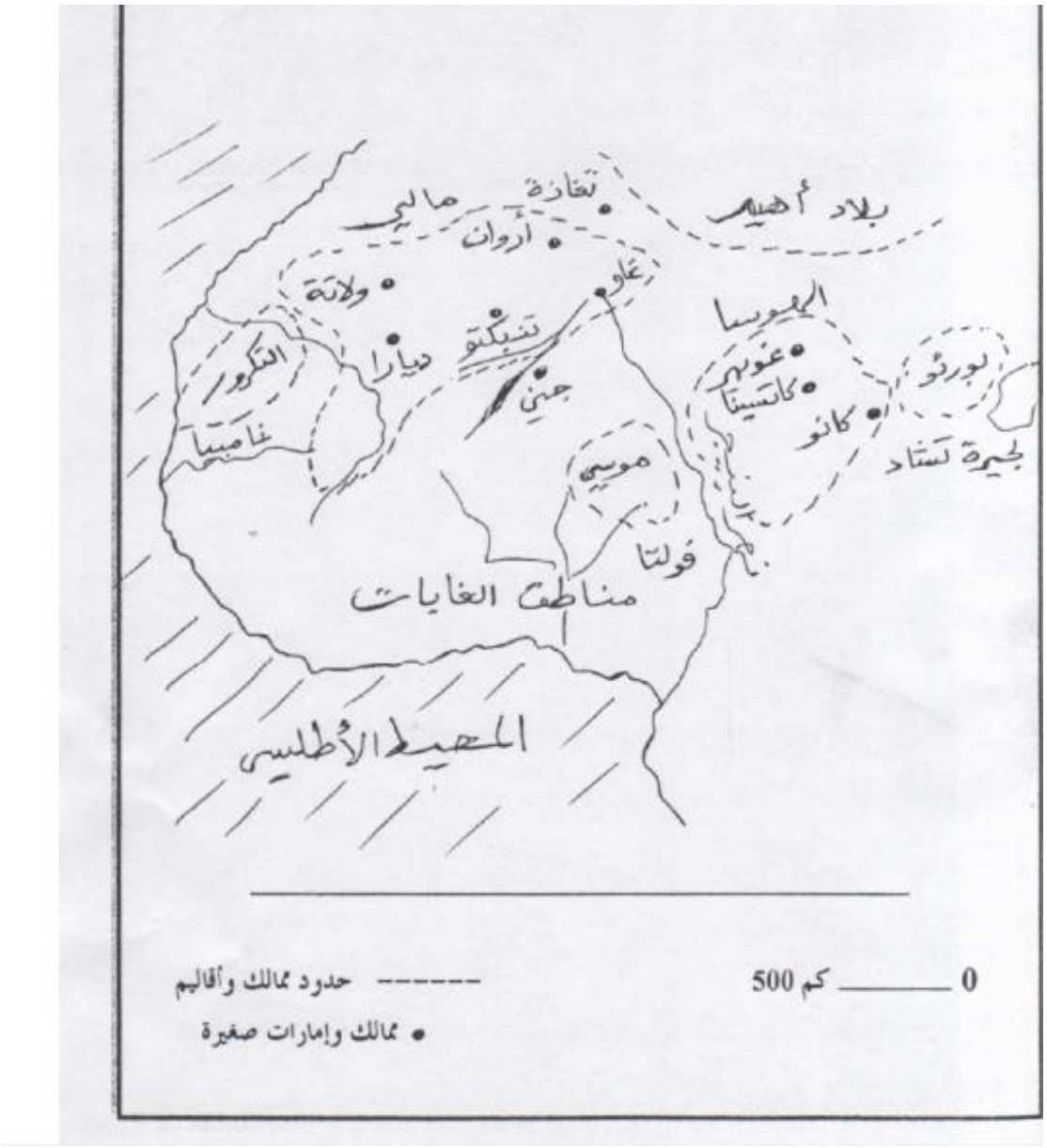

خريطة تمثل جغرافية السودان الغربي في القرن 08هـ -14م[1]

1 - عبد القادر زبادية، مملكة سنغاي في عهد الأسقيين، المرجع السابق، ص 27.

الملحق رقم(02):

خريطة توضح انتشار الإسلام في السودان الغربي[1]

1 – شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص 74.

الملحق رقم(03):

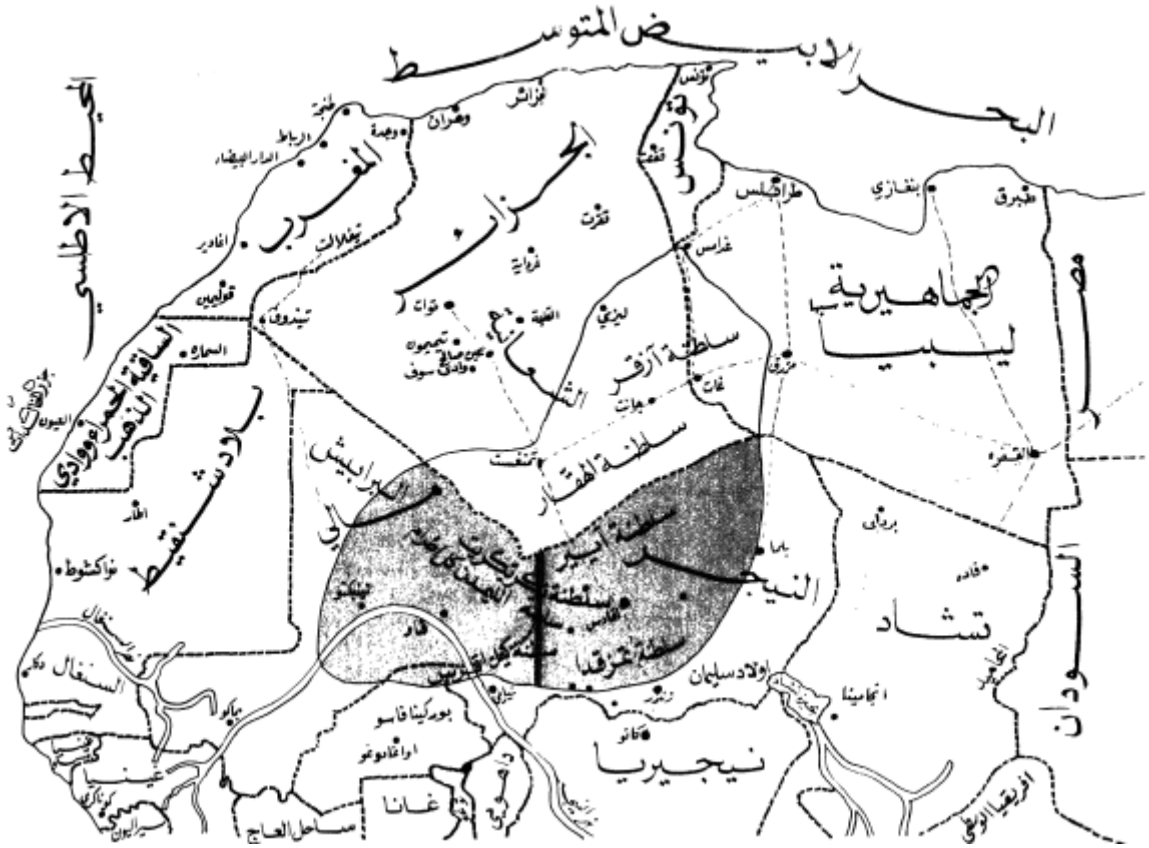

خريطة تبين طرق القوافل التجارية[1]

1 – محمد السعيد القشاط، المرجع السابق، ص 87.

الملحق رقم(04):

الورقة الأولى من مخطوط أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي[1]

1 – حاج أحمد نور الدين المرجع السابق، ص 214.

الملحق رقم(05):

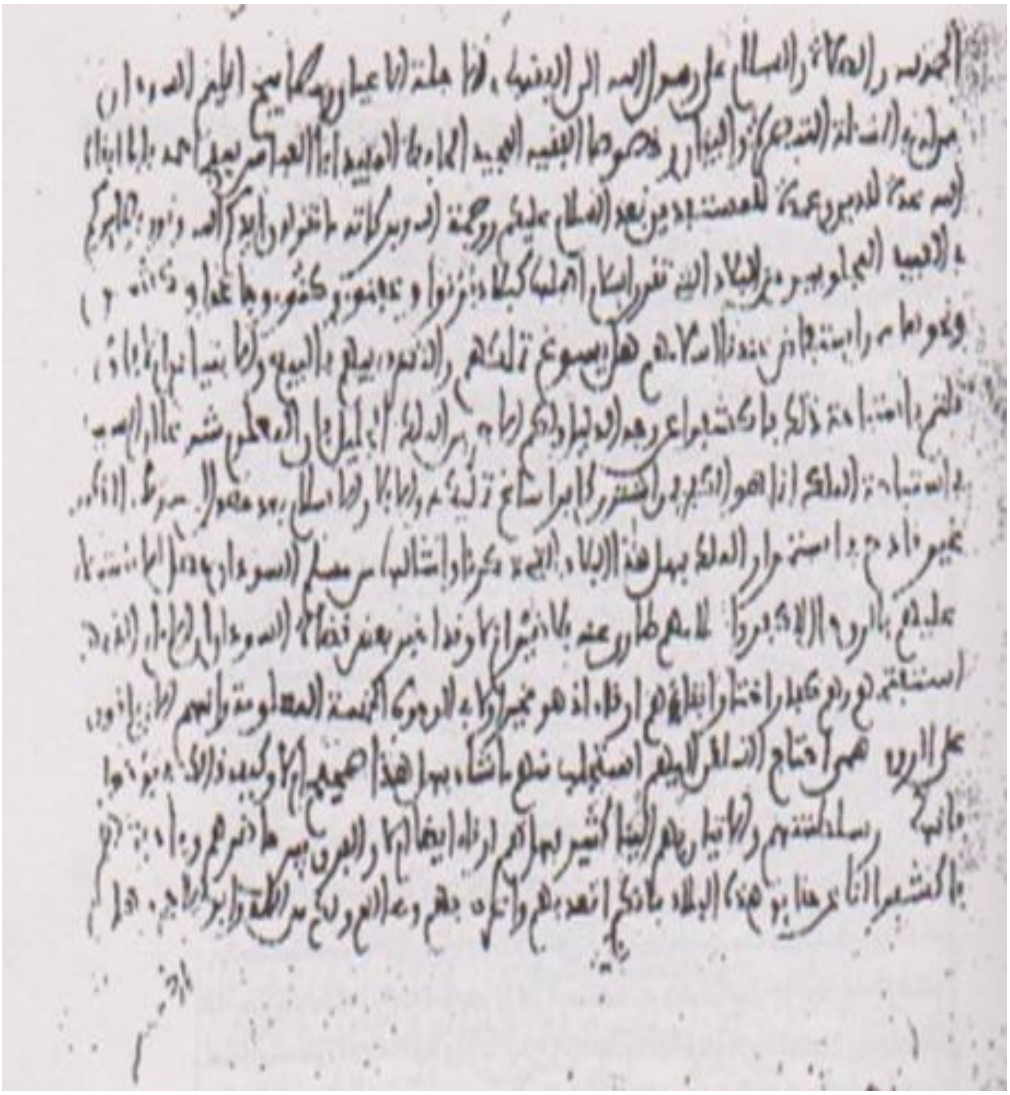

نموذج من رسالة سعيد الجراري إلى الشيخ التمبكتي[1]

1 – الهادي هارون، المرجع السابق، ص 13

تابع الملحق رقم(05):

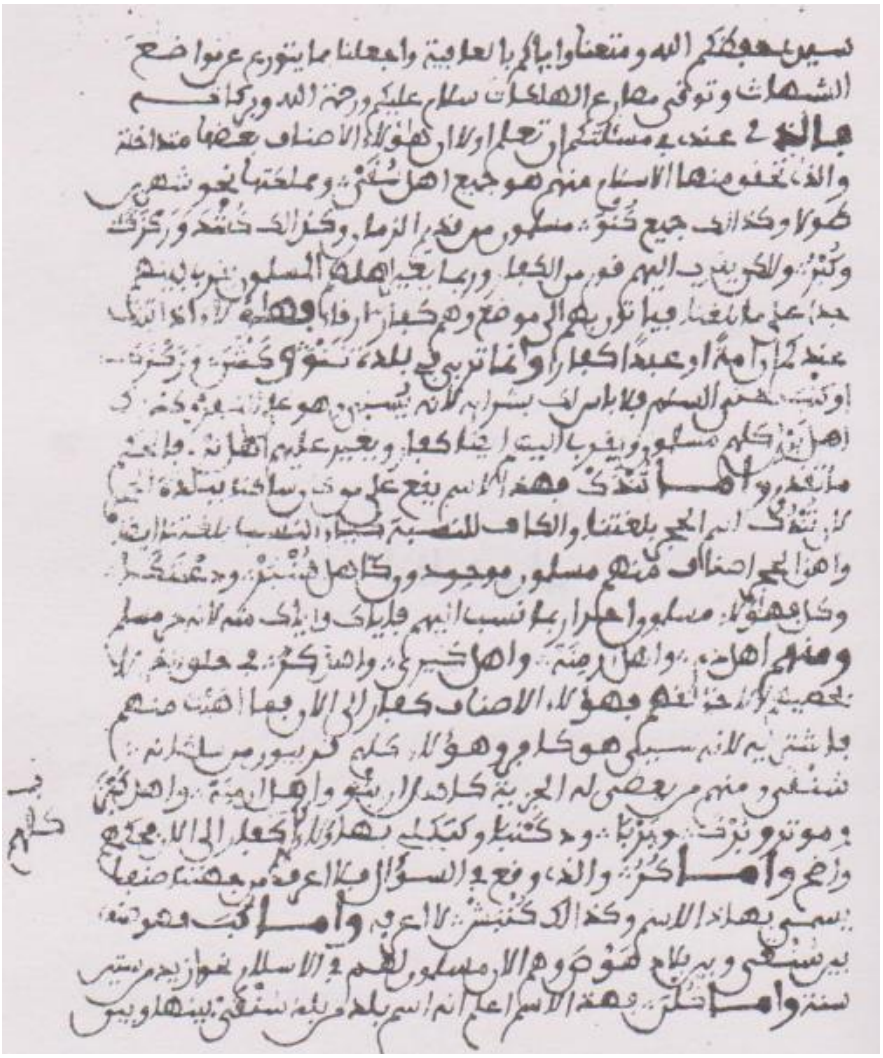

نموذج من أجوبة أحمد بابا التمبكتي للشيخ سعيد الجراري[1]

1 – أحمد بابا التمبكتي، معراج الصعود أجوبة أحمد بابا حول الاسترقاق، المرجع السابق، ص 105.

الملحق رقم(06):

الرقم	عنوان المخطوط	المؤلف	موضوع المخطوط	عدد الصفحات	الوضعية الحالية للمخطوط
548 ج/1	نظم معاني الحروف السبعة	محمد بن أب لمزمري(1160 هـ)	النحو	ورقتان 11سطر	
879 ج/1	قصيدة في مدح النبي (ص)	لمختار بن أحمد بن ابي بكر (لمختار الكبير) 1226هـ	الشعر	4 ورقات 26سطر	
880 ج/1	قصيدة في مدح النبي (ص)	محمد بن أب لمزمري(ت 1160 هـ)	الشعر	4 ورقات 13سطر	
1275 ج/1	قصيدة في بيان حزنه وعدم إدراكه للأسلاف من العلماء	محمد بن أب لمزمري (ت1160هـ)	الشعر	3 ورقات 20سطر	
2442 ج/2	منظومة في التصوف	محمد بن أب (أبو عبد الله)	تصوف	01 صفحة 12سطرا	جيدة
2978 ج/2	منظومة في رثاء أحمد بن اعمر	محمد بن أب لمزمري (ت 1160 هـ)	أدب	صفحتان 12سطرا	تلمة عليها آثار الماء
3145 ج/3	رسالة في شان تكفير الفرق الإسلامية كالخوارج	محمد بن أب لمزمري (ت 1160 هـ)			

نموذج لفهرست عناوين المخطوطات الجزائرية في مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتمبكتو بجمهورية مالي[1]

1 – أحمد أبو الصافي جعفري، المخطوطات الجزائرية وأعلامها في المكتبات الإفريقية، المرجع السابق، ص 29.

الملحق رقم(07):

الرقم	عنوان المخطوط	المؤلف	موضوع المخطوط	عدد الصفحات	الوضعية الحالية للمخطوط
66 ج/1	كتاب الأوفاق والفتح الأشياخ.(كذا). مقياس النص: 10×17سم	محمد بن أبي بكر التواتي ألف، سنة 1309هـ1891م	باطنيات	26 ورقة 22سطرا	حسنة
70 ج/1	قصيدة الجوهرة مقياس النص: 11×18سم	شعيب بن الحسن الأنصاري الأندلسي التلمساني أبومدين الغوث (589هـ1193م)	تصوف إرشاد	05 أوراق 12 سطرا	على بعض صفحاته أثر الماء
79 ج/1	إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة. مقياس النص: 14×18سم	أحمد بن محمد المقري التلمساني 1041هـ1631م	عقيدة وتوحيد	52 ورقة 19 سطر	حالتها لا تسمح بالقراءة
94 ج/1	نفح الطيب في الصلاة على النبي الحبيب مقياس النص: 08×14سم	المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي الوافي (1226هـ1811 م)	الصلاة على النبي	35 ورقة 13 سطرا	حسنة

نموذج فهرست عناوين المخطوطات الجزائرية بدار الوثائق القومية النيجرية بكادونا[1]

1 – أحمد أبو الصافي جعفري، المخطوطات الجزائرية وأعلامها في المكتبات الإفريقية، المرجع السابق، ص 91.

الملحق رقم(08):

شكل يوضح لبس العمامة التي تمنح كإجازة للطلبة في جامعة سنكري[1]

1 – عياشي الدراجي، المرجع السابق.

الملحق رقم(09):

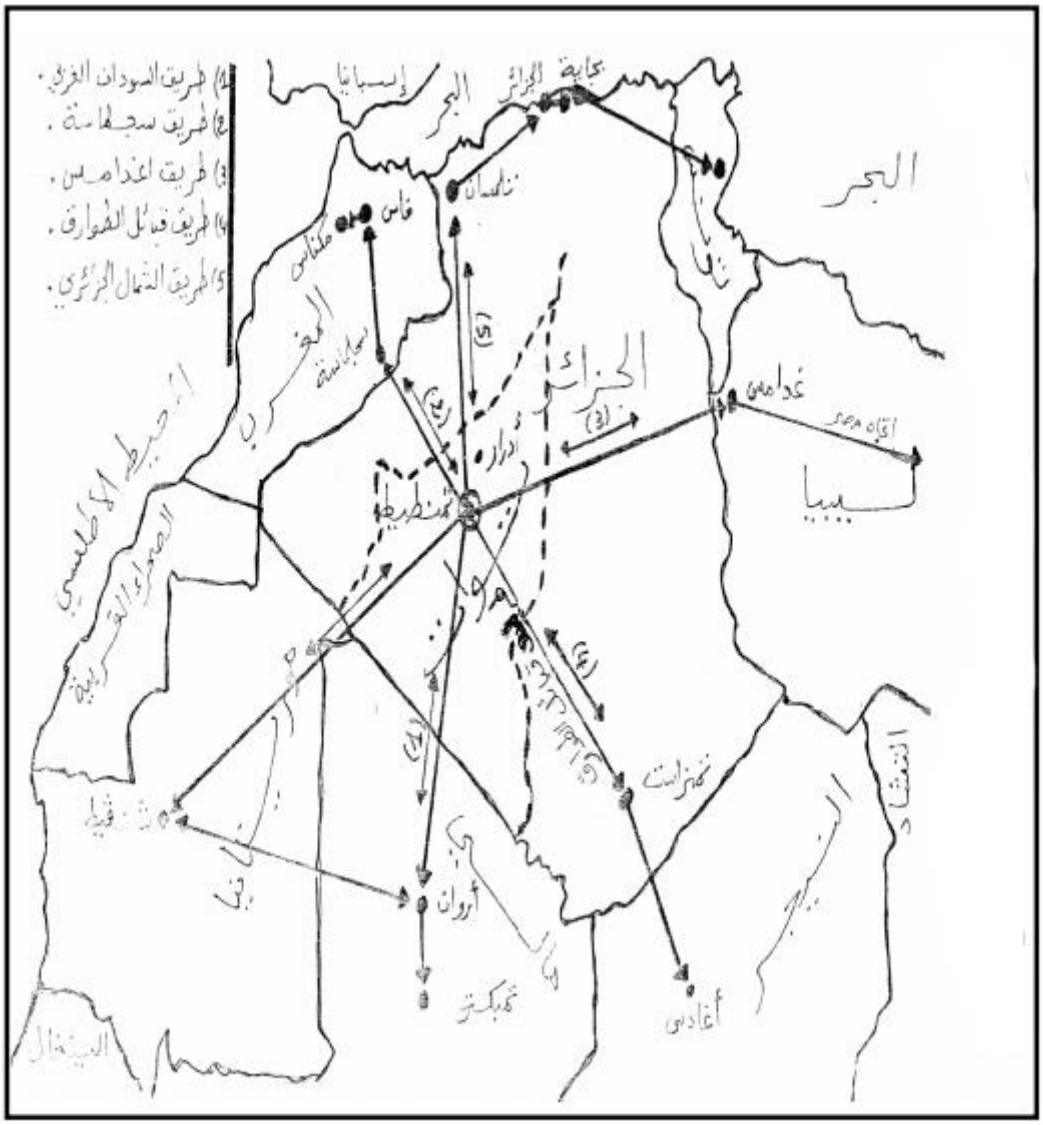

طرق القوافل التجارية من وإلى منطقة توات[1]

1 – أحمد جعفري، المرجع السابق، ص 123.

قـــائمة المصادر و المراجع

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

أولا: المصادر:

1- ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، تر: كارل يوحن ترنبورغ، دار الطباعة المدرسية، أوبسالة، 1843.

ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تح: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ط1، 2001.

2- ابن الدين الحاج ، **مجموع رحلات جزائرية رحلة الأغواطي** ، تح : سعد الله أبو القاسم ، المعرفة الدولية ، الجزائر ، (د س)،ج3.

3- ابن حوقل، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د ط)، 1995.

4- ابن خلدون يحي عبد الرحمان ، **المقدمة**، دار الكتب اللبنانية، بيروت، (د ط)،(د س).

5- أحمد بابا التمبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1، 1989، ج1 ، ج2.

6- أبى العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى**، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، 19.

7- أبي العباس أحمد بن علي، **الأعشى في صناعة الانشاء**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة (د ط)، 1963.

8- الأندلسي أبى الحسن علي القلصادي ، **رحلة القلصادي**، تح : محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية، تونس، 1978.

9- البكري أبى عبيد، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د ط) (د س).

10- بن خلدون عبد الرحمان، **تاريخ ابن خلدون**، دار الفكر، بيروت،(د ط)، 2000، ج6.

11- التلمساني أحمد بن محمد المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان ، 1988، ج5.

12- التمبكتي أحمد بابا، **معراج الصعود أجوبة أحمد بابا حول الاسترقاق**، تح، تر: فاطمة الحراق، وجون هونيك، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 2000.

13- (ـــــــــــ،ـــــــــــ)، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تح : محمد مطيع، المملكة المغربية، 2000، ج1.

14- الجيلاني عبد القادر، **الفتح الرباني في الفيض الرحماني** ، دار الريان للتراث ، (د س)،(د ط).

15- الحفناوي أبى القاسم محمد ، **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، ط1 1906.

16- الحموي ياقوت، **معجم البلدان** ، دار صادر ، بيروت ، 1972.

17- خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة**، تح: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، (د ط).

18- السعدي عبد الرحمان، **تاريخ السودان**، طبعة هوداس، باريس، (د ط)، (د س).

19- الشنقيطي محمد يحي بن محمد المختار بن الطالب عبد الله الولاتي، **(رحلة الولاتي من تندوف الى ولاته جزء خاص من الرحلة الحجازية)**، تح : بريك الله حبيب، دار الإرشاد ،2007، (د ط)،(د س).

20- شهاب أبي عبد الله أحمد ابن ادريس الطاهري الإدريس المالكي، **نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن دفن فيها من الأولياء والصالحين والعلماء العاملين التقات ويليه حديث جابر**، (د ش)، (د ط)، (د س).

21- العياشي عبد الله بن محمد ، **الرحلة العياشية** ، 1661-1663، مج1، تح : سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، ط1، 2006.

22- ج . ت. نياني، تاريخ إفريقيا العام إفريقيا من القرن 12إلى القرن السادس عشر، اليونيسكو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 1988.

23- م الفاسي، ا هربك، **تاريخ إفريقيا العام**، إفريقيا من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر، اليونسكو، ط2، مطبعة حسيب درغام وأولاده، بيروت، لبنان، 1998، مج:3.

24- ابن بطوطة، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، (د د ن)، (د م ن)، (د ط)،(د س)، ج1.

25- محمود كعت، **تاريخ الفتاش في أخبار البلدان وجيوش وأكابر الناس**، نشر هوداس، باريس، (د ط)، 1964.

26- المغيلي محمد بن عبد الكريم ، **أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي**، تح: عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية الجزائر،1974.

27- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، **الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك**، تح : جمال الدين الشيال، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، ط1، 2000.

28- الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، **الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى(الدولة السعدية)**، تح و تع: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتب، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1955، ج5.

29- الهادي بن مولود فال، **طوالع السعود في حياة ومناقب غلام التجاني أبي السعود**، دار أبي رقراق ، الرباط ، ط1، 2008.

30- الوزان حسن، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983، ج1.

31- الولاتي أبي عبد الله البرتلي، **فتح الشكور في معرفة أعيان التكرور**، تح : محمد إبراهيم الكتاني، محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د ط)، 1981.

مصادر أجنبي:

1- F.élie de la primaudaie**, La navigation de l'Algérie avant la conquete francaise , Imprimerie de ch. Lahure et c** , Paris , 1861.

ثانيا: المراجع باللغة العربية:

الكتب:

1- أبو خليل شوقي ، **أطلس التاريخ العربي الإسلامي** ، دار الفكر ، دمشق ، (د ط) ، (د س) .

الأحمدي أحمد، المختار الكبير الكنتي التصوف والعلم بأزواد إفريقيا، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009.

2- الإدريسي عبد الله حمادي ، **تندوف وتجكانت تاريخا ومناقب وبطولات** ،ج 1، دار الكتاب الملكي ، الجزائر ، ط1، 2013.

3- (ـــــــــ،ـــــــــ)، **الفوات من تاريخ توات وصحاري الجهات** ، دار الكتاب الملكي ، الجزائر ، ط1، 2013، ج1.

4- الأدغيري عبد السلام، **المذهب المالكي في نيجيريا**، مجلة دار الحديث الحسنية ،القصر الملكي، المملكة المغربية،(د ط) 1955.

5- أرسلان شكيب، **حاضر العالم الإسلامي**، مج1، دار الفكر، (د م ن)، ط4، 1973،ج2.

6- الأشهب محمد الطيب بن إدريس الأشهب، **السنوسي الكبير عرض وتحليل لدعامة حركة الإصلاح السنوسي** ،مكتبة القاهرة، مصر، (د س).

7- الألوري آدام عبد الله، **الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني المجاهد الإسلامي الأكبر بغرب إفريقيا والجد الأعلى للشهيد أحمد بللو**، تق: عبد الحفيظ أولاد اوسو، مكتبة الإسكندرية، مصر ،ط1، 2014.

8- بكري عبد الحكيم، **النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن التاسع هجري إلى القرن الرابع عشر**، دار الغرب، الجزائر، ط2، 2007.

9- بلحميسي مولاي ، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر، 1981.

10- بن الذيب عيسى وآخرون، **الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة، (د، س).

11- بوعتروس أحمد، **الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء إبان القرن 13هـ /19م**، دار الهدى، الجزائر، 2009.

12- بوعزيز يحي، **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16الى القرن 20م ويليه الإستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات**، دار البصائر، طبعة خاصة، الجزائر،2009، ص ص 38،39..

13- التجاني محمد السايح حقي، **ترياق المحبين في سند خليفة تماسين**، تق : علي بن محمد غريسي ، دار الجائزة ، الجزائر ،ط1،2015.

14- جعفري أحمد أبو الصافي ، **من تاريخ توات أبحاث في التراث**، منشورات الحضارة، الجزائر، 2011، (د ط).

15- (ـــــــــ،ـــــــــ) ، **رجال في الذاكرة وقفات تاريخية في أعماق الذاكرة التواتية محمد بن أب المزمري (1160هـ)حياته وآثاره ويليه مخطوط شرح روضة النسرين في مسائل**

التمرين لمحمد بن أب المزمري(1160هـ) تحقيق ودراسة، دار الغرب، الجزائر،ط2، 2007..

16- (ـــــــــ،ـــــــــ)، **من تاريخ توات أبحاث في التراث**، منشورات الحضارة، الجزائر، ط1، 2011.

17- (ـــــــــ،ـــــــــ)، **المخطوطات الجزائرية وأعلامها في المكتبات الإفريقية**، منشورات وزارة الشوؤن الدينية والأوقاف، الجزائر، 2015.

18- (ـــــــــ،ـــــــــ)، **العلاقات الفكرية والثقافية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي مصر ، تونس، موريتانيا ، الجزائر وبجاية أنموذجا** ، الجامعة الإفريقية بأدرار ، الجزائر ، ص ص 129،130.

19- جعفري مبارك بن الصافي، **العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ**، دار السبيل، الجزائر العاصمة، ط1، 2009.

20- جلال يحي ، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (د ط)، 1999.

21- حاج أحمد الصديق، **التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11-14هـ/17-20م** ،د د ن ، د م ن، دط ، دس.

22- حامد رؤوف عباس ، **العرب في إفريقيا الجذور التاريخية والواقع المعاصر**، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، مصر، 1987.

23- الحريري محمد عيسى، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس(160هـ/296هـ)**، دار القلم، الكويت، ط3، 1987.

24- حساني مختار، **التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج فهرس المخطوطات خارج الجزائر**، منشورات الحضارة ، ط1،2009، ج6.

25- حمادي الأدريسي عبد الله، مناقب ومآثر آل بلعمش الجكنيين بالحاضرة الصحراوية تندوف ، دار بوسعادة ، الجزائر ،ط1، 2013.

26- حوتية محمد الصالح، **توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة (الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي) دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007،ج1، ج2.

27- الدالي الهادي مبروك، **التاريخ السياسي والإقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن 15م إلى بداية القرن 18م** ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1999.

دندش عصمت عبد اللطيف ، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988.

28- الدوري تقي الدين، خولة شاكر الدجيلي، **تاريخ المسلمين في إفريقية**، اصدارت دار الكتب الوطنية، أبو ضبي، الإمارات العربية المتحدة ، ط1، 2014.

دياب أحمد إبراهيم ، **لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث** ، دار المريخ، ط1981،1، ص204.

29- ذهني إلهام محمد علي، **جهود الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الإستعمار الفرنسي 1850-1914**، دار المريخ، الرياض، السعودية، ط1، 1988.

30- رجب محمود علي، **انتشار الإسلام في إفريقيا تاريخ الشعوب الإفريقية**، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، ط1، 2015.

31- زاهر رياض ، **استعمار إفريقية** ، الدار القومية ، القاهرة ، 1965. - توماس ارنولد ، الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية ، تر، تع: إبراهيم حسن، عبد المجيد وآخر، مكتبة النهضة الإسلامية، 1971.

32- زبادية القادر ، **دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د،س.

33- (ـــــــــ،ـــــــــ)، **الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا جنوب الصحراء**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د ط)، (د، س).

34- (ـــــــــ،ـــــــــ)، **مملكة سنغاي في عهد الأسقيين 1493-1591**، الشركة الوطنية، الجزائر،(د ط)، (د س).

35- زكي عبد الرحمان، **الإسلام والمسلمون في غرب إفريقيا** ، مطبعة يوسف ،(د ط)،(د س).

36- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ط1، 1988،ج1.

37- سيلا عبد القار محمد، **المسلمون في السنغال معالم الحاضر وآفاق المستقبل**، مطابع الدوحة الحديثه قطر، ط1،(د س).

38- شترة خير الدين ، **محمد عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر وفكره الإصلاحي في توات والسودان الغربي**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأقاف، الجزائر، 2011، ج1.

39- شكري محمد فؤاد، **السنوسية دين ودولة**، دار الفكر العربي، (د م ن)، 1948.

40- الشويخات أحمد، **الموسوعة العربية العالمية**.

41- الصلابي علي محمد محمد ، **تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا القسم الأول الإمام محمد بن علي السنوسي ومنهجه في في التأسيس (التعليمي والحركي والتربوي والدعوي والسياسي)**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009.

42- صمب عامر، **الأدب السنيغالي العربي**، الشركة الوطنية، الجزائر، 1978،ج1.

الطمار محمد، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2010.

43- عبد الهادي جمال محمد السعيد ،وفاء محمد رفعت جمعة ،**أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا** ، دار الوفاء ، (د م ن).

44- عثمان برايما باري، **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**، دار الأمين، القاهرة، مصر، ط1 ،2000.

45- العربي إسماعيل، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983.

46- عطا لله الجمل شوقي ، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ المسلمين في إفريقيا – ومشكلاتهم دار الثقافة، القاهرة، 1996.

47- العقبي صلاح مؤيد، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البراق، لبنان، بيروت ، 2002.

48- عموره عمار ، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، الجزائر، ط1، 2002.

49-غريسي علي بن محمد، **أئمة زاوية تماسين 12128-1434/1803-2013**، مطبعة كوينين ولاية الوادي ، الجزائر، ط1، 2013.

50- الفيتوري عطية مخزوم ، **دراسات في تاريخ شرق إفريقيا جنوب الصحراء مرحلة انتشار الإسلام**، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1998.

51- فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية المؤسسة الوطنية للتأليف، الجزائر،2002، ج1.

52- قداح نعيم ، **إفريقيا الغربية في ظل الإسلام**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (د م ن)،(د ط) (د، س).

53- القشاط محمد السعيد، **أعلام من الصحراء**، دار الملتقى، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

54- كروم عبد الله، **الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات**، دار النشر دحلب ، الجزائر، 2007.

55- لويد ب. س. ، **إفريقيا في عصر التحول الإجتماعي** ، تر: شوقي جلال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت، 1980.

56- الماحي عبد الرحمان عمر، **الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د س).

57- مارتي بول ، **كنتة الشرقيون** ، تع ، تعليق: محمد محمود ولد ودادي، مطبعة زيد، دمشق (د ط)،(د س) .

58- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الغرب الإسلامي، بيروت،(د س)،ج2.

59- المدني أحمد توفيق ،**هذه هي الجزائر** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،(د س).

60- مرجان سحر عنتر أحمد، فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مالي وصنغي 628-1000هـ/1230-1591م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1،2011.

61- مريوش أحمد وآخرون، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر1954، الجزائر، طبعة خاصة، (د س).

62- مفتاح عبد الباقي، **أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه**، مدونة الصالح سيدي بن عزوز،(د ط) (د م ن) ،(د س).

63- مقلاتي عبد الله و محفوظ رموم ، **دور منطقة توات في نشر الثقافة العربية بإفريقيا الغربية**، دار السبيل، الجزائر، ط1، 2009.

64- النحوي الخليل، **بلاد شنقيط المنارة .. الرباط عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر)**، المنضمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987.

65- نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط2، 1980.

66- الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء**، من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر، الدار المصرية الليبية، القاهرة، ط1، 1999.

67- هلال عمار، **الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء**، منشورات وزارة دار الثقافة والسياحة مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، الجزائر، (د ط)،(د س).

68- هوبكنز أ.ج. ، **التاريخ الإقتصادي لإفريقيا الغربية**، تر: أحمد فؤاد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة ،(د م ن)،(د ط)، 1998.

مراجع باللغة الأجنبية:

1- Constant hamés, **Cheikh Hamallah ou qu'est –ce qu'une confrérie islamique (tariqa)?**, archives de sciences sociales des religions,http://www.persee.fr/doc/assr_0335-5985_nom_55_1_2273.

2 -Le VTZ ion Nehemia : **IBN-HAWQAL: the cheque ,and awdaghost** , in the journal of African history ,Edited by :J.P Faber and J.R Gray and Oliver. Cambridge University hirss,1968, volume IX , w2 , p227 .

3-Paul Marty،**ETUDE SUR L'ISLAM ET LES TRIBUS TOME iv la region de kayes le pays du Soudan Bambara-le sahel de Nioro**،edition Ernest lerousc ، Paris ،1920 ،p 60.

4-YATTARA Elmouloud. **L'islam et les voies de sa diffusion au Mali du VIIIème au XVIème siècl**, l'Université de Bamako- Faculté des Lettres, Langues, Arts et Sciences Humaines (FLASH)- Département Histoire Archéologie.

الرسائل الجامعية غير المنشورة

1- بريك الله حبيب، **العلاقات التجارية بين مدينة تندوف وإفريقيا الغربية (السودان الغربي) من خلال وثائق أهل العبد** ، رسالة لنيل درجة دكتوراه العلوم في تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، إشراف : مختار حساني ، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، قسم التاريخ ، 2014/2013.

2- بوغديري عبد- كمال، **الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية نموذجا دراسة أنتربولوجية بمنطقة بسكرة** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الإجتماع، إشراف : ميلود سفاري، جامعة الدكتور محمد لمين دباغين ، سطيف 02،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، قسم علم الإجتماع، 2015/2014.

3- فرج محمود، **إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين**، دراسة لأوضاع الإقليم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية مع تحقيق قول البسيط في أخبار تمنطيط (لمحمد بن بابا حيدة)، أطروحة لنيل الدكتوراة الدور الثالث في التاريخ، إشراف: سعد الله أبو القاسم، جامعة الجزائر، معهد العلوم الاجتماعية، دائرة التاريخ، الجزائر، 1977.

4- الناني ولد الحسين، **صحراء الملثمين وعلاقاتها بشمال وغرب إفريقيا من منتصف القرن 2هـ/8م إلى نهاية القرن 5هـ/11م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة محمد الخامس، الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (د س) .

5- بن عمر حاج عيسى إلياس **مدينة ورجلان دراسة في النشاط الإقتصادي والحياة الفكرية في الفترة 4-10هـ /10-16م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف : عبد العزيز لعرج، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، شعبة التاريخ الوسيط، 2009/2008 .

6- حاج أحمد نور الدين، **المنهج الدعوي للإمام للمغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والأمراء والعلماء**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية، إشراف: مولود سعادة جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، فرع دعوة وإعلام، 2011/2010.

7- ذكار أحمد، **حاضرة ورجلان وعلاقاتها التجارية بالسودان الغربي من سنة 1000هـ الى 1301هـ/1591م إلى 1883م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإفريقي

الحديث والمعاصر إشراف: محمد حوتية ، الجامعة الإفريقية أحمد دراية – أدرار، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ، تخصص، التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، 2010/2009.

8- سالمان علي بدوي علي، **الطريقة القادرية والإستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903-1960)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإفريقية من قسم التاريخ (التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف : عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، ماهر عطية شعبان، جامعة القاهرة قسم التاريخ، 2003.

9 – شعباني نور الدين، **علاقات ممالك السودان الغربي بدول المغرب الإسلامي وآثارها الحضارية بين القرنيين 4-9هـ/10-15م** ، مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف : موسى لقبال، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة بوزريعة، 2006/2005.

10- عباس عبد الله ، **الدور الحضاري لإقليم توات وتأثيراته في بلاد السودان الغربي من القرنين 9و10هـ/15و16م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، إشراف : بشار قويدر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، تخصص وسيط 2001/2000.

11- غرايسة عمار، **المدينة الدولة في المغرب الأوسط وجلان أنموذجا** ، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة، 2008/2007.

12- هواري محمد، **شرح سلم المرونق في علم المنطق للشيخ سعيد قدورة (1066هـ/1656هـ)**- دراسة وتحقيق- مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف:عبد الحق زريوح، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ وعلوم الآثار، شعبة الثقافة الشعبية، تخصص تحقيق المخطوطات، 2013/2012.

13- مبخوت بودواية، **الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون10/08 هـ**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف : زينب سالمي، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2012/2001.

14- بريشي نسيمة ، زهرة يوسفي، **انتشار الإسلام في غرب إفريقيا 9 – 10هـ/15- 16م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة أستاذ تعليم ثانوي، إشراف : عبد الحكيم بن تركية، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب ببوزريعة، قسم التاريخ والجغرافيا، 2008/2007.

15- بوشارب أسماء ، نسرين عامر يحي ، **الحواضر العلمية في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط بين القرن 2-9هـ /8-15م دراسة مقارنة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط الإسلامي ، إشراف : نسيم حسبلاوي ، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ، 2015/2014.

16- قحام عمار، سلمى بن شعبان، **الطرق الصوفية في السودان الغربي ودورها في الحياة الثقافية والدينية مابين القرنين 9-13هـ/15-19م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، إشراف: خالدي مسعود، جامعة 8 ماي 1945، قالمة كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم تاريخ، تخصص تاريخ عام، 2017/2016.

17- مزري بسمة ،**الجاليات المغاربية في مدينة تمبكتو في عهد مملكتي مالي وسنغاي بين القرنين 5-10هـ/11-16م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط الإسلامي ،إشراف: خالدي مسعود ، جامعة 08 ماي 1945، قالمة ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، قسم التاريخ ،2017/2016.

18- مصباحي إيمان، **الطرق الصوفية في غرب إفريقيا بين نشر الإسلام ومقاومة الإستعمار الأوروبي خلال القرن 19م** : "**الزاوية التيجانية أنموذجا**" ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف : رشيد قسيبة، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي ، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ، قسم العلوم الإنسانية ، 2016/2015.

19- معلاش مريم ، **الحياة العلمية ببجاية في ظل الدولة الحفصية خلال القرن 7هـ**، مذكرة تخرج لنيل درجة الماستر تخصص حضارة عربية إسلامية ، إشراف عبد الجليل مصطفاوي ، جامة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والأدب العربي ،2011/2010.

20- شرايطة فايزة ، سمية شرايطة، **الحياة العلمية في مملكة سنغاي الإسلامية خلال القرنين 9-10هـ/15-16م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف: مبارك جعفري، جامعة الوادي، معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، 2009/2008.

21- علاوي مرضي ، **المؤثرات الإسلامية في مملكة برنو الإفريقية**، الجامعة الإسلامية، قسم التاريخ .

22- كحيلي آمنة، حواء بكوش، **تجارة القوافل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء خلال العهد العثماني(10-14هـ/16-19م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، قسم التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، الجزائر، 1011/2010.

23- مكاوي دليلة، رقية حيدة، التواصل **التجاري والثقافي بين المغرب الأوسط وبلاد السودان الدولة الرستمية أنموذجا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، إشراف : عمار غرايسة، المركز الجامعي الوادي، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، 2009/2008.

24- هزبري عبد الرزاق ، لخضر ربيح وآخر، **حملة المنصور السعدي على السودان الغربي 1591-1593م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ**، إشراف: مبارك جعفري، المركز الجامعي بالوادي، معهد العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ ،2011/2010.

-المجـــلات ودوريات:

1- أبو دياك صالح محمد فياض، **مؤثرات الحضارة الإسلامية في السودان الغربي منذ القرن 5هـ إلى القرن 10هـ**، دراسات- العلوم الإنسانية والإجتماعية ،مج 23، االأردن ، 1996، ع :2.

2- بالهزيل الناصر، **الرقمنة و دورها في الحفاض على التراث المخطوط** ، مجلة الأثر، مديرية الثقافة بشار، الجزائر،(د ط) ، 2009،ع:4.

3- بنيرد الحاج ، **تاريخ تنبكتو منذ نشأتها إلى غاية القرن 11هـ دراسة ثقافية تاريخية**، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ع:3، 2014.

4- قادة لبتر، نادية بلقندوز، عوامل تلف المخطوطات دورية كان ع :19، السنة 6.

5- بيان صالح حسن، **الثقافة الإسلامية في الحبشة والتحديات الموجهة إليها في القرن 14م**، مجلة قراءات إفريقية ، 2004، ع:1.

6- جعفري مبارك، عبد السلام كمون ، **ماهية المخطوطات التواتية في خزائن غرب إفريقيا دراسة عينة** ، مجلة رفوف ، مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا ، جامعة أدرار الجزائر،ع:2.

7- (ـــــــــ،ـــــــــ)، **علماء توات وتأثيرهم في السودان الغربي خلال القرن 12هـ/18م**، دورية كان التاريخية، الكويت، 2012،ع:16.

8- جنيدي عبد الحميد ، **المدارس ونضم التعليم في مدينة تمبكت في القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي**، دورية كان التاريخية، 2013،ع: 19.

9- أبو بكر إسماعيل ميقا، **أشهر علماء تمبكت جنى غاو وآثارهم في ازدهار الحركة العلمية والثقافية في مدن السودان الغربي في القرنين 8 و9هـ**، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1415هـ، ع: 11.

10- حامد لمين ابراهيم ، **اسهامات قبائل كنتة والفلان في التواصل الثقافي بين إقليمي توات والسودان الغربي خلال القرن 13هـ/19م**، مجلة الدراسات التاريخية والإجتماعية، كلية اللآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواقشط، موريتانيا، ع:7.

11- عاصم محمد حسن محمد، **الديانات التقليدية في غرب إفريقيا مدخل دراسي**، مجلة قراءات إفريقية، ع:3، 2008.

12- زيادية عبد القادر، **حركة التعليم في تمبكتو في بلاد التكرور خلال القرن 16م ودور الأوقاف في إزدهارها**، مجلة دعوة الحق، المملكة المغربية ، 1983،ع:230.

13- ساتي صالح مهدي ، **الإسلام ومظاهر التحول الإجتماعي المعاصر في إفريقيا جنوب الصحراء (نيجيريا أنموذجا)**، مجلة إفريقيا العالمية، الخرطوم، السودان ، 2014، ع:52.

14- سميلا محمد البشير، **مظاهر تأثير التعليم الغربي في التعليم الإسلامي في إفريقيا** ، مجلة قراءات إفريقية ، ، 2012،ع:12.

15- السيسي عبد الرحمان عبد الله ، **نظام التعليم العربي الأهلي في مالي دراسة تحليلية**، دراسات إفريقية2006.

16- شعباني نور الدين، **التواجد المذهبي في السودان الغربي بين القرن 5هـ-10هـ**، دورية كان التاريخية، 2012، ع:18.

17- (ـــــــــ،ـــــــــ)، **الطريقة الموريدية ودورها في السينغال** ، مجلة الدراسات الإفريقية، 2016، الجزائر،ع:5.

18 - صالح بوسليم، وميلود ميسوم، **الحركة السنوسية وامتدادها عبر الصحراء الكبرى دراسة تاريخية**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المركز الجامعي غرداية، الجزائر ، 2011، ع :15.

19- شقرون الجيلاني، **تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط**، جامعة الجيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، مجلة الفقه والقانون.

20- صمب شيخ، **كبرى اللغات وأثرها في نشر التعليم الإسلامي** ، مجلة قراءات إفريقية ، 2013،ع:18.

21- عشي علي، **أبعاد الحضور المغرب أوسطي في إفريقيا جنوب الصحراء الجانب الثقافي القرن 5هـ-9هـ**، مجلة حروف للدراسات التاريخية، 2014، ع:1.

22- عطلي محمد، **الدور الحضاري للطرق التجارية بين الشمال الإفريقي والسودان الغربي**، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة ،المركز الجامعي أفلو، الأغواط ، الجزائر، 2007،ع:6.

23- عيسى عبد الله، **الإسلام في غرب إفريقيا خلال القرن16م**، مجلة البيان، دراسات تاريخية، ع: 328.

24- قداح نعيم ، **الثقافة العربية الإسلامية وانتشارها في إفريقيا الغربية**، مجلة المعرفة، دمشق، سوريا، 1963، ع:11.

25- كنان ميغا محمد حمد ، **مظاهر الثقافة الإسلامية العربية في تنبكتو وغاو وجني في عهد الأساقي**، مجلة قراءات افريقية، ع:3، 2008.

26- محمد ميقا أبو بكر إسماعيل، **تاريخ الثقافة الاسلامية والتعليم في السودان الغربي (افريقيا الغربية) من القرن الرابع الهجري حتى مطلع القرن الثالث عشر**، مجلة الدارة.

27- المستعين عبد الباسط ، **التلاقح الحضاري بين حواضر المغرب الأوسط والسودان الغربي خلال العصر الإسلامي**، قرءات تاريخية، قراءات إفريقية،ع: 30.

28- نور الدين شعباني، دور ملوك السودان الغربي والأوسط في نشر الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء بين القرنين 5هـ و9هـ /11 و15م، دورية كان التاريخية، 2011، ع:30.

29- مولاي أمحمد، **التجارة والرحلة ودوروهما في التواصل العلمي بين توات وبلاد الساحل الإفريقي مابين 11-12هـ/17-18م**، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة نواكشط، موريتانيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2015،ع:5.

الملتقيـــــــــــات :

1- إمام محمد أبو محمد، **سيادة المذهب المالكي في إفريقيا جنوب الصحراء في ظل الممالك الإسلامية**، المؤتمر الدولي : الإسلام في إفريقيا 26-27نوفمبر، جامعة إفريقيا العالمية2006.

2- بن حيدة يوسف ، **الصلات الروحية بين الجزائر والسودان الغربي** ،الملتقى الوطني حول التواصل الحضاري بين وبلدان الساحل الافريقي ما بين 16و20م ايام 26-26أكتوبر 2017م،جامعة الشهيد حمه لخضر ، الوادي، الجزائر، كلية العلوم الانسيانية والاجتماعية، شعبة التاريخ،2017.

3- زكايره زكري ، **التفاعل الثقافي الديني الحضاري بين الجزائر والسودان الغربي أواخر القرن 15و بدايات القرن 19 وآثاره** – الشيخ محمد ين عبد الكريم أنموذجا- الملتقى الوطني حول التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي بين القرنين16و20م، من25إلى26أكتوبر، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، 2017.

4- شافو رضوان، **البعد الديني للجزائر في دول الساحل الإفريقي ودوره في تعزيز الإستقرار وراويط السلم الإجتماعي (رابطة علماء ودعاة وأئمة دول الساحل أنموذجا)**، الملتقى الوطني التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقيبين القرنين 16-19.25-26أكتوبر 2017، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي ، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ، قسم العلوم الإنسانية.

5- غنابزية علي،(الأربعاء 25جانفي2017)، **تجارة الرقيق بين غدامس الليبية ووادي سوف خلال العهد الفرنسي**، ضمن مجريات اليوم الدراسي السادس بعنوان: تجارة العبيد في إفريقيا وآثارها بين القرنين 15-20، جامعة الوادي،الجزائر

6- هدوش صلاح الدين ، عبد الحكيم رواحنة، **أهمية الحركة الثقافية في توطيد العلاقات بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي مملكة سنغاي نموذجا القرنين 15- 16م**، الملتقى الوطني التواصل الحضاري بين القرنين 16-20 م، جامعة الشهيد حمة لخضر،الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، قسم التاريخ،2017.

المواقـــع الإلكترونية:

1- أحمد الياس، دور فقهاء الاباضية في إسلام مملكة مالي، جامعة الخرطوم، كلية الاداب https/:forums/ thread/om77.net، 17/03/2018.

2- جعفري أحمد ، من أعلام توات الشيخ محمد بلعالم الزجلاوي (1212هـ)، ميراث توات، الجزائر،20:08/05/05،2018.

3- الدراجي عياشي ، برنامج تحت المجهر، تمبكتو ... جوهرة الصحراء، الجزيرة الوثائقية، قطر،2018/03/12، 9.30.

4- غانمي عمرو سعيد، الطريقة التيجانية ودورها في نشر الإسلام بغرب إفريقيا، موقع المدى،11:00، 2018/04/04.

الفهارس العامة

فهرس البلدان والأماكن

أ

ابجودا : 74.

اجلميم : 23.

ادرار : 6 .

ادوغست : 7، 9 .

اروان : 70، 71.

افريقيا : 17.

افريقيا الغربية: 9، 53، 52، 61، 75.

افريقيا جنوب الصحراء : 67.

اقبلي : 21.

الازواد : 17، 37، 44.

التكرور: 21، 71.

الجامع الاعضم : 13.

الجزائر: 9، 10 ، 12، 19، 21، 23، 24 ، 25، 34، 37، 46، 49، 52 ، 60، 66، 69، 74، 79، 80، 81.

الحجاز : 12.

السودان الغربي: 5 ،7 8، 9، 11، 12، 13، 14 ،16، 17، 20، 23 ،27 28، 29، 31، 34 ، 46، 52 ،55 ،56، 64، ،60 ،80 82، 83، 84 ،90.

الغابون: 60.

القيروان: 10، 72، 75.

الكامرون: 39، 65.

الكنيسة : 49، 50.

ب

باكادونا : 74.

بامبا : 74.

بجاية:10، 11، 12.

بحيرة تشاد : 17.

بلاد الساحل : 16، 48.

بلاد السودان : 6 ،7 ،8 10، 12 15، 18، 19 ،30، 34، 35، 52 ،53، 58، 65 ،70 ،81 .

بماكو : 29، 71.

بوركينافاسو: 60.

بوريم : 74.

–بتادمكة : 7، 6.

ت

- تندوف: 22، 23، 45.
- تافليت : 22، 24.
- تديكلت :17، 34، 70.
- تشاد 39، 64.
- تشانابا : 60.
- تقرت : 38.
- تلمسان:9، 11، 12، 11 ، 24، 30، 32، 33، 42، 46 ، 81، 87
- تماسين : 37، 38، 34.
- تمنطيط: 22، 23.
- تميقطاو: 17.

المحيط لاطلسي : 6 ،17.
المغرب : 29، 74، 12.
المغرب الاقصى :11 ،14 22، 46 ،48
،57، 86 ، 90 .
المغرب العربي: 34، 42، 84.
المغرب لأوسط :5 ،6، 8، ، 10، 12 ،14
16، 17 20، 42 80، 81، 82 .
المنيعة :34، 84.
النيل : 42.
الهوسا : 23، 50، 54، 57، 58.
الصحراء لافريقية: 9، 14 ،40.

ج

- جامع الشرفاء: 25.
- جامعة سنكري : 29، 78، 79.
- جبل نفوسة: 8.
- جزيرة جربة : 24.
- جنى : 15، 31، 68، 80، 84، 85.

س

- ساحل العاج :62.
- سكوتو: 58.
- سلجماسة : 14، 15، 24، 42، 86.
- سنغاي: 9، 12، 15 ، 23، 24، 29، 31، 47، 49، 66، 68، 78، 85، 88.
- سيراليون: 60.
- سينغال: 17، 38، 39، 48، 49، 51، 55، 57، 58، 59، 61، 72، 92.
- تنكبتو : 12، 13، 15، 22، 25، 28، 29، 30، 31، 44، 45، 48، 53، 65، 70، 71، 73، 76، 80، 84،83.
- توات: 9، 11، 13، 14 ، 15، 17، 18 ، 21، 23، 26، 34، 35، 42، 53، 71، 79، 82، 92، .
- توغو : 39 ، 60.
- تونس : 24، 66.
- تيكورارين : 42، 47، 28.
- تينيلان: 21.
- تيهرت : 8، 10.

د

- درعة:6.
- دكار: 59، 62.
- دوسو: 65، 72.

ز

- زاقلو : 17.
- زاوية سايقو: 60، 85.
- زاوية كايتا : 60.
- زاوية كولخ :59.
- زاوية نوارو : 60، 61.
- زويا التجانية : 13، 35.
- زويا القادرية : 13.

ش

- شنقيط: 21، 22، 37، 58، 70، 71، 73.

ط

- طرابلس: 63.
- طوبي: 62.

غ

- غانة : 65، 72.
- غانة: 7 ،9 ،39، 82، 86.
- غاو: 7، 9، 15، 29، 30، 57، 74 ،89، 85.
- غرب افريفيا:6 ،19، 20، 21، 32، 34 ،35، 37، 46 ،49، ،51، ،52 55، 57 ،58، 62، 64، 65، 72 ،73، 75 ،76 ،79، 81 92، .
- غينيا 62.

ق

- قصر تمقطن: 17.
- قمار: 37، 38.
- قورارة: 34.

ص

- صحراء الكبرى: 9، 12، 34، 38، 54.
- صحراء فجيج: 24، 30.
- صحراء ليبيا : 63.

ع

- عين الصالح :48.
- عين ماضي : 37، 60.

ف

- فاس : 16، 19، 30، 59، 71، 74، 87.
- فولتا : 65، 57.

ك

- كانم : 57.
- كانم 12، 67.
- كانو: 23، 61.
- كوتيفوار: 60.
- كونغو: 65

م

- مالي: 11، 12، 14، 17، 29، 30، 31، 34، 60، 62، 66، 71، 72، 74، 83، 86، 92.
- مراكش : 25، 47، 66، 75، 86.
- مركز احمد بابا للتوفيق :73.
- مصر : 63، 66.
- موريتانيا : 13، 17، 22، 26، 34، 39، 56، 59، 74.

ن

- نهر السينغال: 6، 72.
- نهر النيجر: 19.
- نيجر: 11، 39، 47، 56، 71.
- نيجيريا : 39، 61، 64، 69، 71.
- نيورو : 60.

و

- واد سوف: 15، 38، 40.
- ورجلان: 8، 11، 15 ،42، 43 ،65، 82، 84 ، 85.
- ولاتة: 15، 39، 53، 57، 70.
- وهران : 10، 46.

فهرس لاعلام

- ابوبكر هاشم : 60.
- اسكيا محمد : 27، 21، 68.
- ابراهيم الكولخي: 61.
- ابو الانوار: 70.
- ابو بكر ميقا : 60.
- ابو نعامة : 21.
- ابوالقاسم سعد الله: 54.
- ابوبكر الونكري التمبكتي : 27.
- احد حبيب الله بامبا : 62.
- احمد ابو الصافي جعفري: 72.
- احمد بابا التمبكتي : 18، 20، 24، 25، 26، 27، 67.
- احمد بغيغ : 31.
- احمد بكاي: 19 ، 34، 53، 54.
- احمد فال : 51.
- احمد يكن : 22.
- اسكيا داود : 28، 31، 57، 90.
- الاسقيا محمد لاول : 24، 84.
- الاغواطي : 44.
- البكري : 7.
- البكري بن عبد الرحمان : 26.
- البكري بن عبد الكريم : 22.
- الحاج عبد الله انياس : 60.
- السعدي : 27، 28، 29.
- الشيخ صمب: 61.
- الكردينال لافيجيري: 49.
- المختار التجاني: 37.
- المطماطي: 24.
- المولى اسماعيل: 47، 48.
- امينة : 61.
- بني امية: 7.
- دحمان بن بيروك: 24.
- زيدان التواتي:39.
- سعيد بن ابراهيم الجراري : 24، 25.
- سنوسي الغاتي لانصاري:65.
- شعيب بن حسن الاندلوسي: 34.
- شيخ احمد التجاني التماسيني : 38، 39، 59، 61.
- عبد الرحمان التينيلاني :70، 79.
- عبد الرحمان الثعالبي : 54.
- عبد الرحمان بن يوسف بن عبد الرحمان :33.
- عبد القادر الجيلاني: 34.
- عبد القادر زبادية: 29.
- عبد القادر: 18.
- عبد الكريم المغيلي: 13، 19، 23، 29، 34، 53، 54، 67، 68.
- عبد الله الفلاني: 21، 79.
- عبد الله بن احمد الفلاني : 17.
- عثمان دان فوديو: 50، 47، 69.

- القاضي محمود بن ابو بكر: 31.
- علي السنوسي: 63.
- علي حنيني: 15.
- علي غنابزية: 40.
- عمر البرتلي: 18.
- عمر الفوتي: 50، 59.
- عمر تال الفوتي: 56، 61.
- عمر عبد القادر التينيلاني : 71.
- فاطمة: 59.
- فريدريب: 51.
- فودى محمد سافو الونكري: 31.
- كيوتا : 60.
- محمد الادعوالي: 21، 22، 71، 79.
- محمد الاميريني التواتي: 16.
- محمد الحافظ الشنقيطي: 58، 59، 61.
- محمد الكنتي : 17.
- محمد بن عبد الله البرتلي: 39.
- محمد محمود : 26.
- محمد من اب المزمري 71.
- محمد يحي الولاتي : 22، 23.
- محمود زرقون: 25.
- محمود كعت: 27، 29، 68، 72.
- مختار الكنتي : 36، 54، 565، 56.
- منسى موسى: 16، 18، 30، 66.
- منصور السعدي: 14، 25، 46.
- يعقوب بن يوسف بن ابراهيم الزجلاوي: 9.
- يغمراسن: 13، 33.

ابوالقاسم التواتي : 68 ، 70، 89.

فهرس الشعوب القبائل

- المتصوفة : 19.
- لافارقة : 15، 18، 66، 72، 77، 80.
- الاسبان: 15.
- الامازيغ : 42.
- البرابيش :44، 46، 71.
- البربر : 7، 14، 17، 40.
- التواتين : 13، 15، 39، 70، 71، 73.
- الخوارج: 66 .
- الرستمين: 11.
- الرقيبات :44.
- الزيانين : 19.
- السعدين : 46.
- السودانين : 12، 86، 89.
- الشعانبة : 43.
- الطوارق : 14، 27، 44، 57.
- الفرنسيون: 50.
- الفلان: 17.
- القساوسة : 48.
- المرابطين: 9.
- المرينين : 19.
- المسلمين : 48، 49.
- المغاربة :48.
- الموحدين: 19.
- اليهود: 82، 83.
- اولاد قداد : 40.
- اولاد ملوك: 17.
- بن بلكين : 9.
- بنو زيان: 12.
- بني اقيت : 25.
- بني تامناك: 7.
- بني حماد : 11.
- بني رستم : 8.
- بني سليم : 42.
- بني سليم :42.
- بني ميزاب : 8، 15، 43.
- صنهاجة : 6، 7، 11.
- عائلة المقري : 80، 81.
- عائلة القباني : 81.
- عائلة المرازقة: 81.
- قبيلة ادعول: 21.
- كنتة: 17، 36، 56.
- لمتونة كدالة: 6.
- لمنتونة :6.
- مسوفة: 6.
-المسيحين : 48.

- اولاد جلال: 43.
- اولاد حمرون: 42.

فهرس الموضوعات	
شكر وعرفان.....	
قائمة المختصرات.....	
مقدمة.....	
فصل تمهيدي: التواصل الديني والعلمي بين المغرب الأوسط والسودان الغربي جذوره ـ وسائله ـ	
أولا: جذور التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والسودان الغربي.....	6
ثانيا: وسائط التأثير الديني والحضاري بين المغرب الأوسط والسودان الغربي.....	14
الفصل الأول: صور التلاقح العلمي والديني بين الجزائر وغرب إفريقيا	
أولا : صور التلاقح العلمي بين الجزائر وغرب إفريقيا.....	22
ثانيا: صور التلاقح الديني بين الجزائر وغرب إفريقيا و الصعوبات التي واجهت التواصل الحضاري بين الجزائر وغرب إفريقيا ومخلفاتها على العلاقات بينهما.....	35
الفصل الثاني : التأثير الحضاري للجزائريين في غرب إفريقيا من القرن 16-19م	
أولا: المؤثرات الدينية للجزائريين في غرب إفريقيا.....	56
ثانيا: المؤثرات العلمية بين الجزائر وغرب إفريقيا.....	73
ثالثا: المؤثرات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر غرب إفريقيا.....	83
الخاتمة.....	98
الملاحق.....	101
قائمة المصادر والمراجع.....	112
الفهارس العامة.....	130
فهرس الموضوعات.....	138

تم بحمد الله